جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



أَشْرَاطُ السَّاعَةِ

بحث مقدم لنيل شهادة التخصص الأولى "الماجستير"

إعداد
يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل

إشراف
فضيلة الدكتور كمال هاشم نجا



١٤٠٣هـ/١٩٨٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

سورة الحج

وقال تعالى :

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾

سورة محمد

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : وضم السبابة والوسطى

رواه مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

المقدمـــــة

==

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شــــــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضـــل له ومن يضلل فلا هادى له
وأشهد أن لا الـــه الا اللـــــه وحـــده لا شريك لـــه .
وأشهد أن محمدا عبده ورسولـــــه .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمـــــــــــون)
آية ١٠٢ سورة آل عمران .
(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبـث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) آية ١ سورة النساء .
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفـــر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (١) الآيتين ٧٠-٧١ مـــن سورة الاحزاب .

---

(١) هذه خطبة الحاجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهــــــا أصحابه انظر خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى طبـــــع المكتب الاسلامي .
وهي في سنن ابن ماجه ــ كتاب النكاح باب خطبة النكاح من رواية عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ١/ ٦٠٩ ــ ٦١٠ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط : دار احياء التراث العربى عام ١٣٩٥ هـ . ورواه الامام أحمد ٥/ ٢٧٢ ح : ٣٧٢١ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده من طريق أبى عبيدة ضعيف لانقطاعه ومن طريق أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة صحيح لاتصاله " المسند طبـع دار المعارف بمصر ١٣٦٧ هـ وقال الألباني على الطريق الثانى صحيح علـــى

أما بعد :

فان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة ، فلم يترك خيرا الا دل أمته عليه ولا شرا الا حذرها منه .

ولما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء خص الله تعالى أمته بظهور أشراط الساعة فيها ، وبينها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أكمل بيان وأتمه ، وأخبر أن علامات الساعة ستخرج فيهم لا محالة ، فليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي آخر يبين للناس هذه العلامات وما سيكون في آخر الزمان من أمور عظام مؤذنة بخراب هذا العالم ، وبداية حياة جديدة يجازى فيها كل بحسب ما قدمت يداه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الآيتين ٧ — ٨ سورة الزلزلة .

ولما كان من العقائد التى يجب الايمان بها الايمان باليوم الآخر ومافيه من ثواب وعقاب ، ولما كان نظر الانسان قد لا يعدو هذه الحياة وما فيها من متاع ، فينسى اليوم الآخر ولا يعمل له ، جعل الله بين يدى الساعة أمارت تدل على تحققها وأنها ستقع حتما ، حتى لا يخامر الناس أدنى شك فيها ولا يفتتهم شيء عنها .

= شرط مسلم " خطبة الحاجة ص ١٤ وقد ورد ذكر طرف من هذه الخطبة في صحيح مسلم — في كتاب الجمعه — باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعه ٦/١٥٧ (بشرح النووى) طبعة دار الفكر ط ثالثة ١٣٨٩هـ .

فمن المعلوم أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم اذا ذكر من أشراطها شيئا ورأى الناس وقوع ذلك الشيء ، علموا يقينا أن الساعة آتية لا ريب فيها ، فيعملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ، ويتزودوا بالصالحات قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين) الآيات ٥٦ — ٥٨ سورة الزمر.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، وكان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير جيش يقول : صبحكم مساكم " (١) .

وقد أشفق الصحابة رضي الله عنهم من قيام الساعة عليهم ، وظهر ذلك جليا عندما وصف لهم النبي صلى الله عليه وسلم " الدجال " كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا ، فقال : ما شأنكم ؟

قلنا : يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل .

---

(١) صحيح مسلم — كتاب الجمعه — باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة ١٥٣/٦ . وسنن النسائي واللفظ له — كتاب صلاة العيدين — باب كيف الخطبة ١٨٨/٣ — ١٨٩ (مع شرح السيوطي وحاشية السندى وتصحيح حسن المسعودى) طبع دار احياء التراث العربي — الشركة العامة — بيروت وسنن ابن ماجة — المقدمة — باب اجتناب البدع والجدل ١٧/١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

فقال : غير الدجال أخوفني عليكم ، ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم" (١)

وقد ظهر كثير من أشراط الساعة ، وتحقق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فكل يوم يزداد فيه المؤمنون ايمانا به ، وتصديقا له ، اذ يظهر من دلائل نبوته وآيات صدقه ما يوجب على المسلمين التمسك بهذا الدين الحنيف . وكيف لا يزدادون ايمانا وهم يرون هذه المغيبات التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقع كما أخبر ، فان كل واحدة من هذه الأشراط التي تحدث لمعجزة بينة لنبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم . فالويل ثم الويل لأولئك الجاحدين لرسالته الصادين عنها أو المتشككين فيها .

سبب اختيار الموضوع وأهميته :

كثيرا ما كنت أسمع تساؤلات عن أشراط الساعة وهل سيكون كذا وكذا ؟ مما هو من أشراط الساعة ، وكثيرا ما أسمع بعض الناس اذا رأوا أمرا عجبا أن يتساءلوا هل هذا من أشراط الساعة ؟

ولعلمي أن أشراط الساعة أمور غيبية لا يصح للمسلم أن يقول بها من عند نفسه ، الا أن يكون عنده في ذلك مستند من كتاب الله تعالى أو سنة نبية صلى الله عليه وسلم ، وقع في نفسي أن يكون موضوع بحثي " أشراط الساعة" ولما عرضت هذا الموضوع على استاذى الدكتور " كمال هاشم نجا" حفظه الله المشرف على هذه الرسالة ما كان منه الا أن شجعني وشد من عزمي ، فاستخرت الله تعالى واستعنت به ، وشرعت في كتابة هذا البحث .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٣-٦٥

وتأتي أهمية هذا البحث في هذا الوقت أن بعض الكتاب المعاصرين أخذ يشكك في ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات التي يجب الايمان بها ومنها أشراط الساعة ، فمنهم من أنكر بعضها ومنهم من أولها بتأويلات باطلة ، لهذا وذاك أحببت أن أجمع بحثا مشتملا على أشراط الساعة الصغرى والكبرى بأدلتها الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولم يكن البحث في هذا الموضوع سهلا فانه يحتاج الى بحث عن صحة الأحاديث والجمع بين الروايات المختلفة ، وقد ألف بعض العلماء مؤلفات في أشراط الساعة ولكنهم لم يلتزموا فيها الاقتصار على ما ثبت من الأحاديث بل تجدهم يسردون كثيرا من الروايات بدون تعرض لدرجة الحديث من حيث الصحة والضعف الا في النادر وهذا يجعل المطالع لها يختلط عليه الأمر ، فلا يميز بين الصحيح من غيره ، وكذلك لم يتعرضوا لشرح ما جاء في هذه الأحاديث مما يحتاج الى بيان ولكنهم رحمهم الله — جمعوا لنا كثيرا من الأحاديث ووفروا علينا كثيرا من الجهد .

ومن هذه الكتب :

(١) الفتن : للحافظ نعيم بن حماد الخزاعي المتوفي سنة ٢٢٨هـ رحمه الله .

(٢) النهاية أو (الفتن والملاحم) للحافظ ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ رحمه الله .

(٣) الاشاعة لأشراط الساعة للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المتوفى سنة ١١٠٣ هـ رحمه الله .

(٤) الاذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة : للشيخ محمد صديق حسن القنوجي المتوفي سنة ١٣٠٧ هـ رحمه الله .

(٥) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعه للشيخ حمود ابن عبد الله التويجرى النجدى — ولا يزال الشيخ موجودا حفظه الله .

الى غير ذلك من المؤلفات التى تناولت الحديث عن أشراط الساعة ، وقد استفدت ممن سبقني ، ورأيت أن أسلك في هذا البحث مسلكا ألزمت به نفسي وهو أنني لا أذكر فيه شرطا الا ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أشراط الساعة ـ صريحا أو دلالة ـ والتزمت كذلك أن لا اذكر فيه الا ما كان صحيحا أو حسنا من الأحاديث مسترشدا في ذلك بأقوال علماء الحديث في تصحيح الحديث أو تضعيفه .

وايثاراً للاختصار فانني لم أذكر جميع الأحاديث الصحيحة في كل شرط بل اكتفيت ببعض الأحاديث التى تثبت أن هذه العلامة من أشراط الساعه . وذكرت أيضا ما يحتاج اليه كل شرط من بيان لمعنى لفظ غريب أو بيان للاماكن التى ورد ذكرها في الأحاديث وكذلك أعقبت كل علامة بشرح موجز مقتبس من كلام العلماء أو مما جاء من الأحاديث التى لها علاقة بالعلامة المشروحة وتعرضت للرد على بعض من أنكر شيئا من أشراط الساعة أو تأولها بغير ما تدل عليه أحاديثها وبينت أن أشراط الساعة من الأمور الغيبية التى يجب الايمان بها كما جاءت ولا يجوز ردها أو جعلها رموزا للخير أو الشر أو ظهور الخرافات ولما كان كثير من أشراط الساعة ورد في أخبار آحاد عقدت في أول البحث فصلا في بيان حجية خبر الآحاد وذلك للرد على من أنكر حجية الآحاد ، وزعم أنها لا تقوم عليها عقيدة .

وكذلك فان هذا البحث دعوة للايمان بالله تعالى وباليوم الآخر وتصديق لما أخبر به الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ودعوة للتأهب لما بعد الموت فان الساعة قد قربت وظهر كثير من أشراطها واذا ظهرت الأشراط الكبرى تتابعت كتتابع الخرز في النظام اذا انفرط عقده واذا طلعت الشمس عن مغربها قفل باب التوبة وختم على الأعمال فلا ينفع بعد

ذلك ايمان ولا توبه الا من كان قبل ذلك مؤمنا أو تائبا (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) .
آيه ١٥٨ سورة الانعام

يومئذ (يتذكر الانسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى) الآيات ٣٥ — ٤١ سورة النازعات .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الآمنين يوم الفزع الأكبر ومن يظلهم في ظله يوم لا ظل الا ظله .

خطة البحـث

يشتمل هذا البحـث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

أما المقدمة : فتشتمل على أهمية هذا الموضوع وخطتــه .

وأما التمهيد : فيشتمل على عدة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن أهمية الايمان باليوم الآخر وأثر ذلك على سلوك الفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : ذكرت فيه أن من مظاهر الاهتمام باليوم الآخر الى جانب ذكـر أشراطه كثرة ذكره في القرآن بأسماء متنوعه ، وذكرت طرفا مـن هذه الأسماء مع ذكر الأدلة من القرآن الكريم على ذلك .

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن حجية خبر الواحد في أمور العقيدة وغيرهــا وبينت فيه أن الحديث اذا صح وجب اعتقاد ما جاء فيه ، وتأتي أهمية هذا المبحث أنه رد على الذين لا يأخذون بخبر الواحد في أمور العقيدة ، وبينت أن قولهم هذا يستلزم رد مئات ـ الاحاديث الصحيحة ،وأنه قول مبتدع في الدين ليس عليه دليل ولا برهان .

المبحث الرابع : بينت فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أمته عما كان وما يكون الى قيام الساعة ، ومن ذلك أشراط الساعة التى نالت من ذلك النصيب الأوفر ولذلك جاءت أحاديث أشراط الساعة كثيرة جـدا ورويت بألفاظ مختلفـه .

المبحث الخامس: تحدثت فيه عن علم قيام الساعة وبينت فيه أن علمها مما استأثر الله تعالى به وذكرت الأدلة في ذلك ، ثم رددت على من قال بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم وقتها ، وكذلك على من قال بتحديد عمر الدنيا وبينت أن هذا القول مصادم للقرآن والسنة ، وذكرت طائفة من أقوال العلماء في الرد على مثل هذه الأقوال .

المبحث السادس: تحدثت فيه عن قرب الساعة وأنه لم يبق من الدنيا الا القليل بالنسبة الى ما مضى من عمرها .

وأما الباب الأول : فيشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن تعريف معنى الشرط في اللغة والاصطلاح وكذلك معنى الساعة في اللغة والاصطلاح الشرعي ، وبينت فيه أن الساعة جاءت على ثلاثة معان :

١ ـ الساعة الصغرى ، ٢ ـ الساعة الوسطى

٣ ـ الساعة الكبرى .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن أقسام أشراط الساعة ، وأنها تنقسم الى قسمين : أشراط صغرى وأشراط كبرى وعرفت كل قسم وذكرت أن بعض العلماء قسمها من حيث ظهورها الى ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم ظهر وانتهى .

٢ ـ قسم ظهر ولا زال يكثر ويتتابع .

٣ ـ قسم لم يظهر الى الآن .

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن أشراط الساعة الصغرى وهي :

١ ـ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ موته صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ فتح بيت المقدس .

٤ ـ طاعون عمواس .

٥ ـ استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة

٦ ـ ظهور الفتن

٧ ـ ظهور مدعي النبوة .

٨ ـ انتشار الأمن .

٩ ـ ظهور نار الحجاز .

١٠ ـ قتال الترك .

١١ ـ قتال العجم .

١٢ ـ ضياع الأمانة .

١٣ ـ قبض العلم وظهور الجهل .

١٤ ـ كثرة الشرط وأعوان الظلمة .

١٥ ـ انتشار الزنا .

١٦ ـ انتشار الربا .

١٧ ـ ظهور المعازف واستحلالها .

١٨ ـ كثرة شرب الخمر واستحلالها .

١٩ ـ زخرفة المساجد والتباهي بها .

٢٠ ـ التطاول في البنيان .

٢١ ـ ولادة الأمة لربتها .

٢٢ ـ كثرة القتل .

٢٣ — تقارب الزمـــــان .

٢٤ — تقارب الأســـواق .

٢٥ — ظهور الشرك في هذه الأمـــة .

٢٦ — ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار .

٢٧ — تشبب المشيخـــه .

٢٨ — كثرة الشـــح .

٢٩ — كثرة التجـــارة .

٣٠ — كثرة الزلازل .

٣١ — ظهور الخسف والمسخ والقذف .

٣٢ — ذهاب الصالحيـــن .

٣٣ — ارتفاع الأسافـــــل .

٣٤ — ان تكون التحية للمعرفة .

٣٥ — التماس العلم عند الأصاغـــر .

٣٦ — ظهور الكاسيات العاريات .

٣٧ — صدق رؤيا المؤمـــــن .

٣٨ — كثرة الكتابة وانتشارهـــا .

٣٩ — التهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام .

٤٠ — انتفاخ الأهلـــة .

٤١ — كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار .

٤٢ — كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق .

٤٣ — كثرة النساء وقلة الرجـــال .

٤٤ — كثرة موت الفجأة .

٤٥ — وقوع التناكر بين الناس .



٤٦ ـ عود أرض العرب مروجا وأنهارا .

٤٧ ـ كثرة المطر وقلة النبـــات .

٤٨ ـ حسر الفرات عن جبل من ذهب .

٤٩ ـ كلام السباع والجمادات للانس .

٥٠ ـ تمني الموت من شدة البلاء .

٥١ ـ كثرة الروم وقتالهم للمسلمين .

٥٢ ـ فتح القسطنطينيـــه .

٥٣ ـ خروج القحطانـــــي .

٥٤ ـ قتال اليهـــــود .

٥٥ ـ نفي المدينة لشرارها ثم خرابها .

٥٦ ـ ظهور الريح التى تقبض أرواح المؤمنين .

٥٧ ـ استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة .

أما الباب الثاني : فالحديث فيه عن أشراط الساعة الكبرى ويشتمل على تمهيـــد وتسعة فصول :

والتمهيد يشتمل على مبحثيــــن :

الاول : ترتيب اشراط الساعة الكبرى .

والثانى : تتابع اشراط الساعة الكبرى .

وأما الفصول فهي :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن ظهور المهدى ويشتمل الكلام فيه على اسمه وصفته ، ومكان خروجـــه ، ثم ذكرت الأدلة من السنة علـــى ظهورة سواء ما كان فيه النص عليه أو ذكر صفته ، وذكرت أيضا ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التى تشتمل على صفـــة

المهدى وان لم يرد ذكر اسمـــه ؛

ثم ذكرت كلام العلماء على تواتر أحاديث المهدى وأعقبت ذلك بذكر الكتب التي صنفت فيه مع ذكر مؤلفيها من العلماء ؛

ثم تعرضت لذكر من انكر ظهور المهدى والرد عليه ، ثـم تكلمت على حديث " لا مهدى الا عيسى بن مريم " وبينـت أنه لا يصلح حجة لمن أنكر ظهور المهدى .

وأما الفصل الثاني : فتحدثت فيه عن المسيح الدجال ، وكان الكلام فيه علـى معنى لفظي المسيح والدجال ، ثم ذكرت صفة الدجال — والاحاديث الواردة في ذلك ، ثم الكلام على حياة الدجال هل هو حي أم لا ؟ واستلزم ذلك الحديث عن ابن صياد فذكرت نبذة عن حياته اسمه وأحواله وامتحان النبي صلـى الله عليه وسلم له والاشتباه في أمره ثم وفاتـــه .

ثم تكلمت عن اختلاف العلماء فيه هل هو الدجال الأكبـر أم لا ؟ فذكرت كلام الصحابة أولا وما ورد من الأحاديـث في ذلك ، ثم ذكرت أقوال العلماء في ابن صياد ، ورددت على من قال ان ابن صياد خرافة جازت على بعض العقـول وبينت أنه حقيقة بالأدلة الصحيحة من السنة .

ثم تحدثت عن مكان خروج الدجال ، وان الدجال يدخـل جميع البلدان ما عدا مكة والمدينة ، ثم ذكرت أتباع الدجـال وفتنته ، ثم رددت على من انكر ظهور الدجال ، وبينت ان — ما يعطاه من الخوارق امور حقيقية ، وتحدثت كذلك عن كيفية الوقاية من فتنة الدجال وما يجب على المسلم أن يتسلـح به حتى ينجو من هذه الفتنة العظيمة . ثم الكلام علـى

على الحكمة في عدم ذكر الدجال في القرآن صراحة ، ثم ختمت الحديث عن الدجال بذكر كيفية هلاكه والقضاء على فتنته .

وأما الفصل الثالث : فكان الحديث فيه عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان اماما مقسطا وحكما عادلا ، وقبل الكلام على نزوله تحدثت عن صفته التي جاءت بها الروايات الصحيحة مع ذكر هذه الروايات . ثم تحدثت عن صفة نزوله عليه السلام وموضع نزوله ، ثم ذكرت أدلة نزوله من الكتاب والسنة علامة على قرب الساعة ، فبدأت بأدلة نزوله من القرآن الكريم مع ذكر كلام المفسرين في ذلك ثم ذكرت الاحاديث الدالة على نزوله وأنها متواترة لا يجوز ردها بل يجب الايمان بها ثم ذكرت أقوال العلماء الذين نصوا على تواتر الاحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام ، وأن نزوله آخرالزمان ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السنة والجماعة .

ثم ذكرت الحكمة في نزوله عليه السلام دون غيره من الأنبياء عليهم السلام وبينت أنه ينزل حاكما بشريعة الاسلام لا ناسخا لها مع ذكر الأدلة على ذلك ، وتحدثت كذلك عن عهد عيسى عليه السلام وأنه عصر أمن وسلام تنزل السماء فيه بركاتها وتخرج الأرض خيراتها .

ثم ختمت الكلام فيه ببيان مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته عليه السلام .

وأما الفصل الرابع : فهو عن ظهور يأجوج ومأجوج ، وقد بدأت بالحديث عن اشتقاق لفظي يأجوج ومأجوج ، ثم تكلمت عن أصلهم وبينت أنهم من ذرية آدم عليه السلام ، ثم ذكرت صفتهم وكيفية

خروجهـــم مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على ثبـــوت ظهورهم في آخر الزمان ثم تحدثت عن سد ياجوج ومأجـوج وأن هذا السد غير معروف مكانه وبينت أن الأدلة تدل على أنه لم يندك الى الآن ، ورددت على من قال انه قد اندك وأن يأجوج ومأجوج قد خرجوا وانهم التتار الذين ظهـروا في القرن السابع الهجـــرى .

وأما الفصل الخامس: فكان عن الخسوفات الثلاثة وهي خسف بالمشرق وخســـف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب تحدثت أولا عن معنـــى الخسف ، ثم بينت أن هذه الخسوفات الثلاثة من أشـــراط الساعة الكبرى وأنها لم تقع الى الآن ، وأما ما وقع مـــن بعض الخسوفات فانما هي خسوفات جزئية ذكرتها فـــى أشراط الساعة الصغرى .

وأما الفصل السادس: فكان الحديث فيه عن الدخان ، ذكرت أولا ألادلــــة من القرآن الكريم على ثبوت ظهوره وذكرت كذلك أقوال ـ العلماء في هذا الدخان هل وقع أم لا ؟ مع بيان الراجح . ثم ذكرت الأدلة من السنة المطهرة .

وأما الفصل السابع: تحدثت فيه عن طلوع الشمس من مغربها . ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم مع ذكر بعض أقوال المفسرين . ثم الادلــة من السنة ، ثم مناقشة الشيخ محمد رشيد رضا فى رده لحديث أبي ذر رضي الله عنه في سجود الشمس .

ثم بينت أنه بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل الايمان ولا التوبة بل يختم على الأعمال ، ورددت على من قال بخـــلاف ذلك بالأدلة الصحيحة .

وأما الفصل الثامن : تكلمت فيه عن خروج دابة الأرض ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم ، ثم الأدلة من السنة الشريفة ثم تحدثت عن مكـان خروج هذه الدابة ، ثم ذكرت الأقوال في نوع هذه الدابة مع ذكر الراجح ، ثم ذكرت عمل هذه الدابة اذا ظهرت.

وأما الفصل التاسع: فهو عن ظهور النار التي تحشر الناس . تحدثت عن مكان خروجها والادلة على ذلك ، ثم كيفيـة حشرها للناس مع ذكر الأدلة أيضا . ثم تكلمت عن الأرض التي يحشر الناس اليها ، ثم ذكرت فضل أرض الشام والاحاديث الدالة على الترغيب في سكناه والرد على من انكر أن تكـون أرض الشام هي أرض المحشر ، ثم بينت أن هذا الحشر المذكور في الأحاديث يكون في الدنيا قبل يوم القيامة وذكرت خلاف العلماء في ذلك وبيان الراجح من الأقوال .

الخاتمــــة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها .

وبعــد :

فاني احمد الله واشكره أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على تيسيره وتسهيله وأسأله المزيد من عونه وتوفيقـه .

واعترافا بالفضـل لأهله فانني اشكر فضيلة الشيخ الدكتور كمال هاشـم نجـا الذى بذل معي من جهده ما اعجز عن شكره فقد أفادني من علمه وفتح لـي صدره وبيته ولم يبخل علي بشيء فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في عمـره والبسنا واياه لباس الصحة والتقوى .

واشكر كذلك جميع القائمين على جامعة أم القرى ، وأخص بالشكر معالـي مدير الجامعة وعميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الذين يسروا لنا سبـل

البحث وطلب العلم .

واشكر كذلك جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التى سمحت لي بمواصلة دراساتي العليا واخص بالشكر معالى مدير الجامعه ،جزى الله الجميع عني خير الجزاء ولكل من بذل لي أى مساعدة حتى خرج هذا البحث الى حيز الوجود ولا ادعي أنني استكملت جميع جوانب البحث فان الكمال لله عز وجل والنقص من طبيعة البشر ، ولكنني بذلت وسعي فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله عز وجل ، وما كان غير ذلك فاستغفر الله منه وهو حسبي ونعم الوكيل ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد امام المتقين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

التمهيـــد : ويشتمل على عدة مباحــــــث :

الاول : أهمية الايمان باليوم الآخر وأثر ذلك على سلوك الانسان .

الثانى : أسماء يوم القيامــــه .

الثالث : حجية خبر الآحاد فى العقائد .

الرابع: أخبار النبى صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبله .

الخامس: علم الساعه .

السادس: قرب قيام الساعه .

×××××××
×××
×

المبحث الأول

أهمية الايمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الانسان

الايمان باليوم الآخر ركن من أركان الايمان وعقيدة من عقائد الاسلام الأساسية فان قضية البعث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى .

والايمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الايمان بالغيب الذى لا يدركه العقل ولا سبيل لمعرفته الا بالنص عن طريق الوحي . ولأهمية هذا اليوم العظيم نجد أن الله تعالى كثيرا ما يربط الايمان به بالايمان باليوم الآخر كما قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) ١٧٧ سورة البقرة .

وكقوله تعالى (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ٢ الطلاق الى غير ذلك من الآيات الكثيرة وقل أن تمر على صفحة من القرآن الا وتجد فيها حديثا عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب .

والحياة في التصور الاسلامي ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة وليست هي عمر الانسان القصير المحدود .

ان الحياة في التصور الاسلامي تمتد طولا في الزمان الى أبد الآباد وتمتد في المكان الى دار أخرى في جنة عرضها السموات والأرض أو نار تتسع لكثير من الأجيال التى عمرت وجه الأرض أحقابا من السنين (١) قال تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) ٢١ سورة الحديد .

---

(١) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٣ — ٤ جمع واعداد أحمد فائز مطبعة خالد حسن الطرابيشي الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .

وقال تعالى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) ٣٠ سورة ق

والايمان باليوم الآخر مبدأ ضروري لسعادة الجماعة الانسانية فاذا نظرنا الى السلوك الانساني وجدنا أن سعادة الجماعة مرهونة بضوابط سلوك الفرد وحينما نبحث عن الضوابط التي يمكن أن تضبط سلوكه نجدها ضوابط ضعيفة وناقصة ، الا ضابطا واحدا هو مراقبة الله عز وجل والخوف من عقابه يوم الدين .

وبهذا التحليل تغدو قضية الايمان باليوم الآخر ضرورة انسانية لحل مشكلة الجنوح الانساني ، ولمنح المجتمعات الانسانية أفضل صوره ممكنه من السعادة الجماعية في ظروف هذه الحياة ، ولدفع الانسان الى فعل الخير والارتقاء في سلم الفضائل الفردية والجماعية (١) .

نعم ان الايمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه الحقيقي لسلوك الانسان سبيل الخير وليس هناك أى قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الانسان سويا مستقيما كما يصنعه الايمان باليوم الآخر ولهذا فان هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الأعمال الصالحة زاد الآخره كما قال تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) آية ١٩٧ سورة البقره .

---

(١) صراع مع الملاحدة حتى العظم ص ١٩١ — ١٩٢ للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني — " بتصرف بسيط " طبع دار القلم — دمشق — بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ .

وكما قال الصحابي الجليل عمير بن الحمام (١) :

ركضا الى الله بغيرزاد ∴ الا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد ∴ وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد (٢)

هناك فرق بين سلوك من هذا حاله وبين سلوك آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر وما فيه من ثواب وعقاب " فالمصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا " (٣) له سلوك فريد في الحياة نرى فيه الاستقامة وسعة التصور وقوة الايمان والثبات في الشدائد والصبر على المصائب ابتغاء للأجر والثواب ، فهو يعلم أن ما عند الله خير وأبقى .

---

(١) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد الأنصارى رضى الله عنه استشهد يوم بدر وهو الذى رمى التمرات عندما قال النبى صلى الله عليه وسلم " قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض " ، وقال بخ . بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ " قال : لا والله يارسول الله الا رجاءة أن أكون من أهلها ،قال " فانك من أهلها " فقال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم رمي بها وقاتل حتى قتل انظر صحيح مسلم ـ كتاب الأمارة باب ثبوت الجنة للشهيد ١٣ / ٤٥-٤٦ وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٤٢٢ للامام الذهبي طبع دار المعرفة ـ بيروت وفقه السيرة ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ للشيخ محمد الغزالي تحقيق الشيخ محمد ناصرالدين الالباني مطبعة حسان ـ الناشر دار الكتب الحديثة الطبعة السابعة ١٩٧٦م .

(٢) فقه السيرة ص ٢٤٤ للغزالي .

(٣) اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٢٠

روى الامام مسلم عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذاك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (١) .

والمسلم لا يقتصر نفعه على البشريه بل يمتد الى الحيوان كما في القول المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو عثرت بغلة في العراق لظننت أن الله سيسألني عنها لم لم تسو لها الطريق يا عمر .(٢)

هذا الشعور هو من آثار الايمان بالله واليوم الآخر والاحساس بثقل التبعة وعظم الأمانة التي تحملها الانسان وأشفقت منها السموات والأرض والجبال اذ يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسؤول عنها ومحاسب بها ومجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) آية ٢٩ سورة آل عمران .

(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) آية ٤٩ سورة الكهف .

وأما الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء فهو يحاول جاهدا أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا ، لاهثا وراء متعها متكالبا على جمعها ، مناعا للخير أن يصل الناس عن طريقه قد جعل الدنيا اكبر همه ومبلغ علمه ، فهو يقيس الأمور بمنفعته الخاصة ، لا يهمه غيره ولا يلتفت الى بني جنسه الا في حدود ما يحقق النفع له في هذه الحياة القصيرة ، المحدوده ، -

---

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ١٨ / ١٢٥

(٢) رواه ابو نعيم بلفظ " لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعه لظننت ان الله سائلي عنها يوم القيامة " . حلية الاولياء وطبقات الاصفيا ١ / ٥٣ طبع دار الكتاب العربي .

يتحرك وحدوده هي حدود الأرض وحدود هذا العمر ، ومن ثم يتغيير حسابه وتختلف موازينه وينتهي الى نتائج خاطئة (١) لأنه مستبعد للبعث (بل يريد الانسان ليفجر أمامه (٠) يسأل أيان يوم القيامة) الاية ٥ — ٦ سورة القيامة .

هذا التصور الجاهلي المحدود الضيق جعل أهل الجاهلية يسفكون الدماء وينهبون الأموال ويقطعون الطريق لأنهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء كما صور الله حالهم بقوله تعالى : (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين) آية ٢٩ سورة الأنعام . وكما قال قائلهم : انما هي أرحام تدفع وأرض تبلغ .

وتمر القرون ويأتي العجب فيحدث من الانكار أكبرمن هذا ، فنرى انكارا كليا لما وراء المادة المحسوسة كما في الشيوعية الماركسية الملحدة التي لا تؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر وتصف الحياة بأنها " مادة " فقط وليس وراء المادة المحسوسة شيء آخر ، فان زعيمهم " ماركس" الملحد يرى أنه لا اله والحياة مادة ، ولذلك فهم كالحيوانات لا يدركون معنى الحياة وما خلقوا له بل هم ضائعون تائهون ، ان تحقق لهم اجتماع ففي ظل الخوف من سطوة القانون .

وتجد هذا الصنف من الناس من أشد الناس حرصا على الحياة لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت كما قال تعالى في وصف المشركين من اليهود وغيرهم (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) آية ٩٦ سورة البقرة .

---

(١) انظر اليوم الآخر فى ظلال القرآن ص ٢٠

فالمشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يجب طول الحياة ، واليهودى قد عرف ماله في الآخرة من الخزى بما صنع بما عنده من العلم (١) ، فهذا الجنس وما شاكله هم شر الناس ، فتجده ينتشر بينهم الجشع والطمع وقهر الشعوب واستعبادهم وسلب ثرواتهم ، حرصا منهم على التمتع بلذات الحياة الدنيا ، ولهذا يظهر بينهم الانحلال الخلقي والسلوك البهيمي ، وهم اذا رأو الحياة الدنيا تربو متاعبها وآلامها على ما يأملون من لذات عاجلة لم يكن لديهم أى مانع من الاقدام على الموت ، فهم لا يقدرون مسئولية في حياة أخرى ، فليس لديهم ما يمنع من أقدامهم على التخلص من هذه الحياة .

من أجل هذا اهتم الاسلام وجاء التأكيد في القرآن على قضية الايمان باليوم الآخر واثبات البعث والحساب والجزاء ، فأنكر على الجاهلين استبعادهم له ،وأمر نبيه أن يقسم على أنه حق (قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبأن بما عملتم وذلك على الله يسير) آيه ٧ سورة التغابن ، وذكر من أحوال يوم القيامة وما أعده لعباده المتقين من ثواب وما أعده للعاصين من عقاب ، ولفت نظر الجاحدين له الى دلائل حقيته استئصالا للشك من النفوس وحتى يضع الناس نصب أعينهم هذا اليوم وما فيه أهوال تقشعر لها الأبدان ليستقيم سلوكهم في هذه الحياة باتباع الدين الحق الذى جاءهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم واليك هذه الأدلة :ـ

أ ـ النشأة الأولى :

قال تعالى : (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ سورة الحج .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٨٤/١ تحقيق عبد العزيز غنيم وزميليه . مطبعة الشعب القاهره .

فمن قدر على خلق الانسان في أطوار متعدده لا يعجز عن اعادتــــه مرة أخرى ! بل ان الاعادة أهون من البدء في حكم العقل كما قال تعالى (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قــــل : يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) الأيتين ٧٨-٧٩ سورة يس .

ب ـ المشاهد الكونية المحسوسة الدالة على امكان البعث :

قال تعالى (وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربــــت وأنبتت من كل زوج بهيج (٠) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير (٠) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن اللــــه يبعث من في القبور) الآيات ٥ ـ ٧ سورة الحــج . فاحياء الأرض ـ الميتة بالمطــر وظهور النبات فيها دليل على قدرة الخالق جــــــل وعلا على احياء الموتى وقيام الساعــــة .

جـ ـ قدرة الله الباهرة المتجلية في خلق الأعظم :

قال تعالى : (أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلــق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كــــن فيكون) الآيتين ٨١ ـ ٨٢ سورة يس . فخالق السموات والأرض على عظمهما قادر على اعادة خلق الانسان الصغير كما في قوله تعالى : (لخلــــــق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) آية ٥٧ سورة غافـــر .

د ـ حكمتــه تعالى الظاهرة للعيان والمتجليه في هذه الكائنات لكل من أمعن النظر وجرد الفكر من التعصب والهوى والحكيم لا يترك الناس ســــــدى ولا يخلقهم عبثا لا يؤمرون ولا ينهون ولا يجزون على أعمالهم قال تعالــى

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون (٠) فتعالى اللـــه الملك الحق) آية ١٥ — ١٦ سورة المؤمنون . وقال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين (٠) ما خلقنا هما الا بالحق ولكـــن أكثرهم لا يعلمون) الآيتين ٣٧ — ٣٨ سورة الدخان . فمن البيـــن أن من أدار نظره في عجائب هذه المخلوقات ، وتدبر ما فيها من نظـــام واحكام ، فكل شيء خلق بمقدار وكل شيء خلق لغاية ، وأمد فـــي تحقيق هذه الغاية بما يكفل وجودها وقيامها ان هو سار على النهـــج الذى أراده الله لـــه .

ان النظر في هذا الكون الرحب ليرينا — الى جانب شمول علمه تعالـى وعظم قدرتـــه بالغ حكمتـــه ، فلا يترك الناس يعتدى قويهم على ضعيفهم دون أن يكون له رادع ، ولا يترك هؤلاء الذين ينحرفون عن الجـــادة دون أن يكون لهـــم من العقاب فيما وراء هذه الحياة ما هم جديرون به . ولا يترك هؤلاء الذين كرسوا جهدهم ولم يدخروا وسعا في العمل علـى مرضاة ربهم دون أن يجدوا من فضل الله وانعامه عليهم في اليوم الآخـر ما يعلمون معه أن ما ضحوا به من متاع وما تحملوا من مشاق في حياتهـم الدنيا ان هو الا نزر يسير بجانب ما يجدون من ثواب ونعيم في جنـــة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشـــر .

ان الناس لو تأملوا سنن الله الكونية وجليل حكمته تعالى وعظيم عنايتـــه بالانسان وتكريمه لـــه لدفعهم ذلك الى الايمان باليوم الآخـــــر ، فحينئذ لا تطل الأنانية بوجهها البغيض ولا يكون تكالب على الحيـــاة الدنيا ، بل التعاون على البر والتقوى .

المبحث الثانـــي

أسماء يـــوم القيامـــه

ومن مظاهر الاهتمام باليوم الآخر الى جانب ذكر أشراطه كثرة ذكـــره في القرآن بأسماء متنوعة (١) لكل منها دلالته الخاصة ومن هذه الأسماء :-

١ ـ الساعه : قال الله تعالى : (أن الساعة لآتية لا ريب فيها) آيه ٥٩ سورة غافـر .

٢ ـ يوم البعث : (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث) آيه ٥٦ سورة الروم .

٣ ـ يوم الدين : قال تعالى (مالك يوم الدين) آيه ٣ سورة الفاتحه .

٤ ـ يوم الحسرة : قال تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) آية ٣٩ سورة مريـــم

٥ ـ الدار الآخره : قال تعالى (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانـــوا يعلمون) آيه ٦٤ العنكبوت .

٦ ـ يوم التناد : قال تعالى (انى أخاف عليكم يوم التناد) آيه ٣٢ ســـورة غافـــر .

٧ ـ دار القرار : قال تعالى (وان الآخرة هي دار القرار) آيه ٣٩ سورة غافر

٨ ـ يوم الفصل : قال تعالى (هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون) آيـه ٢١ سورة الصافات .

٩ ـ يوم الجمع : قال تعالى (وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه) آيه ٧ سورة الشورى

١٠ـ يوم الحساب : قال تعالى (هذا ما توعدون ليوم الحساب) آيه ٥٣ سورة ص

١١ـ يوم الوعيد : قال تعالى (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) آيه ٢٠ سورة ق

١٢ـ يوم الخلود : قال تعالى (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) آيه ٣٤ سورة ق

١٣ـ يوم الخروج : قال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخـــروج) آيه ٤٢ سورة ق .

---

(١) ذكر ابن كثير ليوم القيامة أكثر من ثمانين اسما . انظر النهاية (الفتـــن والملاحم) ١/٢٥٥ – ٢٥٦ تحقيق د . طه زيني .

١٤ — الواقعة : قال تعالى (اذا وقعت الواقعة) آية ١ سورة الواقعة .

١٥ — الحاقه : قال تعالى (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقـــة)
الايات ١ — ٣ سورة الحاقــه .

١٦ — الطامة الكبرى : قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) آيه ٣٤
سورة النازعات .

١٧ — الصاخــه : قال تعالى (فاذا جاءت الصاخه) آيه ٣٣ سورة عبـس

١٨ — الآزفه : قال تعالــى (أزفت الآزفــه) آيه ٥٧ سورة النجــم .

١٩ — القارعه : قال تعالى (القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعه) (١)
الايات ١ — ٣ سورة القارعة .

---

(١) انظر العقائد الاسلامية ٢٦١ — ٢٦٤ لسيد سابق

المبحث الثالث

حجية خبر الآحاد في العقائد

لهذا المبحث صلة وثيقة بموضوع " أشراط الساعة" ذلك، أن أكثر الأشراط جاء ذكرها في أحاديث آحاد (١)، وقد ذهب بعض أهل الكلام (٢) — والأصوليين (٣) الى أن خبر الآحاد لا تثبت به عقيدة وانما تثبت بالدليل القطعي آية أو حديثا متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينقسم الخبر باعتبار وصوله الينا الى متواتر وآحاد :
أ — فالمتواتر : هو ما رواه جمع عن جمع يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند الى آخره .
ب — الآحاد : هو ما سوى المتواتر .
انظر تقريب النواوى مع شرحه تدريب الراوى ٢ / ١٧٦ .
وقواعد التحديث ص ١٤٦ للقاسمي .
وتيسير مصطلح الحديث ص ١٨—٢١ للدكتور محمود الطحان

(٢) كالمعتزلة ومن تابعهم من المتأخرين كالشيخ محمد عبده ومحمود شلتوت وأحمد شلبي وعبد الكريم عثمان وغيرهم .
انظر الفرق بين الفرق ص ١٨٠ تحقيق محي الدين عبد الحميد ، وفتح البارى ١٣ / ٢٣٣ وكتاب قاضي القضاه عبد الجبار الهمداني ص٨٨—٩٠ للدكتور عبد الكريم عثمان ، ورسالة التوحيد ص ٢٠٢ للشيخ محمد عبده تصحيح محمد رشيد رضا وانظر موقف المعتزله من السنة النبوية ص ٩٢ — ٩٣ لأبى لبابه حسين وكتاب المسيحية — مقارنة الأديان ص ٤٤ للدكتور أحمد شلبي . وانظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت قال في ص ٦٢ : وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات !! ". وانظر كتابه الاسلام عقيدة وشريعة ص٥٣ وانظر كتاب المسيح فى القرآن " التوراة والانجيل ص ٥٣٩ لعبد الكريم الخطيب .

(٣) انظر شرح الكوكب المنير في أصول الفقه ٢ / ٣٥٠ — ٣٥٢ للعلامة محمد ابن احمد بن النجار الحنبلى تحقيق د .محمد الزحيلى ود . نزيه حماد .

وهذا القول مردود فان الحديث اذا ثبتت صحته برواية الثقات ، ووصل الينا بطريق صحيح فانه يجب الايمان به وتصديقه سواء كان خبرا متواترا أو آحادا وأنه يوجب العلم اليقيني ، وهذا هو مذهب علماء سلفنا الصالح ، انطلاقا من أمر الله تعالى للمؤمنين بقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) آية ٣٦ سورة الأحزاب .

وقوله تعالى (أطيعوا الله والرسول) آية ٣٢ سورة آل عمران . قال ابن حجر رحمه الله " قد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول " (١) .

وقال ابن أبي العز " خبر الواحد اذا تلقته الأمة بالقبول ، عملا به وتصديقا له ، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة ، وهو أحد قسمي المتواتر ولم يكن [بين السلف] في ذلك نزاع " (٢) .

وسأل رجل الامام الشافعي عن مسألة فقال : قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال رجل للشافعي : ما تقول أنت ؟

فقال : سبحان الله اتراني في بيعة ! تراني على وسطي زنار؟ أقول لك : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت تقول : ماتقول أنت؟! (٣)

---

(١) فتح البارى ٢٣٤/١٣

(٢) شرح العقيده الطحاوية ـ لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي ص ٣٩٩ - ٤٠٠ حققها جماعة من العلماء ـ وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني طبع المكتب الاسلامي ط الرابعه ١٣٩١هـ بيروت .

(٣) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله ٣٥٠/٢ لابن القيم اختصره الشيخ محمد بن الموصلي . توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء بالرياض . وانظر الرسالة للامام الشافعي ص٤٠١ تحقيق احمد شاكر مطابع المختار الاسلاميه . المطبعة الثانية ١٣٩٩هـ
وانظر شرح الطحاوية ص ٣٩٩ لابن أبي العز

وقال الشافعي أيضا " متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا فلم آخذ به فاشهدكم أن عقلي قد ذهب " (١) فلم يفرق بين خبر الواحد والخبر المتواتر ، ولم يفرق بين ما كان اخبارا بعقيدة ، وما كان اخبارا بأمر عملي ، وانما المدار كله على صحة الحديث . وقال الامام أحمد " كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢) آية ٧ سورة الحشر فلم يشترط الامام الا صحة الخبر .

وقال ابن تيمية " السنة اذا ثبتت فان المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها " (٣)

وقال ابن القيم في رده على من ينكر حجية خبر الواحد " ومن هذا اخبار الصحابة بعضهم بعضا فانهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر . . . وكان أحدهم اذا روى لغيره حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات تلقاه بالقبول واعتقد تلك الصفة به على القطع واليقين ، كما اعتقد رؤية الرب وتكليمه ونداءه يوم القيامة لعباده بالصوت الذى يسمعه البعيد كما يسمعه القريب ونزوله الى سماء

---

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٣٥٠

(٢) اتحاف الجماعة ١ / ٤

(٣) مجموع الفتاوى ١٩ / ٨٥ لشيخ الاسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدى تصوير الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ مطابع الدار العربية بيروت .

الدنيا كل ليلة وضحكه وفرحه وإمساكه سمواته على اصبع من أصابع يده وإثبات القدم له — من سمع هذه الأحاديث ممن حدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صاحب اعتقد ثبوت مقتضاها بمجرد سماعها من العدل الصادق ولم يرتب فيها حتى انهم ربما ثبتوا في بعض أحاديث الأحكام ..... ولم يطلب أحد منهم الاستظهار في رواية أحاديث الصفات البتة بل كانوا أعظم مبادرة الى قبولها وتصديقها والجزم بمقتضاها واثبات الصفات بها من المخبر لهم بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن له أدنى المام بالسنة والتفات اليها يعلم ذلك ، ولولا وضوح الأمر في ذلك لذكرنا أكثر من مائة موضع ، فهذا الذى اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين ، واجماع أئمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الأصوليين والفقهاء ،والا فلا يعرف لهم سلف من الأئمة بذلك ، بل صرح الأئمة بخلاف قولهم ، ممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة ، وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم" (١)

وأما ما عرض للمنكرين لحجية خبر الواحد من شبهة (٢) ،وهي أن خبر الآحاد يفيد الظن ويعنون به الظن الراجح لجواز خطأ الواحد أو غفلته أو نسيانه والظن الراجح يجب العمل به في الأحكام اتفاقا ولا يجوز الأخذ به عندهم في المسائل الاعتقادية .

ويستدلون على ذلك ببعض الآيات التى تنهي عن اتباع الظن كقوله تعالى (ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغني من الحق شيئا)آية ٢٨ سورة النجم

---

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٣٦١ — ٣٦٢

(٢) انظر رسالة وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين ص ٦—٧ للشيخ محمد ناصر الدين الالباني طبع دار العلم بنها — مصر .

فالجواب عن هذه الشبهة أن احتجاجهم بهذه الآية وأمثالها مردود لأن الظن هنا ليس هو الظن الغالب الذى عنوه وانما هو الشك والكذب والخرص والتخمين فقد جاء في "النهاية" و"اللسان" وغيرهما من كتب اللغة" الظن : الشك يعترض لك في شيء فتحققه وتحكم به" (١) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (وما لهم به من علم) أى ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه ، بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع (ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغني من الحق شيئا) أى : لا يجدى شيئا ، ولا يقوم أبدا مقام الحق ، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) (٢) (٣) .

فالشك والكذب هو الظن الذى ذمه الله تعالى ونعاه على المشركين ويؤيد ذلك قوله تعالى (ان يتبعون الا الظن ، وان هم يخرصون) آيه ١١٦ سورة الأنعام فوصفهم بالظن والخرص الذى هو مجرد الحزر والتخمين ، واذا كان الخرص والتخمين هو الظن فانه لا يجوز الأخذ به في الأحكام (٤) لأن الأحكام لا تبنى على الشك والتخمين .

وأما ما قيل من احتمال غفلة الراوى أو نسيانه فهو مدفوع بما يشترط في خبر الواحد من كون كل من الرواه ثقة ضابطا ، فمع صحة الحديث لا مجال لتوهم خطأ الراوى ومع ما جرت به العاده من أن الثقة الضابط لا يغفل ولا يكذب لا مجال لرد خبره لمجرد احتمال عقلي تنفية العادة .

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ١٦٢ — ١٦٣

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب — باب تحريم الظن والتجسس ١١٨/١٦

(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٤٣٤

(٤) انظر العقيدة في الله ص ٤٨—٤٩ لعمر سليمان الأشقر طبع دار النفائس بيروت — نشر مكتبة الفلاح الكويت . الطبعة الثانية ١٩٧٩م

الأدلة على قبول خبر الواحد :

واذ تبين زيف ما بني عليه عدم الأخذ بخبر الواحد في العقائد ، فالأدلة التي توجب الأخذ به كثيرة ، جاءت في الكتاب والسنة ومنها :ـ

(١) قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) آية ١٢٢ سورة التوبة . فهذه الآية تحث المؤمنين على التفقه في الدين ، والطائفة تطلق على الواحد فما فوق ، قال الامام البخارى " ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) آية ٩ سورة الحجرات ، فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية " (١) فاذا كان الرجل يؤخذ بما يخبر به من أمور دينية كان هذا دليلا على أن خبره حجة ، والتفقه في الدين يشمل العقائد والأحكام ، بل ان التفقه في العقيدة أهم من التفقه في الأحكام (٢) .

(٢) قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا "آية ٦ سورة الحجرات . وفى قراءة (فتثبتوا) من التثبت (٣) ، وهذا يدل على الجزم والقطع بقبول خبر الواحد الثقة ، وأنه لا يحتاج الى التثبت لعدم دخوله في الفاسق ، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت مطلقا حتى يحصل العلم (٤) .

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى ـ كتاب أخبار الآحاد باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ١٣ / ٢٣١

(٢) انظر العقيدة في الله ص ١٥

(٣) انظر تفسير الشوكانى ٥ / ٦٠

(٤) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٧ لمحدث الشام محمد ناصر الدين الالبانى .

(٣) قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول" آيه ٥٩ سورة النساء ، قال ابن القيم " وأجمع المسلمون أن الرد الى الرسول هو الرجوع اليه في حياته ، والرجوع الى سنته بعد مماته ، واتفقوا أن فرض هذا الرد لم يسقط بموته ، فان كان متواتر أخباره وآحادها لا تفيد علما ولا يقينا لم يكن للرد اليه وجه " (١) .

وأما الأدلة من السنة فهي كثيرة جدا أقتصر على بعض منها :

١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث رسله الى الملوك واحدا بعد واحد وكذلك امراءه على البلدان فيرجع الناس اليهم في جميع الأحكام العملية والاعتقادية فبعث أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه الى أهل نجران (٢) ، وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه الى أهل اليمن (٣) وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه بكتاب الى عظيم بصرى (٤) وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم .

٢ - وروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليله قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة (٥) .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢ / ٣٥٢ للامام ابن القيم

(٢) انظر صحيح البخارى - كتاب آخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازه خبر الواحد الصدوق ١٣ / ٢٣٢ .

(٣) انظر صحيح البخارى - كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٣ / ٢٦١

(٤) صحيح البخارى كتاب أخبار الآحاد باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم من الآمراء والرسل واحدا بعد واحد ١٣ / ٢٤١ (رواه البخارى معلقا)

(٥) صحيح البخارى كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ١٣ / ٢٣٢ .

ولا يقال ان هذا في حكم عملي لأن العمل بهذا الحكم مبنى على اعتقاد صحة الخبر .

٣ — وعن عمر رضي الله عنه قال : " وكان رجل من الأنصار اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

فهذا واقع الصحابة رضي الله عنهم يرينا أن الواحد منهم كان يكتفي بخبر الواحد في أمور دينه سواء ما كان منها اعتقاديا أو عمليا .

٤ — وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ، فرب مبلغ أوعى من سامع " (٢) .

وهذا أيضا لا يقتصر على أحاديث الأعمال دون غيرها بل هو عام متناول لأحاديث الأعمال والأحكام الاعتقادية ، فلو لم يكن الايمان بما يثبت عنه صلى الله عليه وسلم من عقائد بأخبار الآحاد واجبا ، لما كان لهذا الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ حديثه مطلقا معنى ، بل ليبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ذلك مقصور على أحاديث الأعمال دون غيرها .

---

(١) المصدر السابق ١٣/٢٣٢

(٢) مسند أحمد ٦/٩٦ ح ٤١٥٧ تحقيق وشرح أحمد شاكر ، وقد رواه الامام أحمد باسنادين صحيحين .

وانظر كتاب دراسة حديث " نضر الله امرءا سمع مقالتي " رواية ودراية ص ٣٣ وما بعدها للشيخ عبد المحسن بن محمد العباد — طبع مطابع الرشيد بالمدينه المنوره الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

هذا والقول بأن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة قول مبتدع محدث لا أصل له في الدين ولم يقل به واحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ولم ينقل عن أحد منهم ، بل ولا خطر لهم على بال ولو وجد دليل قطعي يدل على أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة لعلمه الصحابة وصرحوا بها ، وكذلك من بعدهم من السلف الصالح . ثم ان هذا القول المبتدع يتضمن عقيدة تستلزم رد مئات الآحاديث . الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

فالذين لا يأخذون بخبر الواحد في العقيدة يلزمهم أن يردوا كثيرا من العقائد التي ثبتت بأحاديث الآحاد ومنها :-

١ - أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين .

٢ - شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى في المحشر .

٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته .

٤ - معجزاته كلها ما عدا القرآن .

٥ - كيفية بدء الخلق وصفة الملائكة والجن ، وصفة الجنة والنار مما لم يذكر في القرآن الكريم .

٦ - سؤال منكر ونكير في القبر .

٧ - ضغطة القبر للميت

٨ - الصراط والحوض والميزان ذو الكفتين .

٩ - الايمان بأن الله تعالى كتب على كل انسان سعادته أو شقاوته ورزقه وأجله وهو في بطن أمه .

---

(١) انظر رسالة وجوب الاخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٥ - ٦ وكتاب العقيدة في الله ص ٣ ٥ لعمر الأشقر .

١٠ـ خصوصياته صلى الله عليه وسلم ـ التى جمعها السيوطي في كتاب الخصائص الكبرى ، مثل دخوله في حياته الجنة ورؤيته لأهلها وما أعد للمتقين فيها . واسلام قرينه من الجن .

١١ـ القطع بأن العشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة .

١٢ـ عدم تخليد أهل الكبائر في النار .

١٣ـ الايمان بكل ما صح في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر مما لم يرد في القرآن الكريم .

١٤ـ الايمان بمجموع أشراط الساعة كخروج المهدى ، ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وخروج النار وطلوع الشمس من مغربها والدابة وغير ذلك . ثم انه ليست أدلة جميع العقائد التى قالوا هي ثابتة بخبر الآحاد ، ليست أدلتها أحاديث آحاد ، بل منها ما دليله أحاديث متواترة ولكن قلة علم هؤلاء المنكرين لحجية خبر الآحاد جعلهم يردون كل هذه العقائد وغيرها من العقائد التى جاءت بها الأحاديث الصحيحة (١) .

---

(١) انظر رسالة وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٣٦ ـ ٣٩ وكتاب العقيدة في الله ص ٥٤ ـ ٥٥ لعمر الأشقر .

المبحـــث الرابـــع

===

اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبله

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون الى قيام الساعة وذلـــك مما أطلعه الله عليه من الغيوب المستقبله والأحاديث في هذا الباب كثيـــرة جـدا حتى بلغت حد التواتر المعنوى (١) .

فمنها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلى اللـه عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهلـه من جهله ، ان كنت لأرى الشيء قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجـــل اذا غاب عنه فرآه فعرفه " (٢) .

وقال رضي الله عنه : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هـــو كائن الى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء الا قد سألته الا أنه لم أسألـــه ما يخرج أهل المدينة من المدينه " (٣) .

---

(١) الشفا بتعريف أحوال المصطفى ١/٦٥٠ للقاضي عياض تحقيق محمد أمين قره على وزملاءه طبع الوكالة العامه للنشر والتوزيع ـ مؤسسة علوم القرآن مكتبة الفارابي ـ دمشق .

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ـ كتاب القدر ـ باب وكان أمر الله قدرا مقدورا ١١/٤٩٤

وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/١٥ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/١٦

ولم يكن ذلك خاصا بحذيفة رضي الله عنه بل لقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوما كاملا ليبين للصحابة رضي الله عنهم ما كان وما سيكون الى قيام الساعة فقد روى أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصارى رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا" رواه مسلم . (١) .

وقال حذيفه بن اليمان رضي الله عنه " والله اني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الي في ذلك شيئا لم يحدثه غيرى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن : " منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف ، منها صغار ومنها كبار " قال حذيفة : " فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى " (٢) .

فهذه أدلة صحيحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بكل ما هو كائن الى قيام الساعة مما يخصهم ولا شك أن أشراط الساعة قد نالت من الاخبار بالغيب النصيب الأوفر ولهذا جاءت أحاديث أشراط الساعة كثيرة جدا ، ورويت بالفاظ مختلفة لكثرة من نقلها من الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ١٦

(٢) المرجع السابق ١٨ / ١٥

المبحث الخامس

===

علم الساعة

====

علم الساعة غيب لا يعلمه الا الله تعالى كما دلت على ذلك الآيات القرآنيه والأحاديث النبوية .

فان علم الساعة مما أستأثر الله به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (١) فلا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكر الساعة وأهوالها فكان الناس يسألونه عن وقت قيام الساعة فكان يخبرهم أن ذلك غيب لا يعلمه الا الله وكانت الآيات القرآنيه تتنزل معلنة أن علم الساعة مما اختص الله تعالى به ومن ذلك قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧ الأعراف . فالله تعالى يأمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن علم الساعة عند الله وحده فهو الذى يعلم جلية أمرها ومتى يكون قيامها لا يعلم ذلك أحد من أهل السموات والأرض.

كما قال تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) ٦٣ الاحزاب .

وكما قال تعالى (يسألونك عن الساعة آيان مرساها (٤) فيم أنت من ذكراها (٥) الى ربك منتهاها) الآيات ٤٢ـ٤٤ النازعات . فمنتهى علم الساعه الى الله وحده .

---

(١) ذهب البرزنجي في الاشاعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم علم وقت الساعة ونهي عن الاخبار بها وهذا غلط فاحش منه .

انظر الاشاعة لاشراط الساعه ص ٣

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة كما في حديث جبريل الطويل قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل (١) ، فجبريل لا يعلم متى تقوم الساعة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم .

وأيضا فان عيسى عليه السلام لا يعلم متى تقوم الساعة مع أنه ينزل قرب قيامها وهو من علامات الساعة الكبرى كما سيأتي .

روى الامام أحمد وابن ماجة والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لقيت ليلة أسرى بي ابراهيم وموسى وعيسى قال : فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر الى موسى فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر الى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلمها أحد الا الله ذلك وفيما عهد الى ربي عز وجل أن الدجال خارج ، قال : ومعي قضيبان ، فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال : فيهلكه الله " (٢) .

فهؤلاء أولو العزم من الرسل لا يعلمون متى تقوم الساعة ، وروى الامام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : قبل أن يموت بشهر " تسألوني عن الساعة ؟ وانما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة " (٣) فهذا الحديث ينفي احتمال أن يكون علمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد سؤال جبريل

---

(١) صحيح البخارى كتاب الايمان ـ باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة وبيان النبى صلى الله عليه وسلم له ١/١١٤ .

(٢) مسند أحمد ٥/١٨٩ ح ٣٥٥٦ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده صحيح وسنن ابن ماجه ٢/١٣٦٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي قال شارحه : في الزوائد هذا اسناده صحيح رجاله ثقات . ومستدرك الحاكم ٤/٤٨٨-٤٨٩ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وضعفه الالباني في كتابه ضعيف الجامع الصغير ٥/٢٠-٢١ ح ٤٧١٢ .

صحيح البوصيري

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى نفس منفوسة ١٦/٩٠-٩١

لـه عنها .

قال ابن كثير "فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ نبي الرحمه ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفي والحاشر الذى تحشر الناس على قدميه ، مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما " بعثت أنا والساعة كهاتين" (١) وقرن بين اصبعية السبابة والتى تليها ـ ومع هذا كله قد أمره الله تعالى أن يرد علم وقت الساعة اليه اذا سئل عنها فقال : (قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢) الاية ١٨٧ سورة الأعراف .

ومن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم متى تقوم الساعه فهو جاهل لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة ترد عليه .

قال ابن القيم " وقد جاهر بالكذب بعض من يدعي في زماننا العلم وهو يتشبع بما لم يعط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان يعلم متى تقوم الساعة" قيل له فقد قال في حديث جبريل " ما المسئول عنها بأعلم من السائل " فحرفه عن موضعه وقال : معناه : أنا وأنت نعلمها .

وهذا من أعظم الجهل وأقبح التحريف والنبى صلى الله عليه وسلم أعلم بالله من أن يقول لمن كان يظنه أعرابيا . أنا وأنت نعلم الساعة الا أن يقول هذا الجاهل : انه كان يعرف أنه جبريل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصادق فى قوله " والذى نفسي بيده ماجاء ني في صورة الا عرفته ،غير

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت أنا والساعة كهاتين ١١/٣٤٧

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٥٢٦

هذه الصورة " (١) .

وفى اللفظ الاخر " ما شبه على غير هذه المرة ، وفى اللفظ الاخر " ردوا على الاعرابى فذهبوا فالتمسوا فلم يجدوا شيئا " وانما علم النبى صلى الله عليه وسلم انه جبريل بعد مدة كما قال عمر : فلبثت مليا ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم " يا عمر أتدرى من السائل ؟ (٢) والمحرف يقول : علم وقت السؤال انه جبريل ولم يخبر الصحابة بذلك الا بعد مدة .

ثم قوله فى الحديث : " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " يعم كل سائل ومسؤول فكل سائل ومسؤول عن هذه الساعة شأنهما كذلك (٣) .

وايضا لا معنى لذكر اشراطها واخبار السائل بها ما دام يعلمها سيما وهو لم يسأل عن اشراطها واعجب من هذا ماجاء فى كلام السيوطى فى الحاوى بعد ان ذكر الجواب عن السؤال عن الحديث المشتهر على السنة الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم " لا يمكث فى قبره ألف سنة " قال : وأنا اجيب بأنه باطل لا اصل له " وذكرانه الف فى ذلك مؤلفا سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الألف " قال فيه :

اولا : الذى دلت عليه الاثار ان مدة هذه الامة تزيد عن ألف سنة ولا تبلغ

---

(١) مسند احمد ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ ح ٣٧٤ تحقيق احمد شاكر وقال : " اسناده صحيح " ولفظ احمد " ما اتانى فى صورة الا عرفته غير هذه الصوره " .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الايمان ـ امارات الساعة ١/ ١٥٩ .

قال ابن حجر " وأما ما وقع فى رواية النسائى من طريق ابى فروة فى اخر الحديث " وانه لجبريل نزل فى صورة دحية الكلبى " فان قوله : نزل فى صورة دحية الكلبى وهم ، لان دحية معروف عندهم وقد قال عمر : " ما يعرفه منا احد " وقد اخرجه محمد بن نصر المروزى فى كتاب الايمان له من الوجه الذى اخرجه منه النسائى فقال فى اخره : " فانه جبريل جاء يعلمكن دينكم " فحسب . فهذه الرواية هى المحفوظة لموافقها باقى الروايات " فتح البارى ١/ ١٢٥ .

(٣) المنار المنيف ص ٨١ ـ ٨٢ تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة وانظر تعليق الشيخ على كلام ابن القيم وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

الزيادة عليها خمسمائة سنة لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة الآف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في أواخر الألف السادسة (١) ثم ذكر حسابات خلص منها الي أنه " لا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا " ثم ذكر الأحاديث والآثار التى اعتمد عليها في ذلك".

ومنها ما رواه الطبراني في الكبير عن الضحاك بن زمل الجهني قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " اذا أنا بك يارسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فيه أعلاها درجة. فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة الآف سنة وأنا في آخرها ألفا " (٢).

وذكر أنه أخرجه البيهقي في الدلائل وأن السهيلي ذكر أن الحديث ضعيف (٣) الاسناد ولكنه روى موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما من طرق صحاح وأن الطبري[٤] صحح هذا الأصل وعضده بآثار ثم بين السيوطي أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم " وأنا في آخرها ألفا " أي معظم الملة في الألف السابعة ليطابق ما سيأتي أنه بعث في أواخر الالف السادسة ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الأشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلاثمائة سنة " (٥).

---

(١) الحاوى للفتاوى ٢/٨٦ للسيوطي ط الثانية ١٣٩٥هـ دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) الحاوى للفتاوى ٢/٨٨

(٣) حديث " الدنيا سبعة الآف سنة وأنا في آخرها ألفا " قال الالباني: موضوع انظر ضعيف الجامع الصغير ٣/١٦٠ ح ٣٠١٣

(٤) انظر تاريخ الامم والملوك لابي جعفر الطبري ١/٥-١ طبعه دار الفكر بيروت

(٥) الحاوى ٢/٨٨

هذا هو كلام السيوطي رحمه الله وهو مصادم لصريح القرآن وللاحاديث الصحيحة من أن مدة الدنيا لا يعلمها أحد الا الله تعالى فاننا لو عرفنا مدة الدنيا لعلمنا متى تقوم الساعة وقد علمت فيما سبق من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية أن الساعة لا يعلم وقت قيامها الا الله تعالى وأيضا فان الواقع يرد ذلك فاننا في بداية القرن الخامس عشر الهجرى ولم يخرج الدجال ولم ينزل عيسى عليه السلام فان السيوطي ذكر أنه ورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها (١) فعلى كلامه لو خرج الدجال الان لا بد من مائتي سنة فيكون قيام الساعة بعد ألف وستمائة سنة ، وبهذا يتبين بطلان كل حديث ورد في تحديد مدة الدنيا وقد ذكر ابن القيم في كتابه المنار المنيف أمورا كلية يعرف بها كون الحديث موضوعا فقال :

" منها مخالفة الحديث صريح القرآن كحديث مقدار الدنيا " وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة " وهذا من أبين الكذب لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة" (٢)

فان ابن القيم عاش في القرن الثامن الهجرى فقال هذا الكلام وقد مر على كلامه هذا أكثر من ستمائة وأثنين وخمسين سنة ولم تنقض الدنيا .

وقال ابن كثير : والذى في كتب الاسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما

---

(١) المرجع السابق ٢ / ٨٧

(٢) المنار المنيف ص ٨٠ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده ، وانظر مجموع الفتاوى ٤ / ٣٤٢ .

سلف بألوف ومائتين من السنين قد نص غيرواحد من العلماء على تخطئتهم فيه وتغليطهم وهم جد يرون بذلك حقيقون به وقد ورد في حديث " الدنيا جمعة من جمع الآخرة " ولا يصح اسناده أيضا وكذا الكل حديث ورد فيه تحديد لوقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت اسناده" (١) .

وكما أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة فكذلك لا يعلم أحد متى تظهر أشراط الساعة وما ورد أنه في سنة كذا يكون كذا وفي سنة كذا يحصل كذا فهو ليس بصحيح فأن التاريخ لم يوضع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما وضعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهادا منه وجعل بدايته هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

قال القرطبي " أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن ان ذلك يكون وتعيين الزمان " في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع العذر وانما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أى سنة هي ولا أى شهر أما أنها تكون في يوم الجمعه فى آخر ساعة منه وهي الساعة التى خلق الله فيها آدم عليه السلام ولكن أى جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك له وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله أعلم" (٢) .

---

(١) النهاية (الفتن والملاحم) ١/ ١٥ تحقيق د . طه زيني

(٢) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخره ص ٦٢٨ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي نشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة .

المبحث السادس

قرب قيام الساعة

تدل الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة على قرب الساعة ودنوها ،

فان ظهور أكثر أشراط الساعة دليل على قربها وأننا في آخر أيام الدنيا ،

قال الله تعالى " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون" آية ١ الأنبياء

وقال تعالى " وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا" آية ٦٣ سورة الأحزاب

وقال تعالى " انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا " آية ٦ — ٧ سورة المعارج

وقال تعالى " اقتربت الساعة وانشق القمر" آية ١ سورة القمر

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على قرب نهاية هذا العالم الدنيوى

والانتقال الى دار أخرى ينال فيها كل عامل جزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر

قال صلى الله عليه وسلم :" بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير باصبعيه

فيمدهما " (١) وقال صلى الله عليه وسلم " بعثت في نسم الساعة" (٢) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "بعثت أنا والساعة كهاتين " عن سهل رضى الله عنه ١١ / ٣٤٧ .

(٢) قال الألباني " رواه الدولابي فى الكنى ١ / ٢٣ وابن منده فى المعرفه ٢ / ٢٣٤ / ٢ ،عن أبى حازم عن أبي جبيرة مرفوعا ، وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وفي صحبة أبي جبيرة خلاف ورجح الحافظ فى " التقريب" ان له صحبة " سلسلة الأحاديث الصحيحةم٢ / ٤٦٧ح ٨٠٨ وانظر تهذيب التهذيب — الكنى ١٢ / ٥٢ — ٥٣ مطبعة مجلس دائرة المعارف فى الهند الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ وتقريب التهذيب ٢ / ٤٠٥ ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف — طبع دار المعرفة — الطبعه الثانية ١٣٩٥هـ .

وقال عليه الصلاة والسلام " انما أجلكم ــ في أجل من خلا من الأمم ــ ما بين صلاة العصرومغرب الشمس " (١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان (٢) بعد العصر فقال : " ما أعماركم في أعمار من مضى الا كما بقي من النهار وفيما مضى منه " (٣) .

وهذا يدل على آنه " ما بقي بالنسبة الى ما مضى شيء يسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله تعالى ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضي " (٤) .

وليس هناك أبلغ من قوله صلى الله عليه وسلم في تقريب الساعة " بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني " (٥)

فهذا اشارة الى شدة قربها من بعثته صلى الله عليه وسلم حتى خشي سبقها له لعظم القرب.

---

(١) صحيح البخاري ــ كتاب أحاديث الانبياء باب ما ذكر عن بني اسرائيل ٦ / ٤٩٥

(٢) قعيقعان : بضم القاف الاولى وكسر الثانية بلفظ التصغير جبل بمكة في جنوبها بنحو اثنى عشر ميلا . وسمى قعيقعان لان جرهما لما تحاربوا كثرت قعقعة السلاح هناك ويظهر ان كلام النبي صلى الله عليه وسلم هذا كان في حجة الوداع أو في غزوة فتح مكة وكان ابن عمر شهدهما مع الصحابة انظر النهاية لابن الاثير ٤ / ٨٨ وشرح مسند أحمد ٨ / ١٧٦ لاحمد شاكر.

(٣) مسند احمد ٨ / ١٧٦ ح ٥٩٦٦ شرح احمد شاكر وقال : اسناده صحيح وقال ابن كثير " هذا اسناد حسن لا بأس به النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٩٤ وقال ابن حجر " حسن " فتح الباري ١١ / ٣٥٠

(٤) النهاية فى الفتن والملاحم ١ / ١٩٥

(٥) مسند احمد ٥ / ٣٤٨ بهامشه منتخب الكنز وتاريخ الامم والملوك ١ / ٨ للطبراني قال ابن حجر " أخرجه احمد والطبرى وسنده حسن " فتح البارى ١١ / ٣٤٨

الباب الأول

أشراط الساعة

الفصل الأول : تعريف أشراط الساعة

الفصل الثاني : أقسام أشراط الساعة

الفصل الثالث : أشراط الساعة الصغرى

الفصـــل الأول

تعريف أشـــراط الساعـة

معنى الشـــرط :

الشـــرط بالتحريك هو العلامة جمعـــه أشراط ، وأشراط الشئ أوائله ومنـــه شرط السلطان وهم نخبـــة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهـــم من جنده .

ومنه الاشتراط الذى يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامـــة على المشروط (١) .

أما الساعة في اللغه :

فهي جزء من أجزاء الليل والنهار جمعها : ساعات وساع ، والليـــل والنهار معا أربع وعشرون ساعة والمراد بالساعة في الاصطلاح الشرعى : الوقت الذى تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها ، أو لأنها تفجـــأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة (٢) .

فأشراط الساعة : هى علامات القيامة التى تسبقها وتدل على قربها . وقيـل : هى ما تنكـره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة . وقيل : هـــي أسبابها التى هي دون معظمها وقيامها . (٣)

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٢ / ٤٦٠ ، ولسان العرب ٧ / ٣٢٩ — ٣٣٠ لابى الفضل ابن منظور — طبع دار الفكر — دار صادر — بيروت .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٢٢ ، ولسان العرب ٨ / ١٦٩ — وترتيب القاموس المحيط ٢ / ٦٤٧ للاستاذ الطاهر أحمد الزواوى — دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ .

(٣) . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٤٦٠ ، ولسان العرب٧ / ٣٢٩ — ٣٣٠ .

والساعة تطلق على ثلاثة معان :

أ ـ الساعة الصغرى :

وهى موت الانسان . فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله في عالم الآخرة .

ب ـ والساعة الوسطى :

وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ما روته عائشة رضي الله عنه قالت : كان الأعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر الى أحدث انسان منهم فقال : "ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم" (١) أى موتهم وأن المراد ساعة المخاطبين. (٢)

جـ ـ والساعة الكبرى :

وهى وقت بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، واذا أطلقت الساعة في القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى قال تعالى (يسألك الناس عن الساعة) آية ٦٣ سورة الأحزاب ، أى عن القيامة .

وقال تعالى (اقتربت الساعة) آية ١ سورة القمر، أى : اقتربت القيامة

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق ـ باب سكرات الموت ١١ / ٣٦١ ، وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب قرب الساعة ١٨ / ٩٠

(٢) فتح البارى ١١ / ٣٦٣

وقد ذكر الله تعالى القيامتين الصغرى والكبرى في القرآن الكريم فتجده يذكر القيامتين في السورة الواحدة كما في سورة الواقعة فانه ذكر في أولها القيامة الكبرى فقال تعالى (اذا وقعت الواقعة ليس لواقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثه) الآيات ١ — ٧ سورة الواقعة . ثم في آخرها ذكر القيامة الصغرى وهي الموت فقال (فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) الآيات ٨٣ — ٨٥ الواقعة . وذكر القيامتين أيضا في سورة القيامة فقال (لا أقسم بيوم القيامة) آية ١ سورة القيامة وهذه القيامة الكبرى .

ثم ذكر الموت فقال (كلا اذا بلغت التراقي) — آية ٢٦ سورة القيامة وهو القيامة الصغرى . وغير ذلك كثير في سور القرآن الكريم مما يضيق المقام عن ذكره والقيامة الكبرى هي التي نحن بصدد بيان أشراطها التي جاءت في الكتاب والسنه .

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٤/٢٦٣ — ٢٦٥ لشيخ الاسلام ابن تيمية وفتح الباري ١١/٣٦٤ ، وتاج العروس من جواهر القاموس ٥/٣٩٠

الفصـــل الثاني

أقسام أشراط الساعـــة

تنقسم أشراط الساعة : الى قسمين :

(١) أشراط صغرى :

وهى التى تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتـــاد كقبض العلم وظهور الجهل وشرب الخمـــر والتطاول فى البنيان ونحوهـــا وقد يظهر بعضها مصاحبا للأشراط الكبرى أو بعدها .

(٢) أشراط كبـــرى :

وهي الأمور العظام التى تظهر قرب قيام الساعة ، وتكون غير معتادة الوقوع كظهور الدجـــال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجـــوج وطلوع الشمس من مغربها (١) .

---

(١) انظر التذكرة للقرطبي ص ٦٢٤ ، وفتح البارى ١٣ / ٨٥ ، وكتاب اكمـــال اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ١ / ٧٠ لابى عبدالله محمد بن خلفة الأبـــى المالكي طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت .

وانظر مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٩ للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى الهندى ترتيب تلميذه الشيخ محمد شفيع ، وتحقيق وتعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غده طبع مطبعة الاصيل ـ حلب ، نشـــر مكتب المطبوعات الاسلاميه ـ جمعية التعليم الشرعي ١٣٨٥هـ .

وقسم بعض العلماء أشراط الساعه من حيث ظهورها الى ثلاثة أقسام (١) :-

(١) قسم ظهر وانقضى

(٢) قسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكثر .

(٣) قسم لم يظهر الى الآن .

فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى ، وأما القسم الثالث فيشترك فيه الأشراط الكبرى ، وبعض الأشراط الصغرى .

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/٨٣ — ٨٤

والاشاعة لأشراط الساعة ص ٣ للبرزنجي .

ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ٢/٦٦ للعلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي — تعليق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان من علماء نجد ، من منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها — دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

الفصل الثالث

أشراط الساعة الصغرى

أشراط الساعة الصغرى التي ذكرها العلماء كثيرة جدا ، وقد ذكرت هنا منها ما ثبت بالسنة أنه من أشراط الساعة الصغرى ، وتركت ما لم يثبت — في حدود علمي القاصر — وذلك بعد النظر في هذه الأحاديث ومعرفة كلام العلماء عليها من حيث الصحة والضعف ؛ وقد يكون هناك من الأشراط ما هو ثابت ولم أطلع على حديث ثابت فيه .

وقد سردت هذه الأشراط بدون ترتيب لأنني لم أطلع على حديث أو أحاديث تنص على ترتيبها ، فذكرت أولا ما نص العلماء على أنه ظهر وانتهى ، ثم تحريت في ذكرى لباقي الأشراط بتقديم ما تقتضي الحوادث تقديمه على غيره فمثلا ظهور الفتن مقدم على قبض العلم لأن الفتن ظهرت في عصر الصحابة وقدمت قتال الروم على فتح القسطنطينيه لأن الخبر جاء بذلك . وجعلت فتح القسطنطينيه مقدماً على قتال اليهود في زمن عيسى عليه السلام لأن فتحها قبل ظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام يكون بعد ظهور الدجال وهكذا وبعض الأشراط يقتضي ذكره في الأخير لأنه لا يظهر الى بعد الأشراط الكبرى مثل هدم الكعبة على يدى الحبشة ، وظهور الريح التي تقبض أرواح المؤمنين .

ومما ينبغي أن يعلم أن كثيرا من أشراط الساعة قد ظهرت مباديها من عهد الصحابة رضى الله عنهم وهي في ازدياد ثم صارت تكثر في بعض الأماكن دون بعض ، والذى يعقبه قيام الساعة هو استحكام ذلك فيكون مثلا قبض العلم لا يقابله الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم

لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أهل الجهل ، وقس عليه غيره من أشراط الساعة (١) .

ومما ينبغي التنبيه عليه أيضا أن بعض الناس يفهم من كون الشيء من أشراط الساعة أنه محذور وممنوع وهذه القاعدة غير مسلمة ، فانه ليس كل ما أخبر صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما ، فان تطاول الرعاء في البنيان ، وفشوا لمال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وانما هذه علامات والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره والله أعلم (٢) .

والآن حان الشروع في ذكر أشراط الساعة الصغرى وهي كما يلي :

(١) بعثة النبي صلى الله عليه وسلم :

أخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب قيام الساعة وأنه نبي الساعة ففي الحديث عن سهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير باصبعيه فيمدهما " (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : وضم السبابة والوسطى " (٤) .

---

(١) انظر فتح الباري ١٣ / ١٦ وسيأتي بيان ذلك مفصلا في الكلام على قبض العلم وظهور الجهل .

(٢) شرح النووي لمسلم ١ / ١٥٩

(٣) صحيح البخاري : كتاب الرقاق ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت أنا والساعة كهاتين ١١ / ٣٤٧

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة ١٨ / ٨٩ ـ ٩٠

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي جبيرة مرفوعاً " بعثت في نسم (١) الساعة (٢) " .

فأول أشراط الساعة بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخر وانما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى وليس بينهما اصبع أخرى ، أو كما يفضل احداهما الأخرى (٣) ويدل على ذلك رواية الترمذي " بعثت أنا والساعة كهاتين – وأشار أبو داود بالسبابة والوسطى – فما فضل احداهما على الأخرى " (٤) .

---

(١) نسم الساعة : قال ابن الأثير " هو من النسيم ، أول هبوب الريح الضعيفة اى بعثت في أول أشراط الساعة وضعف مجيئها .
وقيل : هو جمع نسمة اى بعثت في ذوى أرواح خلقهم الله تعالى قبل اقتراب الساعة ، كأنه قال : في آخر النشىء من بنى آدم " .
النهاية في غريب الحديث ٥/ ٤٩ – ٥٠

(٢) رواه الدولابي في الكنى ١/ ٢٣ وابن منده في المعرفه ٢/ ٢٣٤/ ٢ قال الالباني : صحيح " والحديث رواه الحاكم في " الكني " كما في الفتح الكبير ولم يعزه لغيره انظر صحيح الجامع الصغير ٣/ ٨ ح ٢٨٢٩ وسلسلة – الاحاديث الصحيحه م ٢/ ٤٦٨ ح ٨٠٨ .

(٣) انظر التذكره ص ٦٢٥ – ٦٢٦ ، وفتح البارى ١١/ ٣٤٩ وتحفة الاحوذى شرح الترمذى ٦/ ٤٦٠

(٤) جامع الترمذى – باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ٦/ ٤٥٩ – ٤٦٠ وقال " هذا حديث حسن صحيح "

وفي رواية مسلم " قال شعبة : وسمعت قتادة يقول : في قصصه كفضل احداهما على الآخرى فلا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتاده (١)

قال القرطبي : " أولها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نبي آخر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي " (٢).

قال تعالى (ما كان محمدا ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) آيه ٤٠ سورة الأحزاب .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب قرب الساعة ١٨ / ٨٩

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٢٦

(٢) موت النبي صلى الله عليه وسلم :

من أشراط الساعة موت النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي " (١) الحديث .

فقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب التي وقعت على المسلمين فقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة رضي الله عنهم عندما مات عليه الصلاة والسلام .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : ((لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي وانا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا " (٢)

قال ابن حجر " يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقة ، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب " (٣) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجزية والموادعة باب ما يحذر من الغدر ٦/ ٢٧٧

(٢) جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي ــ أبواب المناقب ١٠/ ٨٧-٨٨ وقال الترمذي " هذا حديث صحيح غريب " وقال شعيب الأرناؤوط : اسناده صحيح . انظر شرح السنة للبغوي ١٤/ ٥٠ تحقيق شعيب الأرناؤوط .
قال ابن حجر : " قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد ما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا " الفتح ٨/ ١٤٩ .

(٣) فتح الباري ٨/ ١٤٩

فبموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء كما في جواب أم أيمن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم عندما زاراها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلما أنتهيا اليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالت : ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكنى أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتها على البكاء فجعلا يبكيان معها "(١) .

فقد مات عليه الصلاة والسلام كما يموت الناس لأن الله تعالى لم يكتب الخلود في هذه الحياة الدنيا لأحد من الخلق بل هي دار ممر لا دار مقر ، كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأين مت فهم الخالدون (٠) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) الآيتين ٣٤ — ٣٥ الأنبياء . الى غير ذلك من الآيات التى تبين أن الموت حق وأن كل نفس ذائقة الموت ، حتى ولو كان سيد الخلق وامام المتقين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وكان موته كما قال القرطبي : أول أمردهم الاسلام . . . ثم بعده موت عمر فبموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوة ، وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك ، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه .

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم — باب فضائل أم أيمن رضي الله عنها ١٦/٩ — ١٠

(٢) الهرج : هو القتل كما سيأتي .

(٣) التذكرة للقرطبي ص ٦٢٩ — ٦٣٠ " بتصرف بسيط "

وانظر الاذاعة لصديق حسن ص ٦٧ — ٦٩

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

فلتحدثن حوادث من بعده . . . تعنى بهن جوانح وصدور

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها :—

لعمرك ما ابكى النبي لفقده . . . ولكن ما أخشى من الهرج (١) آتيا (٢)

---

(١) الهرج : هو القتل كما سيأتى

(٢) التذكره للقطرطبى ص ٦٢٩ — ٦٣٠ " بتصرف بسيط "

وانظر الاذاعة لصديق حسن ص ٦٧ — ٦٩

(٣) فتح بيت المقدس :

ومن أشراط الساعة فتح بيت المقدس فقد جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعدد ستأبين يدى الساعة" فذكر منها "فتح بيت المقدس" (١) .

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه تم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة كما ذهب الى ذلك أئمة السير ، فقد ذهب عمر رضي الله عنه بنفسه وصالح أهلها وفتحها وطهرها من اليهود والنصارى وبنى بها مسجدا في قبلة بيت المقدس (٢) .

روى الامام أحمد من طريق عبيد بن آدم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب (٣) "أين ترى أن أصلي ؟ فقال : ان أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك !

فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلى حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس" (٤) .

---

(١) رواه البخاري وتقدم تخريجه قريبا .

(٢) انظر البداية والنهاية ٧ / ٥٥-٥٧

(٣) هو كعب بن ماتع الحميري — من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب أسلم في زمن أبي بكر الصديق وقدم المدينه زمن عمر ثم سكن الشام ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد جاوز المائه ، وكان كثير الرواية للاسرائيليات وقسم كبير منها لا يصح السند به اليه ، وليس له في البخاري رواية وفي مسلم رواية لابي هريرة عنه . انظر تقريب التهذيب ٢ / ١٣٥ وتهذيب التهذيب ٨ / ٤٣٨ — ٤٤٠ وتذكرة الحفاظ ١ / ٥٢

(٤) مسند الامام أحمد ١ / ٢٦٨ — ٢٦٩ ح ٢٦١ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده حسن .

(٤) طاعون عمـــواس[1] :

جاء في حديث عوف بن مالك السابق قوله صلى الله عليه وسلـــم :
" أعدد ستا بين يدي الساعة" فذكر منها " ثم موتان (٢) يأخذ فيكـــم
كقعاص (٣) الغنم (٤) ".

قال ابن حجر : " يقال ان هذه الآية ظهرت في طاعون عمـــواس
في خلافة عمر ، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس " (٥)

ففي سنة ثماني عشرة للهجرة على المشهور الذي عليه الجمهور (٦)
وقع طاعون في كورة عمواس ثم أنتشر في أرض الشام فمات فيه خلق كثير مـــن
الصحابة رضي الله عنهم ، ومن غيرهم ، قيل : بلغ عدد من مات فيه —
خمسة وعشرون ألفا من المسلمين ، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة عامر
ابن الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنه (٧) .

---

(١) عمواس : بلدة في فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس
انظر معجم البلدان ٤ / ١٥٧
(٢) موتان : بضم الميم وسكون الواو . هو الموت الكثير الوقوع . انظر فتح الباري
٦ / ٢٧٨ .
(٣) قعاص : بالضم ويقال فيه " عقاص " بضم العين المهمله وتخفيف القاف وآخره
مهملة : داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفهما شيء فتموت فجأة .
انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ٨٨ ، وفتح الباري ٦ / ٢٧٨
(٤) رواه البخاري — وتقدم تخريجه قريبـــا .
(٥) فتح الباري ٦ / ٢٧٨
(٦) انظر البداية والنهاية ٧ / ٩٠
(٧) انظر معجم البلدان ٤ / ١٥٧ — ١٥٨ والبداية والنهاية ٧ / ٩٤

(٥) استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبله صدقة ، ويدعى الرجل فيقول : لا أرب لي فيه " (١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ، ثم لا يجد أحدا يأخذها منه " (٢) .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيعطي هذه الأمة ويفتح عليها من كنوز الأرض وأن ملك أمته سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها ففي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله زوى (٣) لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها واعطيت الكنزين الأحمر والأبيض " (٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم " وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض " (٥) .

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب الفتن ١٣ / ٨١-٨٢ ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقة ٧ / ٩٧

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقة ٧ / ٩٦

(٣) زوى : يقال زويته أزويه زيا : أى جمعته والمعنى أن الله جمع له صلى الله عليه وسلم الأرض وقربها حتى رأى مشارقها ومغاربها .
انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٢٠ — ٣٢١

(٤) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ١٣

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل ـ باب حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفته ١٥ / ٥٧ .

وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : " بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال : يا عدى ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد انبئت عنها . قال : فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله — قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار ( ) طيء الذين قد سعروا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى ابن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه . . . . قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه " ( ) .

فقد تحقق كثير مما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم ، فكثر المال في عهد الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما وقع من الفتوح واقتسموا أموال الفرس والروم ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله .

( ) دعار : مفرده داعر : وهو الخبيث المفسد ، والمراد بهم هنا قطاع الطريق انظر النهاية في غريب الحديث ١١٩/٢

( ) صحيح البخارى — كتاب المناقب — باب علامات النبوة في الاسلام ٦ / ٦١٠ — ٦١١ وشرح السنه كتاب الفتن — باب ما يكون من كثرة المال والفتوح ١٥ / ٣١ — ٣٣ تحقيق شعيب الأرناؤوط .

وسيكثر المال في آخر الزمان حتى يعرض الرجل ماله فيقول الذى يعرضه عليه : لا أرب لي به ، وهذا والله أعلم اشارة الى ما سيقع في زمن المهدى وعيسى عليه السلام (١) من كثرة الأموال واخراج الأرض لبركتها وكنوزها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : " تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان مـن الذهب والفضة ، قال فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدى ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا " (٢) وذكر ابن حجـر أنه يحتمل أن يكون استغناء الناس عن المال وتركهم له وقت خروج النـار واشتغال الناس بأمر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ الى المال بل يقصد أن يتخفف ما استطاع (٣) .

وما ذكره ابن حجر من استغناء الناس عن المال لاشتغالهم بأمـر الحشر لا ينافي أن يكون لاستغنائهم سبب آخر وهو كثرة المال كما يحصل في زمن المهدى وعيسى عليه السلام ، وبذلك يكون الاستغناء يقع فـي زمنين — وان تباعدا — بسببين مختلفين واللـه أعلـم . .

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/٨٧—٨٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة — باب كل نوع من المعروف صدقة ١٥/٩٨

(٣) انظر فتح البارى ١٣/٨٨

(٦) ظهور الفتـــن :

الفتن : جمع فتنه وهي الابتلاء والامتحان والاختبار ثم كثـــر استعمالها فيما أخرجـه الاختبار للمكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل اليه كالاثـم والكفر والقتل والتحريق وغير ذلك من الأمور المكروهه (١)

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة ظهـور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطـل فتزلزل الايمان حتـى يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا .

كلما ظهرت فتنة قال المؤمن : هذه مهلكتي ثم تنكشف ، ويظهر غيرها فيقول هذه هذه ولا تزال الفتن تظهر في الناس الى أن تقـوم الساعة .

ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ان بين يدى الساعة فتنا كقطع الليـل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافـرا القاعد فيها خير من القائـم والقائم فيها خير من الماشي والماشـي فيها خير من الساعي . فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربـوا بسيوفكم الحجارة . فان دخل على أحدكم ، فليكن كخيرا بنى آدم" رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرك (٢) .

---

(١) انظر لسان العرب ١٣/٣١٧ — ٣٢١ والنهاية ٣/٤١٠ — ٤١١ وفتح البارى ١٣/٣

(٢) مسند الامام أحمد ٤/٤٠٨ بهامشة منتخب كنز العمال — وسنن أبي داود مع عون المعبود ١١/٣٣٧ وسنن ابن ماجه ٢/١٣١٠ ومستدرك الحاكم ٤/٤٤٠ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبى والحديث صححه الالبانى انظر صحيح الجامع الصغير ٢/١٩٣ ح ٢٠٤٥ .

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا " (١) .

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول : سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن وما ذا أنزل من الفتن ، من يوقظ صواحب الحجرات — يريد أزواجه — لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " رواه البخاري (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر " رواه مسلم (٣) .

وأحاديث الفتن كثيرة جدا فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن وأمر بالتعوذ منها وأخبر أن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان — باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ٢ / ١٣٣ .

(٢) صحيح البخاري — كتاب الفتن — باب لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه ١٣ / ٢٠ .

(٣) صحيح مسلم — كتاب الامارة — باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول ١٢ / ٢٣٢ — ٢٣٣

وفتن عظيمة وليس هنالك عاصم منها الا الايمان بالله واليوم الآخر لزوم جماعة المسلمين وهم أهل السنة وان قلوا والابتعاد عن الفتن والتعوذ منها فقد قال عليه الصلاة والسلام " تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن " رواه مسلم (١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه

أ ـ ظهور الفتن من المشرق :

أكثر الفتن التي ظهرت في المسلمين كان منبعها من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان وهذا مطابق لما أخبر به نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول " ألا ان الفتنة ههنا ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان (٢)، " رواه الشيخان (٣) وفي رواية لمسلم أنه أنه قال " رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني المشرق " (٤).

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب عرض مقعد الميت عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه ١٧ / ٢٠٣

(٢) قرن الشيطان : قوة الشيطان وأتباعه ، أو أن للشمس قرن على الحقيقة وقيل : ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له . انظر فتح الباري ١٣ / ٤٦

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " الفتنة من قبل المشرق " ١٣ / ٤٥٠ ، وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣١

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ١٨ / ٣١ ـ ٣٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وبارك لنا في شامنا ويمننا ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله وفي عراقنا ، قال : ان بها قرن الشيطان وتهيج الفتن وان الجفاء بالمشرق " (١) .

قال ابن حجر : وأول الفتن كان منبعها من قبل المشرق ، فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة " (٢)

فمن العراق ظهر الخوارج والشيعة الروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة ، وأكثر مقالات الكفر كان منشؤها من المشرق من جهة الفرس المجوس كالزردشتية (٣) والمانوية (٤) والمزدكية (٥)

---

(١) رواه الطبراني ورواته ثقات .
فمختصر الترغيب والترهيب ص ٨٧ للحافظ ابن حجر ، تحقيق عبد الله بن السيد أحمد بن حجاج مطبعة التقدم — الناشر مكتبة السلام — القاهرة الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .

(٢) فتح الباري ٤٧/١٣

(٣) الزردشتية : هم أصحاب زردشت بن يورشب وأبوه من أذربيجان ومن عقيدتهم أن النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ موجودات العالم ، وزرادشت يقول ان الباري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعها ، والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب وموطنهم فارس .
انظر الملل والنحل ٢٣٦/١ — ٢٣٧ للشهرستاني ، وكتاب وجاء دور المجوس ص ٢٤ للدكتور عبد الله الغريب .

(٤) المانوية : هم أصحاب ماني بن فاتك المجوس ، وعقيدتهم : أن العالم مخلوق من اصلين قديمين هما النور والظلمة . انظر الملل والنحل ٢٤٤/١

(٥) المزدكية : أصحاب مزدك بن بامداد الذي دعا الى الاباحية واشتراك الناس في النساء والأموال وليست الشيوعية الحديثة الا امتداد للمزدكية .
انظر الملل والنحل ٢٤٩/١ — وكتاب وجاء دور المجوس ص ٢٧ — ٢٩

والهندوسية (١) والبوذية (٢) ، وأخيرا وليس آخرا القاديانية (٣) والبهائية (٤) الى غير ذلك من المذاهب الهدامة.

---

(١) الهندوسية : ديانة الجمهرة العظمى فى الهند الآن وقد جاء بها عقائد الآريون عندما فتحوا الهند وليس لها مؤسس معين وهي مجموعة ولهم آلهة كثيرة ويقسمون الناس الى أربع طبقات أعلاها البراهمة وأدناها المنبوذون ولهم كتاب مقدس اسمه " الويدا " وهو عبارة عن تاريخ للآرميين وهم طبقة البراهمة وفيه مجموعة تعاليم .
انظر مقارنة الأديان : أديان الهند الكبرى ٤ ص ٣٩-٤٦ لاحمد شلبى

(٢) البوذية : مؤسس هذه النحلة اسمه " سدهاتا " ثم تسمى " ببوذا " ودعوته تقوم على التقشف والزهد والرياضات ويقول بالتناسخ والتناسخ أساس أديان الهند ، وبوذا لا يؤمن بوجود اله . وقد امتزجت البوذية بالهندوسية وذابت فيها وأصبح بوذا من آلهة الهندوس . انظر أديان الهند الكبرى ٤ ص ١٣٧ — ١٧٠

(٣) القاديانية : نسبة الى مؤسسها الميرزا غلام أحمد القادياني وكان ظهور هذه النحلة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى في الهند فى اقليم " بنجاب " بباكستان وادعى النبوه وانه المسيح الموعود وساعدة الانجليز فى نشر دعوته ومن أباطيله نسخ الجهاد وفرض طاعة الحكومة البريطانية وأن نزول عيسى من نسج النصارى ومن قال ان عيسى مامات فقد أشرك وكان هلاكه سنة ١٩٠٨ م انظر : القادياني ومعتقداته للشيخ منظور أحمد الباكستانى ، والقاديانية ثورة على النبوة والاسلام — والقادياني والقاديانية دراسة وتحليل — كلاهما لابى الحسن الندوى .

(٤) البهائية : مؤسس هذه النحلة رجل من فارس اسمه الميرزا على محمد الشيرازى الذى لقب نفسه " بالباب " وقد سجنته حكومة فارس ثم قتلته وخلفه أحد أتباعه وهو " بهاء الله ميرزا حسين على " ومن عقائده نسخ القرآن وهدم الكعبة وابطال الحج وادعى النبوه وله كتاب سماه " الكتاب الاقدس" وقد تطور مذهب البهائيين حتى ادعوا أن البهاء اله فقد كان نقش (أكليشة" نشراتهم " بهاء يا الهي " انظر كتاب دراسات عن البهائية والبابية مجموعة رسائل لجماعة من الكتاب المسلمين — طبع المكتب الاسلامى ط . الثانية ١٣٩٧هـ دمشق .

وأيضا فان ظهور التتار في القرن السابع الهجري كان من المشرق وقد حدث على أيديهم من الدمار والقتل والشر العظيم ما هو مدون في كتب التاريخ ، وإلى اليوم لا يزال المشرق منبعا للفتن والشرور والبدع والخرافات والالحاد فالشيوعية الملحدة مركزها روسيا والصين الشيوعيه وهما في المشرق وسيكون ظهور الدجال ويأجوج ومأجوج من جهة المشرق ، نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن .

ولا بد لي هنا أن أنبه على أن بعض الفتن كان من أشراط الساعة التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كوقعه صفين وظهور الخوارج وسأتكلم بايجاز عن بعض الفتن العظيمه التي كانت سببا في تفرق المسلمين وظهور الشر العظيم .

ب ـ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه :ـ

لقد كان ظهور الفتن في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان بابا مغلقا دون الفتن فلما قتل رضي الله عنه ظهرت الفتن العظيمه وظهر دعاتها ممن لم يتمكن الايمان من قبله ومن كان من المنافقين الذين يظهرون للناس الخير ويبطنون الشر والكيد لهذا الدين .

ففي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ كما قال ، قال : هات انك لجريء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال : ليست هذه ولكن التي تموج كموج البحر ، قال : يا أميرالمؤمنين لا بأس عليك منها ان بينك وبينها بابا

مغلقا قال : يفتح الباب أو يكسر ؟ قال : لا بل يكسر قال : ذلك أحرى أن لا يغلق . قلنا : علم الباب قال نعم كما أن دون غدا لليلة اني حدثته حديثا ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله ، وأمرنا مسروقا فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر (١)".

وكان ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقد قتل عمر وكسر الباب وظهرت الفتن ووقع البلاء فكان أول فتنة ظهرت هي قتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان على يد طائفة من دعاة الشر الذين تألبوا عليه من العراق ومصر ودخلوا المدينة وقتلوه وهو في داره رضي الله عنه (٢).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه أنه سيصيبه بلاء ولهذا صبر ونهى الصحابة عن قتال الخارجين عليه كي لا يراق دم من أجله رضي الله عنه (٣). ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينة ، فذكر الحديث الى أن قال : فجاء عثمان فقلت : كما أنت حتى أستأذن لك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه " (٤).

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة ٦ / ٦٠٣ـ٦٠٤
وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ١٦ـ١٧

(٢) انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية ٧ / ١٧٠ـ١٩١

(٣) انظر العواصم من القواصم ص ١٣٢ ـ ١٣٧ تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب .

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ـ باب الفتنة التي تموج كموج البحر ١٣ / ٤٨

وخص النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن به عثمان من تسلط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الامامة بسبب ما نسبوه اليه من الجور والظلم بعد اقناعه لهم ورده عليهم (١) .

وبمقتل عثمان رضى الله عنه انقسم المسلمون ووقع القتال بين الصحابة وانتشرت الفتن والأهواء وكثر الاختلاف وتشعبت الآراء ودارت المعارك الطاحنة في عهد الصحابة رضى الله عنهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما سيقع من الفتن في زمنهم فانه أشرف على أطم (٢) من آطام المدينة فقال " هل ترون ما أرى ؟ قالوا لا ، قال فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر (٣) "

قال النووى " والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم أى أنها كثيرة تعم الناس لا تختص بها طائفة وهذا اشارة الى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان والحسين رضى الله عنهما وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (٤) "

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/٥١

(٢) أطم : بالضم : بناء مرتفع وجمعه آطام وهي الأبنية المرتفعة كالحصون انظر النهاية ١/٥٤ لابن الأثير .

(٣) صحيح مسلم ــ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨/٧

(٤) شرح النووى لمسلم ١٨/٨

جـ ـ موقعة الجمـــل :

ومن الفتن التى وقعت بعد قتل عثمان رضي الله عنه : ما وقـــع في معركة الجمل المشهورة بين علي رضي الله عنه وعائشة وطلحــة والزبير رضي الله عنهم لما قتل عثمان أتى الناس عليا وهو فـــي المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك ، فقال : حتى يتشاور الناس فقال بعضهم : لئن رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقــم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فألحوا على علي رضـــى الله عنه في قبول البيعة فبايعوه وكان ممن بايعه طلحة والزبيـــر رضي الله عنهما ثم ذهبا الى مكة للعمرة فلقيتهم عائشة رضي اللــه عنها وبعد حديث جرى بينهم في مقتل عثمان توجهوا الى البصرة وطلبوا من علي أن يسلم لهم قتلة عثمان (١) فلم يجبهم لأنــــه كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه فاذا ثبت على أحـــد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فأختلفوا بسبب ذلك وخشي مـــن نسب اليهم القتل وهم الخارجون على عثمان ـ أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب بين الطائفتين (٢) .

وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عليا أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر ففي الحديث عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلـــم قال لعلي بن أبي طالب : "انه سيكون بينك وبين عائشة أمر قـــال

---

(١) يرى أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم" أن خروجهم الـــى البصرة انما كان للصلح بين المسلمين وقال" هذا هو الصحيح لا شيـــئ سواه وبذلك وردت صحاح الاخبار" أنظر العواصم ص ١٥١ .

(٢) انظر تفضيل ذلك في فتح البارى ١٣/ ٥٤ـ ٥٩

أنا يارسول الله قال : نعم قال : فأنا أشقاهم يارسول الله قال : لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها " (١) .

ومما يدل على أن عائشة وطلحة والزبير لم يخرجوا للقتال وانما للصلح بين المسلمين ما رواه الحاكم من طريق قيس بن أبي حازم قال : لما بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : الحواب (٢) ، قالت : ما أظنني الا راجعة فقال لها الزبير لا بعد تقدمي فيراك الناس فيصلح الله ذات بينهم ، فقالت : ما أظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب" (٣) .

وفي رواية للبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه : أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (٤) تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها

---

(١) مسند الامام أحمد ٦ / ٣٩٣ بهامشه منتخب كنز العمال . والحديث حسن انظر فتح الباري ١٣ / ٥٥ .
قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤ .

(٢) الحوأب : موضع قريب من البصره ، وهو من مياه العرب في الجاهليه ويقع على طريق القادم من مكة الى البصره ، وسمي بالحوأب نسبة لأبي بكر ابن كلاب الحوأب أو نسبة للحوأب بنت كلب بن وبرة القضاعية انظر معجم البلدان ٢ / ٣١٤ ، وحاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ص ١٤٨ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٠ قال ابن حجر " سنده على شرط الصحيح " انظر فتح الباري ١٣ / ٥٥ وقال الهيثمي " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤ والحديث في مسند الامام احمد ٦ / ٥٢ بهامشه منتخب كنز العمال .

(٤) لأدبب : أي الأدب وهو كثير وبر الوجه . انظر النهاية لابن الاثير ٢ / ٩٦ .

قتلى كثيرة وتنجو من بعد ما كادت " (١) .

قال ابن تيمية " أن عائشة لم تخرج للقتال وانما خرجت بقصد الاصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت اذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم فانه لما تراسل علي وطلحة والزبير وقصدوا الاتفاق على المصلحة وانهم اذا تمكنوا طلبوا قتله عثمان أهل الفتنة وكان علي غير راضي بقتل عثمان ولا معينا عليه كما كان يحلف فيقول : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وهو الصادق البار في يمينه فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على امساك القتلة

---

(١) فتح البارى ١٣/٥٥ وقال ابن حجر : رجاله ثقات .

وقد انكر الامام ابو بكر بن العربي حديث " الحوآب " في كتابه " العواصم من القواصم " ص ١٦١ وتابعه في ذلك الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على " العواصم " وذكر أن هذا الحديث ليس له موضع في دواوين الاسلام المعتبره ، ولكن الحديث صحيح صححه الهيثمي وابن حجر كما سبق فقد قال الحافظ في فتح البارى ١٣/٥٥ في كلامه على حديث الحوأب " وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح) .

وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ورد على من طعن في صحة هذا الحديث وبين من أخرجه من الأئمة . انظر السلسلة م١ ٤ — ٢٢٣/٥ — ٢٣٣ حديث رقم ٤٧٥

فحملوا على عسكر طلحة والزبير فظن طلحة والزبير أن عليا حمل عليهم فحملوا دفعا عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعا عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار " (١) .

د ـ موقعة صفين :

ومن الفتن التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم غير حرب الجمل ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :" لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحده " رواه البخارى ومسلم (٢) .

فالفئتان هما طائفة علي ومن معه وطائفة معاوية ومن معه على ما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح " (٣) .

أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال : كنا عند حذيفة فقال : كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ؟ قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعوا الى أمر علي فالزموها فانها على الحق " (٤) .

---

(١) منهاج السنة ٢ / ١٨٥

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب الفتن ـ باب (بدون) ١٣ / ٨
وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ١٢ ـ ١٣

(٣) ١٣ / ٨٥

(٤) فتح البارى ١٣ / ٨٥ .

وقد وقعت الحرب بين الطائفتين في ا لموقعة المشهورة بصفين (١) في ذ ى الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان بين الفريقيـــن أكثر من سبعين زحفا قتل فيها نحوسبعين ألفا من الفريقين (٢) .
وما حصل من قتال بين علي ومعاوية لم يكن يريده واحد منهما بل كان في الجيشين من أهل الأهواء متغلبون يحرضون على القتـال الأمر الذ ى أد ى الى نشوب تلك المعارك الطاحنه وخروج الأمـــر من يد علي ومعاوية رضي الله عنهما .

قال شيخ الاسلام ابن تيميه " وأكثر الذ ين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليا ولا معاوية وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكف الد ماء من أكثر المقتتلين لكن غلبا فيما وقع ، والفتنة اذا ثارت عجز الحكماء عن اطفاء نارها وكان فـــي العسكرين مثل الأشتر النخعي (٣) وهاشم بن عتبه المرقال (٤)

---

(١) صفين : موضع على شاطى الفرات من الجانب الغربي بقرب الرقة آخـــر تخوم العراق وأول أرض الشام . انظر معجم البلدان ٣ / ٤١٤ ، وتعليق الشيخ محب الد ين الخطيب على العواصم ص ١٦٢

(٢) انظر فتح البارى ١٣ / ٨٦ ومعجم البلدان ٣ / ٤١٤–٤١٥

(٣) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة النخعي الكوفي المعروف بالأشتر، أدرك الجاهلية وروى عن عمر وعلي وكان من أصحاب علي رضي الله عنه شهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها ، وقيل انه شهد اليرموك وكان رئيس قومه وكان ممن يسعى في الفتنة والتأليب على عثمان ، ولاه علي على مصر وتوفي وهو في طريقه اليهما سنة ٣٧هـ انظر ترجمته في تهذيـــب التهذيب ١٠ / ١١–١٢ والأعلام ٥ / ٢٥٩ .

(٤) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري يعرف بالمرقال ، كان من أمراء علي يوم صفين ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل انه من الصحابـــة وقتل يوم صفين وكان موصوفا بالشجاعة . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٦ ، وشذرات الذهب ١ / ٤٦ والأعلام ٨ / ٦٦ .

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد (١) وأبي الأعور السلمي (٢) ونحوهم من المحرضين على القتال قوم ينتصرون لعثمان غاية الانتصار وقوم ينفرون عنه وقوم ينتصرون لعلي وقوم ينفرون عنه ثم قتال أصحاب معاوية لم يكن لخصوص معاويه بل كان لأسباب أخرى وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم كما قال الزهري : وقعت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فانه هدر أنزلوهم منزلة الجاهلية (٣) .

---

(١) عبدالرحمن بن خالد بن الوليد كان أحد الأجواد وكان حامل لواء معاوية يوم صفين توفي سنة ٤٦ هـ . رحمة الله . انظر شذرات الذهب ١ / ٥٥ .

(٢) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد الذكواني السلمي مشهور بكنيته ، نقل ابن حجر عن عباس الدوري أن يحيى بن معين قال" أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع معاوية وقال ابن أبي حاتم عن أبيه أن أبا الأعور أدرك الجاهلية ولا صحبة له وقد غزا قبرص سنة ست وعشرين وكانت له مواقف بصفين مع معاوية . انظرالاصابة ٢ / ٥٤٠-٥٤١ وحاشية المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٦٤ للامام الذهبي تحقيق وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب .

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ٢ / ٢٢٤

هـ ـ ظهور الخوارج :

ومن الفتن التي وقعت ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه وكان بداية ظهورهم بعد انتهاء معركة " صفين" واتفاق أهل العراق والشام على التحكيم بين الطائفتين وفي أثناء رجوع علي رضي الله عنه الى الكوفه فارقة الخوارج وقد كانوا في جيشه ونزلوا مكانا يقال له " حروراء" (١) ويبلغ عددهم ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا فأرسل علي اليهم ابن عباس رضي الله عنهم فناظرهم ورجع معه بعضهم ودخلوا في طاعة علي وأشاع الخوارج أن عليا تاب من الحكومة ولذلك رجع بعضهم الى طاعته فخطبهم علي رضي الله عنه في مسجد الكوفة فتنادوا من جوانب المسجد " لا حكم الا لله " وقالوا : أشركت وحكمت الرجال ولم تحكم كتاب الله .

فقال لهم علي لكم علينا ثلاث : أن لا نمنعكم من المساجد ولا من رزقكم في الفيء ولا نبدؤكم بقتال مالم تحدثوا فسادا .

ثم انهم تجمعوا وقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين ومر بهم عبد الله ابن خباب بن الأرت(٢) ومعه زوجته فقتلوه وبقروا بطن زوجته

---

(١) حروراء : قرية على ميلين من الكوفة واليها نسبت الخوارج فقيل : حروريه انظر معجم البلدان ٢ / ٢٤٥

(٢) عبد الله بن خباب بن الأرت التميمي ، صحابي جليل ، ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله ، وكان هو وعبد الله بن الزبير أول من ولد في الاسلام ، قتله الخوارج سنة ٣٧ هـ .

انظر الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٠٢ والبداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٠٧ .

عن ولدها فلما علم بذلك أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وسألهم من قتله ؟ فقالوا : كلنا قتله ، فتجهز على للقتال والتقى بهم في الموقعه المشهورة "بالنهروان" (١) فهزمهم شر هزيمه ولم ينج منهم الا القليل وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بخروج هذه الطائفة وفي هذه الأمة فقد تواترت — الأحاديث بذلك ذكر منها الحافظ ابن كثير أكثر من ثلاثين حديثا وردت في الصحاح والسنن والمسانيد (٢) منها ما رواه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق " رواه مسلم (٣) وعنه رضي الله عنه أنه لما سئل عن الحرورية ؟ قال : لا أدرى ما الحرورية سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول " يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها — قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم أوحنا جزهم — يمرقون من الدين مروق السهم من الرميه" (٤) رواه البخارى .

---

(١) النهروان : هي ثلاثة نهروانات ، وهي بلاد واسعة قريبة من بغداد بالعراق وأصلها وادى جرار بدايته من أذربيجان ويسقى قرى كثيرة ثم يصب باقيه في دجله أسفل المدائن ويقال له بالفارسية : جوروان فعرب الاسم فقيل :نهروان بفتح النون . انظر معجم البلدان ٥/٣٢٤–٣٢٥ .

(٢) انظر البداية والنهاية ٧/٢٩٠–٣٠٧

(٣) صحيح مسلم — كتاب الزكاة — باب اعطاء المؤلفة ومن يخاف على ايمانه ٧/١٦٨

(٤) صحيح البخارى كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم ١٢/٢٨٣

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج وبين أن في قتلهم أجرا لمن قتلهم وهذا دليل على فساد هذه الطائفة وبعدها عن الاسلام وضررها العظيم على الأمة بما تثيره من فتن وقلاقل ففي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفها الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامه " (١) .

قال الامام البخارى : " كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : " عظم البلاء بهم وتوسعوا فى معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كان قادرا وان لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة ، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا وفتكوا فيمن ينسب الى الاسلام بالقتل والسبي والنهب " (٣) .

---

(١) المرجع السابق ١٢ / ٢٨٣ وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ٧ / ١٦٩ .

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب استتابة المرتدين ـ باب قتل الخوارج ١٢ / ٢٨٢ قال ابن حجر " سنده صحيح " فتح البارى ١٢ / ٢٨٦

(٣) فتح البارى ١٢ / ٢٨٥

ولا يزال الخوارج يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال ففي الحديث عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" ينشأ نشيء — يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع" قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" كلما خرج قرن قطع" أكثر من عشر بن مرة " حتى يخرج في عراضهم الدجال " (١) .

و — موقعة الحـــره (٢) :

ثم تتابع وقوع الفتن بعد ذلك ومن هذه الفتن موقعة الحرة — المشهورة في عهد يزيد بن معاوية والتي استبيح فيها مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل فيها كثير من الصحابة رضي الله عنهم قال سعيد بن المسيب: " ثارت الفتنة الأولى ، فلم يبق ممن شهد بدرا أحدٌ ، ثم كانت الثانيه فلم يبق ممن شهد الحديبية أحد ، قال : وأظن لو كانت الثالثة لم ترتفع وفي الناس طباخ ". (٣)

قال البغوى : " أراد بالفتنة الأولى : مقتل عثمان وبالثانية الحرة" (٤)

---

(١) سنن ابن ماجه المقدمه — باب ذكر الخوارج ١/ ٦١ح ١٧٤ والحديث حسن — انظر صحيح الجامع الصغير ٦/ ٣٦٢ح ٨٠٢٧ للالباني .

(٢) الحرة : هي الحرة الشرقية احدى حرى المدينه وفيها كانت المعركة بين أهل المدينة وجيش يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ . وسببها أن أهل المدينه خلعوا يزيد ، فأرسل اليهم جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المرى فاستباح المدينة وقتل نحو سبعمائه من الصحابة من المهاجرين والانصار ومن غيرهم عشرة آلاف فسماه السلف : مسرف ، وقد أخذه الله وهو في طريقه الى مكه متوجها من المدينه

انظر البدايه والنهايه ٨/ ٢١٧ — ٢٢٤ ، ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٩

(٣) طباخ : أى خير ونفع : يقال فلان لا طباخ له ، أى لا عقل له انظر شرح السنه للبغوى ١٤/ ٣٩٦ تحقيق شعيب الأرنؤوط

(٤) شرح السنه ١٤/ ٣٩٥

ز ــ فتنة القول بخلق القرآن :

ثم ظهر بعد ذلك في عهد العباسيين فتنة القول بخلق القرآن وقد تزعم هذه المقالة الخليفة العباس المأمون وناصرها وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة الذين روجوها عنده حتى امتحن بسببها علماء الاسلام ووقع على المسلمين بذلك بلاء عظيم فقد شغلتهم ردها طويلا من الزمن وادخل بسببها في عقيدة المسلمين ما ليس منها . هذا والفتن التي وقعت كثيرة لا حصر لها ولا تزال الفتن تظهر وتتابع وتزداد وبسبب هذه الفتن وغيرها من الفتن افترق المسلمون الى فرق كثيرة كل فرقة تدعوا الى نفسها وتدعي أنها على الحق وأن غيرها على الباطل وقد أخبر الهادى البشير عليه الصلاة والسلام بافتراق هذه الأمة كما افترقت الامم قبلها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " افترقت اليهود على احدى أو اثنين وسبعين فرقه وتفرقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" رواه أصحاب السنن الا النسائى (١) .

وعن أبي عامر عبد الله بن لحي قال : حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ان أهل الكتابين

(١) الترمذى مع تحفة الاحوذى ٧/٣٩٧-٣٩٨ وقال حديث حسن صحيح وسنن ابي داود مع عون المعبود ١٢/٣٤٠ وسنن ابن ماجه ٢/١٣٢١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ١/٣٥٨ ح ١٠٩٤ وسلسلة الاحاديث الصحيحه م١/٣١٢ح٢٠٣

افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار: لا واحدة وهي الجماعة ، وانه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله ، والله يا معشر العرب : لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به " (١) .

ح ــ اتباع سنن الأمم الماضية :

ومن الفتن العظيمة اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليدهم فقد قلد بعض المسلمين الكفار وتشبهوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم واعجبوا بهم وهذا مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" لا تقوم الساعة حتي تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع " فقيل " يارسول الله : كفارس والروم؟ فقال :" ومن الناس الا اولئك" رواه البخارى (٢) .

وفي رواية عن أبي سعيد :" قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال :فمن" رواه البخارى ومسلم (٣) .

---

(١) مسند أحمد ٤ / ١٠٢ بهامشه منتخب كنز العمال ،وسنن أبي داود مع عون المعبود ١٢ / ٣٤١-٣٤٢ ومستدرك الحاكم ٤ / ١٠٢ وقال الحاكم بعد سياقه لهذا الحديث وحديث أبي هريرة " هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث " والحديث صححه الالباني وذكر طرقه في سلسلة الاحاديث الصحيحه ورد على من طعن في هذا الحديث انظر السلسلة م٢ جـ ٣ / ١٤-٢٣ ح ٢٠٤

(٢) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم" ١٣ / ٣٠٠

(٣) المرجع السابق ١٣ / ٣٠٠ وصحيح مسلم كتاب العلم باب الالد الخصم ١٦ / ٢١٩ - ٢٢٠

قال ابن بطال (١) :أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوم الا على شرارالناس وأن الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس" (٢) .

وقال ابن حجر : " وقد وقع معظم ما أنذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك " (٣) وفى هذا الزمن كثر فى المسلمين من يتشبه بالكفار من شرقيين وغربيين فتشبه رجالنا برجالهم ونساؤنا بنسائهم وافتتنوا بهم حتى أدى الأمر ببعض الناس أن خرجوا عن الاسلام واعتقدوا أنه لا يتم لهم تقدم وحضارة الا بنبذ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عرف الاسلام الصحيح عرف ما وصل اليه المسلمون فى القرون الاخيره من بعد عن تعاليم الاسلام وانحراف عن عقيدته فلم يبق عند بعضهم من الاسلام الا اسمه فقد حكموا قوانين الكفار وابتعدوا عن شريعة الله وليس هناك أبلغ مما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فى اتباعهم وبحا كاتهم للكفار فقال" شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم" . (٤)

---

(١) هو أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي — روى عن أبي المطرف القنازعي ويونس بن عبد الله القاضي ، وله شرح على صحيح البخارى ، توفي في صفر سنة ٤٤٩هـ رحمه الله انظر ترجمته فى شذرات الذهب ٣ / ٢٨٣ والاعلام ٤ / ٢٨٥ للزركلي .

(٢) ، (٣) فتح البارى ١٣ / ٣٠١

(٤) مر تخريجه فى الصفحه التى قبل هذه

قال النووى " والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم " (١) .

هذا والفتن ليس لها حصر ففتنة النساء ، وفتنة المال وحب الشهوات وحب السلطان والسيادة والزعامة كلها فتن ربما تهلك الانسان وتعصف به الى مهاوى الردى نسأل الله العافية والسلامة .

---

(١) شرح النووى لمسلم ١٦/٢١٩ — ٢٢٠

٧ ـ ظهـــور مدعي النبـــوة : ـ

ومن العلامات التي ظهرت خروج الكذابين الذين يدعون النبوة وهم قريب من ثلاثين كذابا وقد خرج بعضهم في الزمن النبوي وفـــي عهد الصحابة ولا يزالون يظهرون وليس التحديد في الاحاديث مـــرادا به كل من ادعى النبوة مطلقا فانهم كثير لا يحصون وانما المراد مـــن قامت له شوكة وكثر اتباعه واشتهر بين الناس. (١)

ففي الصحيحـين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلـــى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريـب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله " (٢) .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم " لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبـدوا الاوثان وانه سيكون في امتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي وانـــا خاتم النبيـــين لا نبي بعدي" (٣)

والاحاديث في ظهور هؤلاء الدجاجلة كثيرة وفي بعضها وقـــع انهم ثلاثون بالجزم كما في حديث ثوبان وفي بعضها انهم قريـب مـن

---

(١) انظر فتح الباري ٦/٦١٧.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب باب علامات النبوة ٦/٦١٦، وصحيـح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨/٤٥ ـ ٤٦.

(٣) سنن ابي داود مع عون المعبود ١١/٣٢٤ والترمذي مع تحفة الاحوذي ٦/٤٦٦ وقال : هذا حديث صحيح وقال الالباني صحيح ـ انظـــر صحيح الجامع الصغير ٦/١٧٤ ح ٧٢٩٥.

الثلاثين كما في حديث الصحيحين ولعل رواية ثوبان على طريقة جبر الكسر.(١)

ومن ظهر من هؤلاء الثلاثين مسيلمة الكذاب فادعى النبوة في اخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه مسيلمة الكذاب وقد كثر اتباعه وعظم شره على المسلمين حتى قضى عليه الصحابة في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه في معركة اليمامة المشهورة.

وظهر كذلك الاسود العنسي في اليمن وادعى النبوة فقتله الصحابة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت سجاح وادعت النبوة وتزوجها مسيلمة ثم لما قتل رجعت الى الاسلام.

وتنبأ ايضا طليحة بن خويلد الاسدى ثم تاب ورجع الى الاسلام وحسن اسلامه ثم ظهر المختار بن ابي عبيد الثقفي واظهر محبة اهل البيت والمطالبة بدم الحسين وكثر اتباعه فتغلب على الكوفة في اول خلافة ابن الزبير ثم اغواه الشيطان فادعى النبوة ونزول جبريل عليه(٢). والذى يقوى انه من الدجالين ما رواه ابو داود بعد سياقة لحديث ابي هريرة الذى في الصحيحين في ذكر الكذابين عن ابراهيم النخعي انه قال لعبيدة السلماني (٣): أترى هذا منهم ـ يعني المختار؟ قال: فقال عبيده: أما انه من الرؤوس" (٤).

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/٨٧.

(٢) انظر المرجع السابق ٦/٦١٧.

(٣) عبيدة السلماني المرادى الكوفي الفقية المفتي ، اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولقي علي وابن مسعود ، قال فيه الشعبي: كان يوازى شريحا في القضاء انظر ترجمته في شذرات الذهب ١/٧٨ ـ ٧٩.

(٤) سنن ابي داود مع عون المعبود ١١/٤٨٦.

ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة • (١)

وظهر في العصر الحديث ميرزا احمد القادياني بالهند وادعى النبوة وانه المسيح المنتظر وان عيسى ليس بحي في السماء الى غير ذلك من الادعاءات الباطلة وصار له اتباع وانصار وانبرى له كثير من العلماء فردوا عليه وبينوا انه احد الدجالين •

ولا يزال خروج هؤلاء الكذابين واحدا بعد الاخر حتى يظهر اخرهم . الاعور الدجال فقد روى الامام احمد عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم كسفت الشمس على عهده " وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الكذاب" (٢) •

ومن هؤلاء الكذابين اربع نسوة فقد روى الامام احمد عن حذيفة رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : في امتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدى " (٣)

---

(١) فتح الباري ٦١٧/٦ •

(٢) مسند احمد ١٦/٥ بهامشة منتخب كنز العمال •

(٣) المرجع السابق ٣٩٦/٥ وهو صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٩٧/٤ ح ٤١٣٤ قال الهيثمي " رواه احمد والطبراني في الكبير والاوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح مجمع الزوائد ٣٣٢/٧ •

٨ ـ انتشـــار الامـن :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : " لا تقوم الساعة ... حتى يسير الراكب بين العـــراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق " (١) .

وهذا قد وقع فى زمن الصحابة رضى الله عنهم وذلك حينما عـم الاسلام والعدل البلاد التى فتحها المسلمون ، ويؤيده ما تقدم فـى حديث عدى رضى الله عنه حين قال له النبى صلى الله عليه وسلـم " يا عدى هل رايت الحيرة ؟ قلت لم ارها وقد انبئت عنهـا . قال : فان طالت بك حياة الترببة الظعينـة ترتحل من الحيرة حـتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله ... (٢)

وسيكون ذلك فى زمن المهدى وعيسى عليه السلام حينما يعم العـدل مكان الجور والظلم .

---

(١) مسند احمد ٢/٣٧٠ ـ ٣٧١ بهامشة منتخب الكـنز .
قال الهيثمى " رواه احمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧/٣٣١
(٢) تقدم تخريجه ص ٦٦

٩ ـ ظهور نـــار الحجـــاز :

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى (١) " (٢) .

وقد ظهرت هذه النار فى منتصف القرن السابع الهجرى فى عام اربع وخمسين وستمائة ، وكانت نارا عظيمة افاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم فى وصفها .

قال النووى " خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة اربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة ، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان ، واخبرنى من حضرها من اهل المدينة " (٣) .

ونقل ابن كثير ان غير واحد من الاعراب ممن كان بحاضرة بصرى ، شاهدوا أعناق الابل فى ضوء هذه النار التى ظهرت من ارض الحجاز (٤) .

---

(١) بصرى : بضم الباء اخرها ألف مقصورة مدينة معروفة بالشام ويقال لها : حوران وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل ، انظر معجم البلدان ١ / ٤٤١

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن ـ باب خروج النار ١٣ / ٧٨ . وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٣٠ . وشرح النووى لمسلم ١٨ / ٣٠ وفتح البارى ١٣ / ٨٠

(٣) شرح النووى لمسلم ١٨ / ٢٨ .

(٤) انظر النهاية فى الفتن والملاحم ١ / ١٤ تحقيق د . طه زينى ، وانظر البداية والنهاية ١٣ / ١٨٧ ـ ١٩٣ .

وذكر القرطبي ظهور هذه النار وافاض في وصفها في كتابـــــه التذكره (١) ، فذكر انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى.

وقال ابن حجر " والذى ظهر لى ان النار المذكورة ... هى الــــتى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبي وغيره" (٢) .

وهذه النار ليست هى النار التى تخرج فى اخر الزمان تحشـــر الناس الى محشرهم (٣) كما سياتى فى الكلام عليها فى الاشراط الكبرى.

---

(١) انظر التذكرة ص ٦٣٦.

(٢) فتح البارى ٧٩/١٣.

(٣) انظر شرح النووى لمسلم ٢٨/١٨ ، والاذاعة ص ٨٥.

١٠ ـ قتال الـــترك (١) : ـ

روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قومـــا وجوههم كـــالمجان (٢) المطرقة (٣) ، يلبسون الشعر ويمشون فـــى الشعر " (٤) .

---

(١) الترك : للعلماء عدة اقوال فى اصلهم منها :ـ
أ ـ انهم من نسل يافث بن نوح الذى من نسله ياجوج ومأجوج فهم بنو عمهـــم .
ب ـ انهم من بنى قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم الخليل صلـــوات الله وسلامه عليه ، ولدت له اولاد جاء من نسلهم الترك والصين .
جـ ـ وقيل انهم من نسل تبـــع .
د ـ وقيل من نسل افريدون بن سام بن نوح .
وبلادهم يقال لهـــا تركستان وهى ما بين مشارق خراسان الى مغـــارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور .
انظر النهاية فى غريب الحديث ١١٣/٤ ، وترتيب القاموس المحيـــــط ٧٠٠/٣ .
ومعالم السنن ٦٨/٦ ، ومعجم البلدان ٢٣/٢ ، والنهاية فى الفـــتن والملاحم ١٥٣/١ تحقيق د . طه زينى ، وفتح البارى ١٠٤/٦ ، ٦٠٨ . والاشاعة ص ٣٥ ـ والاذاعة ص ٨٢ .
(٢) المجـــان : جمع مجن وهو الترس ، والميم زائده لانه من لجنه وهـــى الستره . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٠١/٤ .
(٣) المجـــان المطرقة : هى التى عليت بطارق وهو الجلد الذى يغشـــاه ، ومنه طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعـــض ، فشبه وجوههم فى عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد البست الاطرقه . انظـــر النهاية فى غريب الحديث ١٢٢/٣ وشرح النووى لمسلم ٣٦/١٨ ـ ٣٧ .
(٤) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة ٣٧/١٨ .

وللبخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قـــال :
" لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتلوا الترك
صغار الاعين ، حمر الوجوه ذلف الانوف (١) ، كـأن وجوههـم
المجان المطرقـة " (٢)

وعن عمرو بن تغلب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليـه
وسلم يقول : " من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجـوه
كأن وجوههم المجان المطرقة " (٣) .

وقد قاتل المسلمون الترك من عصر الصحابة رضى الله عنهـم
وذلك فى اول خلافة بنى امية فى عهد معاوية رضى الله عنه ، روى ابو
يعلى عن معاوية بن خديج قال : "كنت عند معاوية بن ابى سفيان
حين جاءه كتاب من عامله يخبره انه وقع بالترك وهزمهم وكثرة من قتـل
منهم وكثرة من غنم ، فغضب معاوية من ذلك ، ثم امر ان يكتب اليـه :
قد فهمت مما قلت ما قتلت وغنمت فلا اعلمن ما عدت لشي مـن

---

(١) ذلف الانوف : الذلف بالتحريك : قصر الانف وانبطاحه ، وقيل ارتفـاع طرفه مع صغر ارنبته ، والذلف : بسكون اللام جمع اذلف كأحمر وحمـر انظر النهاية فى غريب الحديث ٢/١٦٥ .

(٢) صحيح البخارى ــ كتاب المناقب ــ باب علامـات النبوة فى الاسـلام ٦/٦٠٤ .

(٣) مسند احمـد ٥/٧٠ بهامشة منتخب الكنز واللفظ له ، وصحيح البخارى ــ كتاب الجهاد ــ باب قتال الترك ٦/١٠٤ .

ذلك ولا قاتلتهم حتى يأتيك امرى . قلت : لم يا امير المؤمنين ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابــــت الشيح (١) والقيصوم (٢) ، فانا اكره قتالهـــم لذلـــك " (٣) .

وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضى الله عنه قال : كنــــت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فسمعنا النبى صلى الله عليـه وسلم يقول : " ان امتى يسوقها قوم عراض الاوجه صغار الاعين كـأن وجوههم الحجف (٤) ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، امـــا السابقة الاولى : فينجو من هرب منهم ، واما الثانية فيهلك بعـــض وينجو بعض ، واما الثالثة : فيصطلـون كلهم (٥) كلهم من بقــــى

---

(١) الشيح : بالكسر ثم السكون وحاء مهملة : نبت له رائحة عطره وهـــى التى تدعى الطرقيـه الوخشيرك ، وذات الشيح : بالحزن من ديـــار بنى يربوع . وذو الشيح : موضع باليمامة ، وموضع بالجزيرة . انظـــر معجم البلدان ٣/٣٧٩.

(٢) القيصوم : نبات طيب الريح يكون بالبادية ، واحدته قيصومة : وهى ماء تناوح الشيحة بينهما عقبة شرقى فيد (بليدة فى نصف الطريق بيـــن مكة والكوفة عبر بها الحاج وهى قريبة من اجا وسلمى جبلى طيء) . انظـــر معجم البلدان ٤/٢٨٢ ، ٤/٤٢٣.

(٣) فتح البارى ٦/٦٠٩ ، قال الهيثمى " رواه ابو يعلى وفيه لم اعرفهـــم " مجمع الزوائد ٧/٣١٢.

(٤) الحجف : قال ابن الاثير " الحجفة الترس " النهاية فى غريـــــب الحديث ١/٣٤٥.

(٥) يصطلحون : الاصطلام : افتعال من الصلم وهو القطع اى يحصدون . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٤٩ ، وعون المعبود ١١/٤١٣

منهم ، قالوا : يا نبي الله : من هم ؟ قال : هم الترك ، قال :
أما والذي نفسي بيده ، ليربطن خيولهم الى سوارى مساجد المسلمين "
قال : وكان بريدة لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية
بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء
من امراء الترك " (١) .

---

(١) مسند احمد ٥/٣٤٨ ـ ٣٤٩ بهامشة منتخب الكنز ، قال ابو الخطاب عمر بن دحية " هذا سند صحيح " التذكرة للقرطبي ص ٥٩٣
قال الهيثمي : " رواه ابو داود باختصار ـ رواه احمد والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧/٣١١ ولكن رواية ابي داود تختلف عن رواية الامام احمد فان ظاهر رواية ابي داود تدل على ان المسلمين هم الذين يسوقون الترك ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ففيها ـ يقاتلكم قوم صغار الاعين ـ يعني الترك ـ قال تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب ... الحديث " سنن ابي داود كتاب الملاحم ـ باب قتال الترك ١١/٤١٢ ـ ٤١٣ قال صاحب عون المعبود " وعندي ان الصواب هي رواية احمد اما رواية ابي داود فالظاهر انه قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة ، ويؤيده ما في رواية احمد من انه كان بريدة لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من امراء الترك ، ويؤيده ايضا انه وقع الشك لبعض رواه ابي داود ، ولهذا قال في اخر الحديث او كما قال .
ويؤيده ايضا انه وقعت الحوادث على نحو ما ورد في رواية احمد " عون المعبود ١١/٤١٤ ثم نقل عن القرطبي ما ذكره في خروج الترك وانهم خرجوا ثلاث مرات على المسلمين وكان خروجهم الاخير : تدميرهم لبغداد وقتلهم للخليفة والعلماء والامراء والفضلاء والعباد وانهم اوغلوا في البلاد حتى ملكوا الشام مدة يسيرة ودخل رعبهم الديار المصرية الى ان تصدى لهم الملك المظفر الملقب " بقطز " في معركة " عين جالوت " فكان له النصر والظفر عليهم كما كان النصر لطالوت وتفرقت جموعهم وكفى الله المسلمين شرورهم . انظر التذكرة للقرطبي ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥ ، وعون المعبود ١١/٤١٥ ـ ٤١٦ .

وكان مشهورا في زمن الصحابة رضي الله عنهم حديث " اتركوا التـــرك ما تركوكـم" (١) قال ابن حجر : " كان مابينهم وبين المسلمين مسدودا الى

---

(١) سنن أبي داود مع عون المعبود ــ كتاب الملاحم ــ باب في النهي عـــن تهييج الترك والحبشة ١١ / ٤٠٩ . وقال ابن حجر " رواه الطبراني من حديث معاوية" فتح البارى ٦ / ٩ ٦ ، وقال العجلوني " قال الزرقانـــي حسن ، وقال في الأصل رواه أبو داود عن رجل من الصحابة عن النبـــي صلى الله عليه وسلم . . . رواه النسائي . . . وكذا الطبراني في الكبيـــر والأوسط عن ابن مسعود رفعه بلفظ " اتركوا الترك ما تركوكم ، قال : أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنوقنطورا ، ورواه الطبراني عـــن معاويه بن أبي سفيان مرفوعا بطرق يشهد بعضها لبعض" انظر كشـــف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ١ / ٣٨ للعجلوني ، تعليق أحمد القلاش طبع مؤسسة الرسالة ببيروت وقال الألباني في هذا الحديث انه : موضوع انظر ضعيف الجامع الصغير ١ / ٨١ ح ١٤٥ وقال السخاوى بعد ذكر من رواه " ولا يسوغ معها الحكم عليه بالوضع وقد جمع الحافظ ضياء الدين المقدسي جزأ في خروج الترك سمعناه " المقاصـــد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ١٦ ـــ ١٧ صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق ـــ وقدم له " عبد الوهاب عبد اللطيف ــ طبع دار الأدب العربى للطباعه ــ نشر مكتبة الخانجي بمصر عام ١٣٧٥ هـ وقال الهيثمي " رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيــه عثمان بن يحيى القرقساني ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح " . مجمـــع الزوائد ٧ / ٣١٢ . فهذا الحديث أقل ما يقال فيه : انه حسن ــ لا سيما أن الحافظ ابن حجر ذكر أنه كان مشهورا في زمن الصحابة رضي الله عنهم ولم يذكر فيه قدحا فدل على أنه ثابت عنده .

وقد وجدت أن الألباني قد استشهد بحديث " دعوا الحبشة ما ودعوكـــم واتركوا الترك ما تركوكم ، وقال في سنده . هذا اسناد لا بأس به فـــي الشواهد ، رجاله كلهم ثقات غير أبي سكينه هذا قال الحافظ في التقريـــب قيل اسمه محلم ، مختلف في صحبته " قلت (أى الألباني) : اذا لـــم تثبت صحبته فهو تابعي مستور روى عنه ثلاثة فالحديث شاهد حسن " . ـــ

أن فتح ذلك شيئا بعد شئ • وكثر السبي منهم ،وتنافس الملوك لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ، ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا ابنة المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى أن خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا ، فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم . ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب ،واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية .

وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر (التتار) فكان خروج جنكر خان بعد الستمائة فاسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة . ثم لم تزل بقاياهم يخربون الى أن كان آخرهم " اللنك " ومعناه الأعرج واسمه " تمر " ـ بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت ـ فطرق الديار الشامية وعاث فيها ، وحرق دمشق حتى صارت على عروشها ،ودخل الروم والهند وما بين ذلك ،وطالت مدته الى أن أخذه الله وتفرق بنوه في البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم :" ان بني قنطوراء

= انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة م٢ / ٤١٦ ح ٧٧٢

ولعل الالباني يريد بقوله " موضوع " اى الزيادة التى في نهاية الحديث وهي قوله " أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء" وسيأتي أن الحافظ ابن حجر استشهد بها فهي ثابتة عنده والله أعلم.

أول من سلب امتي ملكهم" . . . . وكأنه يريد بقوله " أمتي " أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم " (١) .

وعلى هذا يكون التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجري هم من الترك فان الصفات التى جاءت في وصف الترك تنطبق على التتار (المغول) وقد كان ظهورهم في زمن الامام النووى رحمه الله (٢) فقال فيهم : " قد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التى ذكرها صلى الله عليه وسلم ،صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنف عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات ، وقتالهم الآن " (٣) .

وقد دخل كثير من الترك في الاسلام ووقع على أيديهم خير كثير للاسلام والمسلمين وكونوا دولة اسلامية قوية عز بها الاسلام وحصل في عهدهم كثير من الفتوحات العظيمة ومنها : فتح القسطنطينية عاصمة الروم وهو تهيئة للفتح العظيم آخر الزمان قبل ظهور الدجال كما سيأتي — — ودخل الاسلام الى أوربا ، وكثير من البلدان في الشرق والغرب ، وهذا مصداق لما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه بعد ذكره صلى الله عليه وسلم لقتال الترك قال :
" وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام" (٤) .

---

(١) فتح البارى ٦ / ٦٠٩ — ٦١٠

(٢) كانت ولادة الامام النووى سنة ٦٣١ هـ ووفاته سنة ٦٧٦ هـ وهي الفترة التى ظهر فيها التتار وقضوا على الخلافة العباسية . انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٠ — ١٤٧٣ .

(٣) شرح النووى لمسلم ١٨ / ٣٧ — ٣٨

(٤) صحيح البخارى — كتاب المناقب — باب علامات النبوة فى الاسلام ٦ / ٦٠٤

١١ – قتال العجم (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا (٢) وكرمان (٣) من الأعاجم ، حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر" (٤) .

مضى في الكلام على قتال الترك ذكر صفاتهم التي جاء ذكرها في أحاديث قتالهم ، وذكر هنا في هذا الحديث قتال خوز وكرمان وهما ليسا من بلاد الترك بل من بلاد العجم ، ومع هذا جاء و... كوصف الترك قال ابن حجر : " يمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ويجتمع منهما الانذار بخروج الطائفتين " (٥) .

---

(١) العجم : خلاف العرب مفرده : عجمي ، كعربي جمعه عرب . انظر لسان العرب ١٢/٣٨٥ – ٣٨٦

(٢) خوز : بضم أوله وتسكين ثانية وآخره زاي – بلاد خورستان يقال لها الخور وهي من بلاد الأهواز من عراق العجم . وقيل الخوز صنف من الأعاجم . انظر معجم البلدان ٢/٤٠٤ ، وفتح الباري ٦/٦٠٧ .

(٣) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، وربما كسرت الكاف والفتح أشهر وهي بلاد واسعة مشهورة ذات قرى ومدن يحدها من الغرب بلاد فارس ومن الشمال خراسان وجنوبها بحر فارس قال ياقوت : وأهلها أهل سنة وجماعة وخير وصلاح ، وذلك بعد فتح المسلمين لها أنظر معجم البلدان ٤/٤٥٤ .

(٤) صحيح البخاري – كتاب المناقب باب علامات النبوه ٦/٦٠٤

(٥) فتح الباري ٦/٦٠٧ .

قلت : ويؤيد هذا ما رواه سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ثم يكونون أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم " (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسد ، لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم " (٢) . وعلى هذا فقتال العجم من أشراط الساعة .

---

(١) مسند أحمد ٥ / ١١ بهامشه منتخب الكنز .
قال الهيثمي " رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧ / ٣١٠

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧ / ٣١١

١٢ - ضياع الأمانة (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف اضاعتها يارسول الله ؟ قال : اذا اسند الأمر الى غيرأهله فانتظر الساعة " (٢) .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترفع الأمانة من القلوب وأنه لا يبقى منها في القلب الا أثرها .

روى حذيفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة

---

(١) الأمانة : ضد الخيانة ، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) آية ٧٢ سورة الاحزاب . وللعلماء عدة أقوال في معناها وهي ترجع الى قسمين :

أ - التوحيد : فانه أمانة عند العبد ، وخفي في القلب .

ب - العمل : ويدخل في جميع أنواع الشريعه وكلها أمانة عند العبد .

فالامانة هي التكليف وقبول الأوامر واجتناب النواهي .

انظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٠٨٨-١٠٨٩ تحقيق علي محمد البجاوي وشرح النووي لمسلم ٢/١٦٨ ، وتفسير ابن كثير ٦/٤٧٧ وفتح الباري ١١/٣٣٣ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ١١/٣٣٣

نزلت في جذر (١) قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة ، وحدثنا عن رفعها قال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت (٢) ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل (٣) كجمر دحرجته على رجلك فنفط (٤) فتراه منتبراً (٥) وليس فيه شيء ، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة ، فيقال : أن في بني فلان رجلا أمينا ، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ، ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلما رده على الاسلام ، وان كان نصرانيا رده على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا" (٦) .

---

(١) جذر : الجذر الأصل من كل شيء . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٥٠/١

(٢) الوكت : جمع وكتة وهي الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه ، ومنه قيل للبسر اذا وقعت فيه نقطة من الارطاب : قد وكت . انظر النهاية في غريب الحديث ٢١٨/٥

(٣) المجل : هو ما يكون في الكف من أثر العمل بالأشياء الصلبة الخشنة ، كهيئة البثر انظر النهاية في غريب الحديث ٣٠٠/٤ ، وصحيح البخاري كتاب الرقاق ــ باب رفع الامانة ٣٣٣/١١

(٤) نفط : بفتح النون وكسر الفاء ، يقال نفطت يده : أى قرحت من العمل والنفطة : بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء انظر لسان العرب ٤١٦/٧ ــ ٤١٧

(٥) منتبرا : المنتبر كل مرتفع ومنه اشتق المنبر ، يقال انتبر الجرح اذا ورم وامتلأ ماء انظر النهاية في غريب الحديث ٥/٧ــ٨ ، وفتح الباري ٣٩/١٣

(٦) صحيح البخاري ــ كتاب الرقاق باب رفع الامانة ٣٣٣/١١ ، وكتاب الفتن باب اذا بقي في حثالة من الناس ٣٨/١٣

ففي هذا الحديث بيان أن الأمانة سترفع من القلوب ، حتى يصير الرجل خائنا بعد أن كان أمينا ، وهذا انما يقع لمن ذهبت خشيته وضعف ايمانه وخالط أهل الخيانة فيصير خائنا ، لأن القرين يقتدى بقرينه .

ومن مظاهر تضييع الأمانة اسناد أمور الناس من امارة وخلافة وقضاء ووظائف على اختلافها الى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة عليها ، لأن في ذلك تضيعا لحقوق الناس ، واستخفافا بمصالحهم وايغارا لصدورهم ، واثارة للفتن بينهم . (١)

فاذا ضيع من يتولى أمر الناس الأمانة ، والناس تبع لمن يتولى أمرهم ، كانوا مثله في تضييع الأمانة ، فصلاح حال الولاة صلاح لحال الرعية وفساده فساد لهم ، ثم ان اسناد الأمر الى غير أهله دليل واضح على عدم اكتراث الناس بدينهم حتى انهم ليولون أمرهم من لا يهتم بدينه وهذا انما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ولهذا ذكر البخارى رحمه الله حديث أبى هريرة الماضي في كتاب العلم اشارة الى هذا .

قال ابن حجر : " ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن اسناد الأمر الى غير أهله انما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ، وذلك من جملة الأشراط (٢)

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستكون هناك سنون خداعة تنعكس فيها الأمور يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ، ويخون الأمين ويؤتمن الخائن كما سيأتى الحديث عنه في أن من أشراط الساعة ارتفاع الأسافل :

---

(١) انظر قبسات من هدى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم — في العقائد ص ٦٦ لعلي الشربجي الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ طبع دار القلم — دمشق

(٢) فتح البارى ١ / ١٤٣

١٣ ــ قبض العلم وظهور الجهل :

ومن أشراطها قبض العلم وفشو الجهل ، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل " (١) .

وروى البخاري عن شقيق قال : كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان بين يدى الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع العلم " (٢) .

وفي رواية لمسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج " (٣) .

قال ابن بطال " وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل والقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل " (٤) وعقب على ذلك الحافظ ابن حجر بقوله " الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله ، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك " (٥) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١ وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٢٢٢/١٦ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣/١٣

(٣) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم ٢٢٢/١٦ــ٢٢٣

(٤) فتح البارى ١٦/١٣

(٥) المرجع السابق ١٦/١٣

وقبض العلم يكون بقبض العلماء ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" (١) .

قال النووي "هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه : أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون" (٢)

والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام فان العلماء هم ورثة الأنبياء وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويعم الجهل ، وأما علم الدنيا فانه في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم " فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" والضلال انما يكون عند الجهل بالدين . والعلماء الحقيقيون هم الذين يعملون بعلمهم ويوجهون الأمة ويدلونها على طريق الحق والهدى فان العلم بدون عمل لا فائدة فيه بل يكون وبالا على صاحبه ، وقد جاء في رواية للبخاري" وينقص العمل (٣)

قال الامام مؤرخ الاسلام الذهبي بعد ذكره لطائفة من العلماء " وما أوتوا من العلم الا قليلا ، وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة الا

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم باب كيف يقبض العلم ١٩٤/١
وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن ٢٢٣/١٦-٢٢٤

(٢) شرح النووي لمسلم ٢٢٣/١٦ - ٢٢٤

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ٤٥٦/١٠

القليل في اناس قليل ما اقل من يعمل منهم بذلك القليل فحسبنا اللـه ونعم الوكيل (١)" واذا كان هذا في عصر الذهبي فما بالك بزمننا هذا ؟ فانه كلما بعد الزمان من عهد النبوة كلما كقل العلم وكثر الجهل فان ـ الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم هذه الأمة ثم التابعين ثم تابعيهـم وهم خير القرون كما قال صلى الله عليه وسلم " خير الناس قرني ثم الذيـن يلونهم ثم الذين يلونهم" (٢) .

ولا يزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائـض الاسلام فقد روى حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : " يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب ، حتى لا يدرى مـا صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة يقولون " لا اله الا الله" فنحن نقولهـا فقال له صلة (٣) : ما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردها عليه ثلاثـا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقـال : يا صلـة

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٣١

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابه باب فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ١٦ / ٨٦

(٣) هو أبو العلا أو أبو بكر صلة بن زفر العبسى الكوفي تابعي كبير ثقة جليل روى عن عمار بن ياسر وحذيفه بن اليمان وابن مسعود وعلي وابن عبـاس توفي في حدود السبعين رحمه الله انظر ترجمته في تهذيب التهذيـب ٤ / ٤٣٧ ، وتقريب التهذيب ١ / ٣٧٠

تنجيهم من النار ثلاثا " (١) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " ليُنزعن القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلا فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء " (٢) .

قال ابن تيمية " يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف " (٣) .

وأعظم من هذا أن لا يذكر اسم الله تعالى في الأرض كما في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله " (٤) .

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ٢/١٣٤٤-١٣٤٥ والحاكم في المستدرك ٤/٤٧٣ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وقال ابن حجر : " اخرجه ابن ماجه بسند قوى " فتح البارى ١٣/١٦

وقال الالباني " صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٣٩ ح ٧٩٣٣

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة " مجمع الزوائد ٧/٣٢٩ - ٣٣٠ وقال ابن حجر : " سنده صحيح لكنه موقوف " فتح البارى ١٣/١٦

قلت : مثله لا يقال بالرأى فحكمه حكم المرفوع .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٩٨-١٩٩

(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ذهاب الايمان آخر الزمان ٢/١٧٨

قال ابن كثير في معنى هذا الحديث قولان :ـ

أحدهما : أن معناه أن أحدا لا ينكر منكرا ولا يزجر أحدا اذا رآه قد تعاطي منكرا ، وعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال : الله الله كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو " فيبقي فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا " (١) .

والقول الثاني : حتى لا يذكر الله في الأرض ولا يعرف اسمه فيها وذلك عند فساد الزمان ودمار نوع الانسان ، وكثرة الكفر والفسوق والعصيان " (٢) .

---

(١) مسند أحمد ١١ / ١٨١ — ١٨٢ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٣٥ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو " ووافقه الذهبي .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ١٨٦ تحقيق د . طه زيني

١٤ ـ كثرة الشرط واعوان الظلمــــة :ـ

روى الامام احمد عن ابى امامة رضى الله عنه أن رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم قال : " يكون فى هذه الامة فى اخر الزمان رجـال ، او قال يخرج رجال من هذه الامة فى اخر الزمان معهم اسياط كأنهــا اذناب البقر ، يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه " (١) .

وفى رواية للطبرانى فى الكبير " سيكون فى اخر الزمان شرطـــــة يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله ، فاياك أن تكون مـــــن بطانتهم " (٢)

وقد جاء الوعيد بالنار لهذا الصنف من الناس الذين يتسلطون علـــى المسلمين ويعذبونهم بغير حق روى الامام مسلم عن ابى هريرة رضـــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس " (٣) .
قال النووى رحمه الله " وهذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقـــع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فأما اصحاب السياط فهم غلمان والـــي الشرطة " (٤) .

---

(١) مسند الامام احمد ٥/٢٥٠ بهامشه منتخب الكنز . وهو صحيح كما فـى الحديث الذى بعده .
(٢) اتحاف الجماعة ١/٥٠٧ ـ ٥٠٨ والحديث صحيح انظر صحيح الجامـع ٣/٢١٧ ح ٣٥٦٠ قال الهيثمى " رواه احمد والطبرانى فى الاوســـط والكبير ... ورجال احمد ثقات " مجمع الزوائد ٥/٢٣٤ .
(٣) صحيح مسلم باب جهنم اعاذنا الله منها ١٧/١٩٠ .
(٤) شرح النووى لمسلم ١٧/١٩٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله عنه " ان طالت بـــك مدة او شكت ان ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنتـــه فى ايديهـــم مثل اذناب البقـــر " (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : " يكون عليكم امراء هم شر من المجوس " (٢) .

---

(١) صحيح مسلم باب جهنم اعاذنا الله منها ١٧/١٩٠ .

(٢) " رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط ورجاله رجال الصحيح خلا مؤمـل ابن اهاب وهو ثقة " مجمع الزوائد ٥/٢٣٥ .

١٥ ـ انتشار الزنا :ـ

ومن العلامات التي ظهرت فشو الزنا وكثرته بين الناس فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذلك من اشراط الساعة : ـ ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من اشراط الساعة (فذكر منها) ويظهر الزنا " (١) ٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيأتي على الناس سنوات خداعات (فذكر الحديث وفيه) وتشيع فيها الفاحشة " (٢) ٠

واعظم من ذلك استحلال الزنا فقد ثبت في الصحيح عن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير " (٣) وفي اخر الزمان بعد

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب العلم ـ باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١ وصحيح مسلم ـ كتاب العلم ـ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في اخر الزمان ٢٢١/١٦ ٠

(٢) مستدرك الحاكم ٥١٢/٤ وقال " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وصححه الالباني انظر صحيح الجامع ٢١٢/٣ ح ٣٥٤٤ ولم يذكر فيه " وتشيع فيها الفاحشة"

(٣) صحيح البخاري كتاب الاشربه ٠ باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ٥١/١٠ ٠

ذهاب المؤمنين يبقى شرار الناس يتهارجون (١) تهارج الحمر كما جاء في حديث النواس رضي الله عنه " ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة " (٢) .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفس بيده لا تفني هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : " لووا ريتهما وراء هذا الحائط "(٣) .

قال القرطبي (٤) في كتابه المفهم " على حديث انس السابق : " في هذا الحديث علم من اعلم النبوة اذ اخبر عن امور ستقع فوقعت خصوصا في هذه الازمان " (٥) .

واذا كان هذا في زمان القرطبي فهو في زماننا هذا اكثر ظهورا لعظم غلبة الجهل وانتشار الفساد بين الناس .

---

(١) يتهارجون : اصل الهرج : الكثرة في الشيء والاتساع ، والمراد به هنا : الجماع وكثرة النكاح .
والمعنى : ان يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير .
انظر النهاية في غريب الحديث ٢٥٧/٥ ، وشرح النووي لمسلم ١٨ / ٧٠ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واسراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٠ .

(٣) رواه ابو يعلى ، قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٣١/٧ .

(٤) هو ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري القرطبي من فقهاء المالكية ومن رجال الحديث ـ وهو شيخ القرطبي المفسر ابي عبد الله محمد ابن احمد الانصاري صاحب كتاب التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة ـ
وابو العباس هذا يعرف بابن المزين ومن كتبه " المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم "و " مختصر صحيح البخاري " توفي بالاسكندرية سنة ٦٥٦ هـ رحمه الله .
انظر البداية والنهاية ٢١٣/١٣ والاعلام ١٨٦/١ للزركلي .

(٥) فتح الباري ١٧٩/١ .

١٦ ـ انتشار الـــربا :ـ

ومنها ظهور الربا وانتشاره بين الناس وعدم المبالاة بأكل الحرام ،
ففى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " بين يدى الساعة يظهر الربا " (١) ٠

وفى الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء بما
اخذ المال أمن حلال ام من حرام " (٢) ٠

وهذه الاحاديث تنطبق على كثير من المسلمين فى هذا الزمن
فتجدهم لا يتحرون الحلال فى المكاسب بل يجمعون المال من
الحلال والحرام وأغلب ذلك بدخول الربا فى معاملات الناس ، فقد
انتشرت المصارف المتعاملة بالربا ووقع كثير من الناس فى هذا البلاء
العظيم ٠

ومن فقه الامام البخارى رحمه الله انه اورد حديث ابى هريرة
السابق فى باب قول الله عز وجل " يا يها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة " ـ الاية ١٣٠ سورة ال عمران ـ ليبين ان أكل
الاضعاف المضاعفة من الربا يكون بالتوسع فيه عند عدم مبالاة الناس
بطرق جمع المال وعدم التمييز بين الحلال والحرام ٠

---

(١) رواه الطبرانى كما فى الترغيب والترهيب للمنذرى ٩/٣ وقال : رواته
رواة الصحيح ٠

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب البيوع ـ باب قول الله عز وجل " يا ايها
الذين امنوا لا تأكلوا الربا " ٣١٣/٤ وسنن النسائى ٢٤٣/٧ ٠ فى كتاب
البيوع ـ باب اجتناب الشبهات فى الكسب ٠

١٧ ـ ظهور المعازف (١) واستحلالهـا :ـ

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيكون في اخر الزمان خسف وقذف ومسخ ، قيل : ومتى ذلك يا رسول اللـــه ؟ قال : اذا ظهرت المعازف والقينات " (٢) .

وهذه العلامة قد وقع شيء كبير منها في العصور السابقه وهي الان اكـثر ظهوراً فقد ظهرت المعازف في هذا الزمن وانتشرت انتشارا عظيمـــا وكثر المغنون والمغنيات وهم المشار اليهم في هذا الحديث بـ " القينات " واعظم من ذلك استحلال كثير من الناس للمعازف وقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسخ والقذف والخسف كما في الحديث السابق وكما ثبت في صحيح البخاري رحمه الله قال : قال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد ـ ثم ساق السند الى ابي مالك الاشعري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى اللـه عليه وسلم يقول :

" ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلـــن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم ـ يأتيهم ـ يعني الفقيـــر ـ لحاجة فيقولوا : ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ اخريـــن قردة وخنازير الى يوم القيامـــة) (٣) .

---

(١) المعازف : هي الات الملاهي كالعود والطنبور والدف ، وكل لعـــب عـــزف : انظر النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٣٠ .

(٢) روى ابن ماجه في سننه طرفا من أوله ٢/ ١٣٥٠ تحقيق محمد فـــؤاد عبد الباقي وقال الهيثمي " رواه الطبراني وفيه ـ عبد الله بن ابي الزناد وفيه ضعف وبقية رجال احدى الطريقين رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨/ ١٠ وقال الالباني : " صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٣/ ٢١٦ ح ٣٥٥٩ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الاشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميـــه بغير اسمه ١٠/ ٥١ .

وقد زعم ابن حزم (١) أن هذا الحديث منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد (٢). ورد عليه العلامة ابن القيم وبين أن ما قاله ابن حزم باطل من ستة وجوه (٣) :-

١ - أن البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه، فاذا روى عنه معنعنا حمل على الاتصال اتفاقا لحصول المعاصرة والسماع فاذا قال : "قال هشام" لم يكن فرق بينه وبين قوله "عن هشام" أصلا.

٢ - أن الثقات الأثبات قد رووه عن هشام موصولا، قال الاسماعيلي في صحيحه "أخبرني الحسن حدثنا هشام بن عمار" باسناده ومتنه.

٣ - أنه قد صح من غير حديث هشام فرواه الاسماعيلي وعثمان بن أبي شيبة بسندين آخرين الى أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

---

(١) هو العلامة الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي من أئمة الظاهرية وكان من أشد الناس تأويلا في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديثها، وله مصنفات كثيرة في المذاهب والملل والنحل والفقه وأصوله وفي السير والأخبار، توفي سنة ٤٥٦ هـ رحمه الله انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٢ / ٩١-٩٢ لابن كثير ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠

(٢) انظر المحلى لابن حزم ٩ / ٥٩ بتحقيق أحمد محمد شاكر - منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.

(٣) انظر تهذيب السنن ٥ / ٢٧٠ - ٢٧٢

٤ – أن البخاري لو لم يلق هشاما ولم يسمع منه فادخاله هذا الحديث في صحيحه وجزمه به يدل على أنه ثابت عنده عن هشام ولم يذكر الواسطة بينه وبين هشام اما لشهرتهم واما لكثرتهم فهو معروف مشهور عن هشام .

٥ – أن البخاري اذا قال في صحيحه " قال فلان " فالمراد أن الحديث صحيح عنده !

٦ – أن البخاري ذكر هذا الحديث محتجا به مدخلا له في صحيحه أصلا لا استشهادا فالحديث صحيح بلا ريب .

وقال ابن الصلاح (١) ولا التفات الى أبي محمد بن حزم الظاهري الحافظ في رده ما أخرجه البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك فذكره ثم قال – والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح والبخاري رحمه الله قد يفعل مثل ذلك لكونه ذلك الحديث معروفا من جهة الثقات عن ذلك الشخص الذي علقه عنه . وقد يفعل ذلك لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسندا متصلا وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع والله أعلم (٢) ".

---

(١) هو الامام المحدث الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح كان دينا زاهدا ورعا ناسكا على طريق السلف الصالح وله مصنفات كثيرة في علوم الحديث والفقه ، وتولي التدريس في دار الحديث بدمشق توفي رحمه الله سنة ٦٤٣ هـ . انظر البدايه والنهاية ١٣/ ١٦٨ وشذرات الذهب ٥/ ٢٢١ – ٢٢٢

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٢ طبع دار الكتب العلميه بيروت عام ١٣٩٨هـ وانظر فتح الباري ١٠/ ٥٢

وانما أطلت الكلام على هذا الحديث لأن بعض الناس يتشبث برأى ابن حزم ، ويحتج به على اباحة المعازف ، وقد تبين أن الأحاديث الواردة في النهي عنها صحيحة ، وأن الأمة مهددة بالعقوبات اذا ظهرت الملاهي وارتكبت المعاصي .

١٨ – كثرة شرب الخمر واستحلالها :

ظهر فى هذه الأمة شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها والأدهى من ذلك استحلال بعض الناس لها ، وهذا من أمارات الساعة ، فقد روى الامام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أشــراط الساعة "وذكر منها " ويشرب الخمر" (١) ومضى ذكر بعض الأحاديث في الكلام على المعازف وفيها أنه سيكون من هذه الأمه من يستحل شرب الخمر . ومنها ما رواه الامام أحمد وابــن ماجــه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها اياه " (٢) .

فقد أطلق على الخمر أسماء كثيرة حتى سميت بالمشروبات الروحيه ونحــو ذلك والأحاديث في بيان أن هذه الأمة سيفشو فيها شرب الخمر وأن فيهم من يستحلها ويغير اسمها كثيرة ، وفسر ابن العربي استحــــلال الخمر بتفسيرين :

الاول : اعتقاد حل شربها .

الثاني : أن يكون المراد بذلك الاسترسال في شربها كالاسترسال فــي الحلال .

وذكر أنه سمع ورأى من يفعل ذلك (٣) ، وهو في زمننا هذا أكثر فقــد

---

(١) صحيح مسلم كتاب العلم رباب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان ١٦ / ٢٢١

(٢) مسند أحمد ٥ / ٣١٨ بهامشه منتخبا كنز العمال ،قال ابن حجر في الفتح ١٠ / ٥١ " سنده جيد " وسنن ابن ماجه ٢ / ١١٢٣ والحديث صححـــه الالبانى انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ١٣–١٤ ح ٤٩٤٥

(٣) انظر فتح البارى ١٠ / ٥٥

فتن بعض الناس بشربها واعظم من ذلك بيعها جهارا وشربها علانيـة
في بعض البلدان الاسلامية ، وانتشار المخدرات انتشارا عظيمـا
لم يسبق له مثيل مما ينذر بخطر عظيم ، وفساد كبير ، والأمر للـه
من قبل ومن بعد .

١٩ أ - زخرفة المساجد والتباهي بها :

ومنها زخرفة المساجد ونقشها والتفاخر بها فقد روى الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد" (١) وفي رواية للنسائي وابن خزيمه عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد" (٢) .

قال البخارى :" قال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها الا قليلا فالتباهى بها العناية بزخرفتها .

قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى " (٣) .

وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم . وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوى أكن الناس من المطر واياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس" (٤)

ورحم الله عمر فان الناس لم يأخذوا بوصيته ولم يقتصروا على التحمير والتصفير . بل تعدوا ذلك ألى نقش المساجد كما ينقش الثوب ، وتباهى الملوك والخلفاء في بناء المساجد وتزويقها حتى أتوا في ذلك بالعجب ولا زالت هذه المساجد قائمة حتى الان كما في الشام ومصر وبلاد المغرب

---

(١) مسند أحمد ٣ / ١٣٤ بهامشه منتخب كنز العمال قال الالباني صحيح انظر صحيح الجامع ٦ / ١٧٤ ح ٧٢٩٨

(٢) سنن النسائى ٢ / ٣٢ بشرح السيوطي ،قال الألباني :صحيح انظر صحيح الجامع ٥ / ٢١٣ ح ٥٧٧١ وصحيح ابن خزيمه ٢ / ٢٨٢ ح ١٣٢٢ - ١٣٢٣ تحقيق د . محمد مصطفى الاعظمي وقال : اسناده صحيح .

(٣) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب بنيان المسجد ١ / ٥٣٩

(٤) انظر المرجع السابق ١ / ٥٣٩

والأندلس وغيرها . وحتى الآن لا يزال المسلمون يتباهون في زخرفة المساجد .

ولا شك أن زخرفة المساجد علامة على الترف والتبذير ، وعمارتها انما تكون بالطاعة والذكر فيها ويكفي الناس ما يكنهم من الحر والقر والمطر ، وقد جاء الوعيد بالدمار اذا زخرفت المساجد وحليت المصاحف فقد روى الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : "اذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم " (١) قال المناوي(٢): " فزخرفة المساجد وتحلية المصاحف منهي عنها الان ذلك يشغل القلب ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى ، والذي عليه الشافعيه أن تزويق المسجد ولو الكعبة بذهب أو فضه حرام مطلقا وبغيرهما مكروه " (٣) .

---

(١) صحيح الجامع الصغير ١/٢٢٠ح ٥٩٩ وقال الالباني : اسناده حسن وذكر في سلسلة الاحاديث الصحيحة (م٣/٣٣٧ح ١٣٥١) أنه رواه الحكيم الترمذي في كتاب الأكياس والمغترين (ص٧٨ مخطوطة الظاهرية) عن أبي الدرداء مرفوعا . والحديث رواه ابن المبارك بتقديم وتأخير في كتاب الزهد ص ٢٧٥ح ٧٩٧ بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، وذكر الالباني اسناد ابن المبارك في السلسلة وقال : " هذا اسناد رجاله ثقات رجال مسلم ولكني لا أدري اذا كان بكر بن سواده (راويه عن ابي الدرداء) سمع من أبي الدرداء أم لا ؟ وذكره البغوي في شرح السنة ٢/٣٥٠ ونسبة لابي الدرداء .
وقد عزاه السيوطي في الجامع الصغير ص ٢٧ الى الحكيم عن أبي الدرداء ورمز له بالضعف وكذلك المناوي ضعفه في فيض القدير ١/٣٦٧ ح ٦٥٨

(٢) هو زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ابن زين العابدين الحدادي المناوي ، له ثمانون مصنفا غالبها في الحديث والتراجم والسير . توفي بالقاهرة سنة ١٠٣١ هـ رحمه الله . انظر الاعلام ٦/٢٠٤ .

(٣) فيض القدير ١/٣٦٧ .

٢٠ – التطاول في البنيان :

هذا من العلامات التى ظهرت قريبا من عصر النبوة وانتشرت بعد ذلك حتى تباهى الناس في العمران وزخرفة البيوت ،وذلك أن الدنيا بسطت على المسلمين ، وكثرت الأموال فى أيديهم بعد الفتوحات وامتد بهم الزمان حتى ركن كثير منهم الى الدنيا ، ودب اليهم داء الأمم قبلهم وهو التنافس في جمع الأموال وصرفها في غيرما ينبغي أن تصرف فيه شرعا ، حتى أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفقر بسطت لهم الدنيا كغيرهم من الناس وأخذوا في بناء الأبنية ذوات الطوابق المتعددة ، وتنافسوا في ذلك وكل هذا قد وقع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عندما سأله عن وقت قيام الساعة : " ولكن سأحدثك عن أشراطها (فذكر منها) " واذا تطاول رعاء البهم (١) في البنيان فذاك من أشراطها (٢) .

---

(١) البهم : بفتح الباء واسكان الهاء جمع بهمه وهي صغار الضأن والمعز الذكر والأنثى ، وقيل : أولاد الضأن خاصة . انظر النهاية لابن الأثير ١٦٨/١ وشرح النووى لمسلم ١٦٣/١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان – باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة ١١٤/١
وصحيح مسلم – كتاب الايمان – باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١٦١/١ – ١٦٤ .

وفي رواية لمسلم " وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان " (١) .

وجاء في رواية للامام أحمد عن ابن عباس " قال : يارسول الله ، ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة ؟ قال : العرب " (٢) .

وروى البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة . . . حتى يتطاول الناس في البنيان " (٣)

قال الحافظ ابن حجر : " ومعنى التطاول في البنيان أن كلا ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ، ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد " (٤)

وقد ظهر هذا جليا في هذا العصر ، فتطاول الناس في البيان ، وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها بل وصل بهم الأمر الى أن بنوا ما يشبه ناطحات السحاب المشهورة في " أميركا " وغيرها من بلدان العالم .

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب الايمان ــ باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١٥٨/١ .

(٢) مسند أحمد ٣٣٢/٤ ــ ٣٣٤ ح ٢٩٢٦ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح ، وقال الهيثمي : " رواه أحمد والبزار بنحوه . . وفي اسناد احمد شهر بن حوشب " مجمع الزوائد ٣٨/١ ــ ٣٩ .
وقال الألباني " هذا اسناد لا بأس به في الشواهد " انظر سلسلة الاحاديث الصحيحه م٣/٣٣٢ ح ١٣٤٥

(٣) صحيح البخارى ــ كتاب الفتن ــ باب (بدون) ٨١/١٣ ــ ٨٢

(٤) فتح البارى ٨٨/١٣

٢ — ولادة الأمة لربها : (١) :

جاء في الحديث جبريل الطويل قوله للنبي صلى الله عليه وسلم "وسأخبرك عن أشراطها اذا ولدت الأمة ربتها " (٢) متفق عليه وفي رواية لمسلم " اذا ولدت الأمة ربها " (٣) وقد اختلف العلماء في معنى هذه العلامة على عدة أقوال ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة أقوال :—

١ — قال الخطابي : معناه اتساع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك ، وسبي ذراريهم ، فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها (٤) .

وذكر النووي أن هذا القول قول الأكثرين من العلماء (٥) .

قال ابن حجر : " لكن في كونه المراد نظر (٦) ، لأن استيلاد الاماء كان موجودا حين المقالة ، والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الاسلام ، وسياق الكلام يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة " (٧) .

---

(١) ربتها : وفي رواية " ربها " : قال ابن الأثير : " الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولا يطلق غير مضاف الا على الله تعالى ، واذا اطلق على غيره أضيف ، فيقال رب كذا النهاية ٢ / ١٧٩

(٢) صحيح البخاري كتاب الايمان باب سؤال جبريل ١ / ١١٤ ، وصحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١ / ١٥٨

(٣) صحيح مسلم — الكتاب والباب السابقان ١ / ١٦٣

(٤) معالم السنن على مختصر سنن أبي داود ٧ / ٦٧ وهذا النص في فتح الباري ١ / ١٢٢

(٥) شرح النووي لمسلم ١ / ١٥٨

(٦) واستبعد هذا القول أيضا الحافظ ابن كثير . انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٧٧—١٧٨

(٧) فتح الباري ١ / ١٢٢

٢ ـ أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولده حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك .

٣ ـ أن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء شبهة ، أو رقيقا بنكاح أوزنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الأيدى حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، وهذا من نمط القول الذى قبله .

٤ ـ أن يكثر العقوق فى الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة بالسب والضرب والاستخدام ، فاطلق عليه ربها مجازا أو المراد بالرب المربي حقيقة .

ثم قال ابن حجر" وهذا أوجه الأوجه عندى لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون ـ مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ، ومحصله الاشارة الى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربى مربيا والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض" (١)

٥ ـ وهناك قول خامس للحافظ ابن كثير رحمه الله وهو " أن الاماء تكون في آخر الزمان هن المشار اليهن بالحشمة ، فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر، ولهذا قرن ذلك بقوله " وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان" (٢) .

---

(١) فتح البارى ١ / ١٢٢ ـ ١٢٣ باختصار

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٧٧ تحقيق د . طه زينى

٢٢ — كثرة القتـــــل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــــال : " لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج " قالوا : وما الهرج يارسول اللـــه ؟ قال : " القتل القتل " (١) رواه مسلم وفي رواية للبخارى عن عبد اللـــه ابن مسعود " بين يدى الساعة أيام الهرج : يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل " قال أبو موسى : " والهرج القتل بلسان الحبشة " (٢) وعــن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان بيـــن يدى الساعة الهرج . قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما نقتل ، انا نقتل في العام الواحد أكثر من سبعين ألفا ، قال : انه ليس بقتلكم المشركين ، ولكن قتل بعضكم بعضا ، قالوا : ومعنا عقولنـــا يومئذ ، قال : انه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنه على شيء وليسوا على شيء " (٣) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يـدرى القاتل فيم قتل ، ولا المقتول فيم قتل ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرج ، القاتل والمقتول في النار " (٤) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ١٣

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣ / ١٤

(٣) مسند الامام أحمد ٤ / ٤١٤ بهامشة منتخب كنز ، وسنن ابن ماجه كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ٢ / ١٣٠٩ ح ٣٩٥٩ وشرح السنة بــــاب أشراط الساعة ١٥ / ٢٨-٢٩ ح ٤٢٣٤ ، والحديث صحيح انظرصحيح الجامع الصغير ٢ / ١٩٣ ح ٢٠٤٣

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٥

وما أخبر به صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث قد وقع بعض منه فحدث القتال بين المسلمين من عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ثم صارت الحروب تكثر في بعض الاماكن دون بعض ، وفي بعض الأزمان دون بعض ، ودون أن تعرف أسباب أكثر تلك الحروب .

وان ما حصل في القرون الأخيره من الحروب المدمرة بين الأمم والتي ذهب ضحيتها الألوف وانتشرت الفتن بين الناس بسبب ذلك حتى صار الواحد يقتل الآخر ولا يعرف الباعث له على ذلك .

وكذلك فان انتشار الأسلحة الفتاكة التي تدمر الشعوب والأمم له دور كبير في كثرة القتل ،حتى صار الانسان لا قيمة له يذبح كما تذبح الشاة وذلك بسبب الانحلال ، وطيش العقول . فعند وقوع الفتن يقتل القاتل ولا يدرى لماذا قتل وفيما قتل ،بل اننا نرى بعض الناس يقتل غيره لأسباب تافهة وذلك عند اضطراب الناس ويصدق على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " انه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان " نسأل الله العافية ونعوذ به من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وقد جاء أن هذه الأمة أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ،وأن الله تعالى جعل عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل .

ففي الحديث عن صدقة بن المثنى حدثنا رباح بن الحارث عن أبي بردة قال : بينا أنا واقف في السوق في امارة زياد اذ ضربت باحدى يدى على الأخرى تعجبا ، فقال رجل من الأنصار قد كانت لوالده صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : مما تعجب يا أبا بردة ؟ قلت : اعجب من قوم دينهم واحد ونبيهم واحد ودعوتهم واحدة وحجهم واحد ، وغزوهم واحد ، يستحل بعضهم قتل بعض ، قال : فلا تعجب ، فاني سمعت والدى أخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" ان امتى أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة حساب ولا عذاب انمـــــــا عذابها في القتل والزلازل والفتن " (١) .

وفي رواية عن أبي موسى " ان امتى أمة مرحومة ليس عليها في الآخـــرة عذاب انما عذابها في الدنيا القتل والبلابل والزلازل " (٢) .

---

(١) مستدرك الحاكم ٤ / ٢٥٣ — ٢٥٤ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والحديث صحيح انظر سلسلة الاحاديث الصحيحـــــة م٢ / ٦٨٤ — ٦٨٦ .

(٢) مسند الامام أحمد ٤ / ٤١٠ بهامشه منتخب الكنز .
والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢ / ١٠٤ ح ١٧٣٤
وسلسلة الاحاديث الصحيحة م٢ / ٦٨٤ ح ٩٥٩

٢٣ — تقارب الزمـــــان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم " لا تقوم الساعة حتى . أ يتقارب الزمان " (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقـوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة . وتكون الساعة كاحتراق السعفة " (٢) . وللعلماء أقوال في المراد بتقارب الزمان منها :

١ — أن المراد بذلك قلة البركة في الزمان (٣) .

قال ابن حجر " قد وجد في زماننا هذا فاننا نجد من سرعـــــة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذى قبل عصرنا هذا " (٤)

٢ — أ ن المراد بذلك هو ما يكون في زمان المهدى وعيسى عليه السلام من استلذ اذ الناس للعيش وتوفر الأمن وغلبة العدل وذلك أن الناس يستقصرون أيام الرخاء وان طالت وتطول عليهم مـــــدة الشدة وان قصرت " (٥) .

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الفتن ١٣ / ٨١—٨٢

(٢) مسند أحمد ٢ / ٥٣٧ — ٥٣٨ بهامشه منتخب الكنز
ورواه الترمذ ى عن أنس ، انظر جامع الترمذ ى مع تحفة الأحوذ ى — أبواب الزهد — باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الامل ٦ / ٦٢٤—٦٢٥
قال ابن كثير : اسناده على شرط مسلم " النهاية فى الفتن ١ / ١٨١ تحقيق د . طه زينى .
قال الهيثمى " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧ / ٣٣١
وقال الالبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٦ / ١٧٥ ح ٧٢٩٩

(٣) انظر معالم السنن بهامش مختصر سنن أبى داود للمنذرى ٦ / ١٤١—١٤٢
وجامع الاصول لابن الاثير ١٠ / ٤٠٩ وفتح البارى ١٣ / ١٦

(٤) فتح البارى ١٣ / ١٦

(٥) انظر فتح البارى ١٣ / ١٦

٢ ـ أن المراد تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون منهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله وذلك عند ترك طلب العلم خاصة والرضي بالجهل وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم فدرجات العلم تتفاوت كما قال تعالى "وفوق كل ذى علم عليم" (١) آية ٧٦ سورة يوسف ـ وانما يتساوون اذا كانوا جهالا .

٣ ـ أن المراد تقارب أهل الزمان بسبب توفر وسائل الاتصالات ـ والمراكب الأرضية والجوية السريعة التى قربت البعيد (٢) ؛

٤ ـ أن المراد بذلك هو قصر الزمان وسرعته سرعة حقيقية وذلك في آخر الزمان وهذا لم يقع الى الآن ويؤيد ذلك ما جاء أن أيام الدجال تطول حتى يكون اليوم كالسنه وكالشهروكالجمعه في الطول ، فكما أن الايام تطول فانها تقصر (٣) وذلك لاختلال نظام العالم وقرب زوال الدنيا .

قال ابن أبي جمرة (٤) : يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان

---

(١) انظر مختصر سنن أبي داود للمنذرى ٦/١٤٢

(٢) انظر اتحاف الجماعة ١/٤٩٧ ، والعقائد الاسلاميه ص ٢٤٧ لسيد سابق

(٣) انظرمختصر سنن أبي داود ٦/١٤٢ وجامع الاصول ١٠/٤٠٩ تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط

(٤) هو العلامة أبو محمد عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدى الاندلسي المالكي كان عالما بالحديث وله عدة مصنفات منها "جمع النهاية" اختصر به صحيح البخارى وله "المرأى الحسان" في الحديث والرؤيا "

قال فيه ابن كثير "الامام العالم الناسك .. كان قوالا بالحق أمارابالمعروف ونهاء عن المنكر" أ . هـ توفي بمصر سنة ٦٩٥ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٣٤٦ ، والأعلام ٤/٨٩

قصرة على ما وقع في حديث " لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر"

وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيا ويحتمل أن يكون معنويا ،أما

الحسي فلم يظهر بعد ولعله من الأمور التى تكون قرب قيام الساعة .

وأما المعنوى فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني ومن له

فطنة من أهل السبب الدنيوى ، فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم

أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون

العلة فيه ، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الايمان لظهور الأمور

المخالفة للشرع من عدة أوجه ، وأشد ذلك الأقوات ففيها من الحرام

المحض ومن الشبه مالا يخفى ، حتى ان كثيرا من الناس لا يتوقف

في شيء ومهما قدر على تحصيل شيء هجم عليه ولا يبالي .

والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت انما يكون من طريق

قوة الايمان واتباع الأمر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى (ولو

أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (١)

الايه ٩٦ سورة الاعراف .

---

(١) فتح البارى ١٣/١٧

٢٤ - تقارب الأسواق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق " (١)

قال : الشيخ حمود التويجرى (٢) " وأما تقارب الأسواق فقد جاء - تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلة أرباحها . والظاهر - والله أعلم - أن ذلك اشارة الى ما وقع في زماننا من تقارب أهل الأرض بسبب المراكب الجوية والأرضية والآلات الكهربائية التى تنقل الأصوات كالاذاعات والتلفونات الهوائية التى صارت اسواق الأرض - متقاربة بسببها فلا يكون تغيير في الأسعار في قطر من الأقطار الا ويعلم به التجار أو غالبهم في جميع أرجاء الأرض ، فيزيدون في السعر ان زاد وينقصون ان نقص ، ويذهب التاجر في السيارات الى أسواق المدائن التى تبعد عنه مسيرة أيام فيقضي حاجته منها ثم يرجع في يوم أو بعض يوم ويذهب في الطائرات الى أسواق المدائن التى تبعد عنه مسيرة شهر فأكثر فيقضي حاجته منها ويرجع في يوم أو بعض يوم .

---

(١) مسند أحمد ٢ / ٥١٩ بهامشه منتخب الكنز
قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٧ / ٣٢٧

(٢) هو العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى النجدى من العلماء المعاصرين ، ومقامه الان في مدينة (الرياض) وله عدة مصنفات منها اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) يقع في مجلدين وله رسائل صغيرة وردود مثل " الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور " " والتنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة " و " فصل الخطاب في الرد على أبى تراب " وغيرها .

فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه :

الأول : سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه :

الثاني : سرعة السير من سوق الى سوق ولو كانت مسافة الطريق بعيدة جدا .

الثالث : مقاربة بعضها بعضا في الأسعار ، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان والله أعلم " (٢) .

---

(١) اتحاف الجماعة ١/٤٩٨ — ٤٩٩

٢٥ — ظهور الشرك في هذه الأمة :

هذا من العلامات التى ظهرت وهي في ازدياد فقد وقع الشرك فى هذه الأمة ولحقت قبائل منها بالمشركين وعبدوا الأوثان وبنو المشاهد على القبور وعبدوها من دون الله وقصدوها للتبرك والتقبيل والتعظيم وقدموا لها النذور وأقاموا لها الأعياد ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة أو أعظم شركا .

روى أبو داود والترمذى عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اذا وضع السيف في أمتى لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان " (١) .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات[2] نساء دوس حول

---

(١) سنن أبى داود مع عون المعبود ١١/٣٢٢—٣٢٤
وجامع الترمذى مع تحفة الأحوذى ٦/٤٦٦ وقال الترمذى :
" هذا حديث صحيح " وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦/١٧٤ ح ٧٢٩٥ ..

(٢) أليات : جمع الالية ، والمراد بها هى هنا اعجازهن اى ان اعجازهن تضطرب فى اطرافهن كما كن يفعلن فى الجاهلية . انظر النهاية فى غريب الحديث ١/٦٤ .

ذ ى الخلصة " (١) وذ و الخلصة : طاغية د وس التي كانوا يعبـــد ون في الجاهلية . (٢) .

---

(١) الخلصة : بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وهذا هو الأشهر في ضبطها والخلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق .
وذ و الخلصة : اسم للبيت الذ ي كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذ و الخلصة .
وذ و الخلصه : اسم لصنمين كل منهما يدعى ذا الخلصة ،أحد هما لد وس والثاني لخثعم وغيرهم من العرب .
فأما صنم د وس فهو المراد في هذا الحديث ولا يزال مكان هذا الصنـــم معروفا الى الآن في بلاد زهران (جنوب الطائف) في مكان يقال له " ثروق " من بلاد د وس ويقع ذ و الخلصة قريبا من قرية تسمى " رمس " بفتح الراء والميم وكان ذ و الخلصة يقع فوق تل صخرى مرتفع يحده من الشـــرق شعب ذ ى الخلصة ومن الغرب تهامه ، ولا يزال على هذا التل بعـــض الصخور والكبيرة المستعمله في البناء وهي تدل على أنه كان يوجد فـــي ذلك المكان بناء قوى .
انظر فتح البارى ٨ / ٧١ وكتاب في سراة غامد وزهران ٣٣٦ـــ٣٤٠ لحمد الجاسر وأما صنم خثعم : فيسمى أيضا ذا الخلصة وهو بيت بنته قبيلتـــان من العرب هما : خثعم وبجيلة ، يضاهئون به الكعبة ، وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي في مائة وخمسين فارســـا فهد موه وأحرقوه وقصة هد مه رواها الامام البخارى في صحيحه ٨ / ٧٠ـــ٧١ في كتاب المغازى باب غزوة ذ ى الخلصة .
وصنم خثعم يقع في تبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وقـــد بني في مكانه مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم .
انظر معجم البلدان ٤ / ٨٠ وكتاب في سراة غامد وزهران ص ٣٤٣ـــ٣٤٤ منشورات دار اليمامه ــ الرياض عام ١٣٩١هـ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن ــ باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثـــان ١٣ / ٧٦ ح ٧١١٦ وصحيح مسلم بشرح النووى كتاب الفتن وأشـــراط الساعة ١٨ / ٣٢ ــ ٣٣ ..

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فان قبيلة دوس وما حولها من العرب قد افتتنوا بذى الخلصة عندما عاد الجهل الى تلك البلاد فأعادوا سيرتها الأولى وعبدوها من دون الله حتى قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالدعوة الى التوحيد وجدد ما اندرس من الدين وعاد الاسلام الى جزيرة العرب فقام الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود وبعث جماعة من الدعاة الى ذى الخلصة فخربوها وهدموا بعض بنائها ولما انتهى حكم آل سعود على الحجاز في تلك الفتره عاد الجهال الى عبادتها مرة أخرى .

ثم لما استولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الحجاز أمر عامله عليها فأرسل جماعة من جيشه فهدموها وأزالو أثرها ولله الحمد والمنه (١) .

ولا يزال هناك صور من الشرك في بعض البلدان ،وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول :" لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت عائشة : يارسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٢) أن ذلك تاما ، قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم" (٣) .

---

(١) انظر اتحاف الجماعة ١ / ٢٢ ٥ — ٢٣ ٥ وسراة غامد وزهران ص ٣٤٧—٣٤٩
(٢) آيه ٩ سورة الصف .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٣

ومظاهر الشرك كثيرة ، فليست محصورة في عبادة الأحجار والأشجار والقبور ، بل تتعدى ذلك الى اتخاذ الطواغيت أندادا مع الله تعالى يشرعون للناس من عند أنفسهم ويلزمون الناس بالتحاكم الى شرائعهم وترك شريعة الله ، فينصبون أنفسهم آلهة مع الله تعالى وتقدس ، كما قال تعالى " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " آية ٣١ سورة التوبة ــ أى جعلوا علمائهم وعبادهم آلهة يشرعون لهم فانهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا (١) وإذا كان هذا في التحليل والتحريم فكيف بمن نبذوا الاسلام وراءهم ظهريا واعتنقوا المذاهب الالحادية من علمانية وشيوعية واشتراكية وقومية ثم يزعمون أنهم مسلمون .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٧٧

٢٦ — ظهور الفحش (١) وقطيعة الرحم وسوء الجوار :—

روى الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة " (٢) . وروى الطبراني في الأوسط عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم " (٣) .

وللامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان بين يدي الساعة . . . . قطع الأرحام " (٤) .

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فانتشر الفحش بين كثير من الناس غير مبالين بالتحدث بما يرتكبون من معاصي وما يترتب عليه من عقاب شديد وقطعت الأرحام فالقريب لا يصل قريبه بل حصل بينهم التقاطع والتدابر ، فتمر الشهور والسنون وهم في بلد واحد ، فلا يتزاورون — ولا يتواصلون ، وهذا لا شك أنه من ضعف الايمان ، فان الرسول صلى

---

(١) الفحش : قال ابن الأثير " هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشه بمعنى الزنا ، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال " النهاية ٣ / ٤١٥

(٢) مسند أحمد ١٠ / ٢٦—٣١ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح "وذكر رواية الحاكم وأطال الكلام عليها . وانظر مستدرك الحاكم ١ / ٧٥—٧٦ وقد رواه بثلاثة أسانيد وقال : " هذا حديث صحيح فقد اتفق الشيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سبره الهذلي وهو تابعي كبير مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه " وذكر له شاهدا ووافقه — الذهبي على تصحيحه .

(٣) مجمع الزوائد ٧ / ٢٨٤ وقال الهيثمي " رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف" والأحاديث المذكوره تشهد له .

(٤) مسند أحمد ٥ / ٣٣٣ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

الله عليه وسلم حث على صلة الرحم وحذر من قطيعتها .

وقال :" ان الله خلق الخلق ، حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ! قال : فذاك لك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أقرؤا ان شئتم : (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (١) ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ محمد

وقال عليه الصلاة والسلام " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (٢)

وأما سوء الجوار فحدث عنه ولا حرج ، فكم من جار لا يعرف جاره ولا يتفقد أحواله ، ليمد يد العون اليه ان احتاج .

بل ولا يكف شره عنه . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أذى الجار فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره" (٣) . وأمر بالاحسان الى الجار فقال :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره " (٤) وقال عليه الصلاة والسلام : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (٥) .

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب البر والصلة والآداب ــ باب صله الرحم وتحريم قطيعتها ١٦/١١٢

(٢) المرجع السابق ١٦/١١٤

(٣) ، (٤) صحيح مسلم ــ كتاب الايمان باب الحث على اكرام الجار والضيف ٢/٢٠

(٥) صحيح مسلم ــ كتاب البر والصلة والآداب ــ باب الوصية بالجار والاحسان اليه ١٦/١٧٦

٢٧ — تشبب المشيخـــة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : " يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمـــام لا يريحون رائحة الجنة " (١) .

وما جاء في هذا الحديث واقع في هذا الزمن فانه انتشر بين الرجـــال صبغ لحاهم ورؤوسهم بالسواد ، والذي يظهر لي — واللـــه أعلـــم — أن قوله صلى الله عليه وسلم " كحواصل الحمام " تشبيه لحال بعض — المسلمين في هذا العصر ، فتجدهم يصنعون بلحاهم كهيئة حواصـــل الحمام يحلقون عوارضهم ويدعون ما على أذقانهم من الشعر ، ثـــم

(١) مسند الامام أحمد ٤/١٥٦ ح ٢٤٧٠ تحقيق وشرح أحمد شاكر وقال صحيح وسنن أبي داود مع عون المعبود — كتاب الترجل — باب ماجاء في خضاب السواد ١١/٢٦٦ .
قال ابن حجر " اسناده قوي ، الا أنه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع " فتح الباري ٦/٤٩٩
وقال الألباني " أخرجه ابو داود والنسائي واحمد والضياء في المختاره وغيرهم مما لا مجال لذكرهم . . باسناد صحيح على شرط الشيخين .
انظر غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ٨٤ طبع المكتب الاسلامي ط الاولى ١٤٠٠هـ وهذا الحديث أورده ابن الجوزي فـــي الموضوعات ٣/٥٥ وذكر أن المتهم فيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو متروك ورد عليه ابن حجر فقال " أخطأ في ذلك فان الحديث من رواية عبد الكريم الجزري الثقة المخرج له في الصحيح " ثم ذكر من أخرج الحديث انظر القول المسدد ص ٤٨ — ٤٩ لابن حجـــر .
وقد تبع ابن الجوزي في ذلك العلامة الشوكاني فقال في كتاب الفوائد المجموعه : " قال القزويني : موضوع " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعه ص ٥١٠ ح ١٤٢٠ بتحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمـــي الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ — بيروت .

يصبغونه بالسواد فيغدو كحواصل الحمام .

قال ابن الجوزى (١) : يحتمل أن يكون المعنى لا يريحون رائحة الجنة لفعل يصدر منهم أو اعتقاد لا لعلة الخضاب ويكون الخضاب سيماهم، كما قال في الخوارج سيماهم التحليق ، وان كان تحليق الشعر ليس بحرام " (٢) .

قلت : قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صبغ شعر الرأس واللحية بالسواد ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة (٣) بياضا ، فقال

---

(١) هو العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزى القرشي البغدادى الحنبلي صاحب المصنفات الكبار والصغار التي تبلغ نحو ثلاثمائة مصنف في الحديث والوعظ والتفسير والتاريخ وغيرها توفى رحمه الله سنة ٥٩٧هـ. انظر البداية والنهاية ١٣/ ٢٨- ٣٠ .
ومقدمة كتابة الموضوعات ١/ ٢١-٢٦ لعبد الرحمن محمد عثمان ـ الناشر محمد عبد المحسن ط الاولى ١٣٨٦هـ.

(٢) الموضوعات ٣/ ٥٥ لابن الجوزى .
قال ابن الجوزى " اعلم أنه قد خضب جماعة من الصحابة والتابعين منهم الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وخلق كثير من التابعين وانما كرهه قوم لما فيه من التدليس ، فأما أن يرقي الى درجة التحريم اذا لم يدلس فيجب فيه هذا الوعيد ، فلم يقل به أحد " الموضوعات ٣/ ٥٥
وقال النووى : " يحرم خضابه بالسواد على الأصح ، وقيل : يكره كراهية تنزيه ، والمختار التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم " واجتنبوا السواد " شرح مسلم ١٤/ ٨٠ .
وأما ما أخرجه ابن أبي عاصم في " كتاب الخضاب " عن الزهرى قال " كنا نخضب بالسواد اذا كان الوجه جديدا فلما نغض الوجه والاسنان تركناه " فتح البارى ١٠/ ٣٥٤ — ٣٥٥ .
قال الالباني " الظاهر أن الزهرى لم يكن عنده حديث بالتحريم أصلا فكان يأخذ الامر بذوقه . وعلى كل حال فلا حجة في فعل أحد أو قوله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث المتقدم حجة على الزهرى وغيره " غاية المرام ص ٨٤

(٣) الثغامة : بضم المثلثة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهرة وثمره ـــ

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد " (١) .

= وقيل هي شجرة تبيض كأنها الثلج .
انظر النهاية في غريب الحديث ١/٢١٤ ، وفتح البارى ١٠/٣٥٥

(١) صحيح مسلم ـ كتاب اللباس والزينة ـ باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد ١٤/٧٩

٢٨ — كثرة الشـــح (١) :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : " من أشراط الساعة أن يظهـــــر الشح " (٢) وعنه رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قـــال : " يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح " (٣) .

وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلـم يقول : " لا يزداد الأمـــر الا شدة ، ولا يزداد الناس الا شحا " (٤)

والشح خلق مذموم نهى عنه الاسلام ، وبين أن من وقي شح نفســـه فقد فاز وأفلـح كما قال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) آية ٩ سورة الحشر وآية ١٦ سورة التغابـــن .

---

(١) الشح : أشد البخل وهو أبلغ في المنع من البخل ، وقيل : هو البخـل مع الحرص .
انظر النهاية في غريب الحديث ٤٨٨/٢

(٢) رواه الطبراني في الأوسط . انظر فتح البارى ١٥/١٣
قال الهيثمى " رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيـان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٧/٧

(٣) صحيح البخارى كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣/١٣

(٤) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ١٤/٨

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم " (١) .

قال القاضي عياض : " يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذى أخبر عنهم به فى الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم .

ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثانى أظهر .

ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة " (٢) .

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب البر والصلة والآداب ــ باب تحريم الظلم ١٦ / ١٣٤

(٢) شرح النووى لمسلم ١٦ / ١٣٤

٢٩ – كثرة التجـارة :

ومنها كثرة التجاره وفشوها بين الناس حتى تشارك النساء فيها الرجال .
روى الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبـي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشـو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها في التجاره " (١) .
وروى النسائي عن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : " ان من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة" (٢)
وقد وقع هذا فكثرت التجارة وشاركت فيها النساء وافتتن الناس بجمـع المال وتنافسوا فيه وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه لا يخشـى على هذه الأمة الفقر ، وانما يخشى عليها أن تبسط عليهم الدنيا فيقـع بينهم التنافس ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام : " والله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " (٣) متفق عليه وفى رواية لمسلم " وتلهيكم كما ألهتهم " (٤) .

---

(١) مسند أحمد ٥ / ٣٣٣ بشرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٤٥–٤٤٦

(٢) سنن النسائى ٧ / ٢٤٤ بشرح السيوطي ، والحديث من رواية الحسـن عن عمرو بن تغلب والحسن مدلس وقد عنعن هنا ، ولكنه صرح بالتحديث عن عمرو بن تغلب في رواية الامام أحمد . انظر السند ٥ / ٦٩ بهامشة منتخب الكنـز وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني م٢ / ٢٥١–٢٥٢

(٣) صحيح البخارى – كتاب الجزية والموادعة – باب الجزيه والموادعه مع أهل الذمة والحرب ٦ / ٢٥٧ – ٢٥٨ وصحيح مسلم – كتاب الزهد ١٨ / ٩٥

(٤) صحيح مسلم – كتاب الزهد ١٨ / ٩٦

وقال صلى الله عليه وسلم : " اذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أو غير ذلك : تتنافسون ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك " (١) .

فالمنافسة على الدنيا تجر الى ضعف الدين وهلاك الأمة وتفرق كلمتها كما وقع فيما مضى وكما هو واقع الآن .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الزهد ٩٦/١٨

٣٠ — كثرة الزلازل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل " (١) .

وعن سلمة بن نفيل السكوني قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " وبين يدي الساعة موتان شديد ، وبعده سنوات الزلازل " (٢) .

قال ابن حجر " قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها (٣) ويؤيد ذلك ما روى عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك " (٤) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الفتن ١٣/ ٨١ — ٨٢

(٢) مسند الامام أحمد ٤/ ١٠٤ بهامشه منتخب الكنز
قال الهيثمي " رواه أحمد والطبراني والبزار وأبو يعلى ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٦

(٣) فتح الباري ١٣/ ٨٧

(٤) مسند أحمد ٥/ ٢٨٨ بهامشه منتخب الكنز ، وسنن أبي داود مع عون المعبود كتاب الجهاد ، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة ٧/ ٢٠٩ — ٢١٠ ومستدرك الحاكم ٤/ ٤٢٥ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وصححه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير ٦/ ٢٦٣ ح ٧٧١٥ .

٣١ — ظهور الخسف والمسخ والقذف :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف " قالت : قلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا ظهر الخبث " (١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف " (٢) .

وقد جاء الخبر أن الزنا دقة والقدرية يقع عليهم المسخ والقذف ، روى الامام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه سيكون في أمتي مسخ وقذف ، وهو في الزندقية والقدرية " (٣) .

وفي رواية للترمذي " في هذه الأمة أو في أمتي خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر" (٤) .

وعن عبد الرحمن بن صحار العبدي عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل ، فيقال : من بقي من بني فلان ؟ " قال : فعرفت حين قال قبائل أنها العرب لأن العجم

---

(١) الترمذي – كتاب الفتن – باب ما جاء في الخسف ٦/٤١٨
قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٥٨ ح ٨٠١٢

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب الخسوف ٢/١٣٤٩ .
والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/١٣ ح ٢٨٥٣

(٣) مسند أحمد ٩/٧٣ – ٧٤ ح ٦٢٠٨ تحقيق أحمد شاكر، وقال : اسناده صحيح .

(٤) الترمذي أبواب القدر ٦/٣٦٧ – ٣٦٨
والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٤/١٠٣ ح ٤١٥٠

تنسب الى قراها" (١) .

وعن محمد بن ابراهيم الشيمي قال : سمعت بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول : اذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا فقد أظلت الساعة " (٢) .

والخسف قد وجد في مواضع في الشرق والغرب (٣) قبل عصرنا هذا ، ووقع في هذا الزمن كثير من الخسوفات في أماكن متفرقة من الأرض وهي نذير بين يدى عذاب شديد وتخويف من الله لعباده ، وعقوبة لأهل البدع والمعاصي كي يعتبر الناس ويرجعوا الى ربهم ويعلموا أن الساعة قد أزفت ،وأنه لا ملجأ من الله الا اليه .

وقد جاء الوعيد للعصاة من أهل المعازف وشاربي الخمور بالخسف والمسخ والقذف ، روى الترمذى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين : يارسول الله ومتى ذلك ؟ قال : اذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور " (٤) .

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٤٨٣ بهامشه منتخب الكنز ، قال الهيثمي : رواه احمد والطبراني وابو يعلى والبزار ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٨ / ٩

(٢) مسند أحمد ٦ / ٣٧٨-٣٧٩ بهامشه منتخب الكنز والحديث حسن الاسناد انظر صحيح الجامع الصغير ١ / ٢٢٨ ح ٦٣١ وسلسلة الاحاديث الصحيحة م٣ / ٣٤٠ ح ١٣٥٥

(٣) انظر التذكرة ص ٦٥٤ ، وفتح البارى ١٣ / ٨٤ ، والاشاعة ص ٤٩- ٥٢ وعون المعبود ١١ / ٤٢٩ .

(٤) جامع الترمذى أبواب الفتن ٦ / ٤٥٨ ح ٤٥٨ والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٤ / ١٠٣ ح ٤١١٩

وروى ابن ماجة عن أبي مالك الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليشربن ناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤسهم بالمعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير" (١) .

والمسخ يكون حقيقيا ، ويكون معنويا ، فقد فسر الحافظ ابن كثير رحمة الله " المسخ " في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين "آية ٦٥ سورة البقرة .

بأنه مسخ حقيقي وليس مسخا معنويا فقط ، وهذا القول هو الراجح وهو ما ذهب اليه ابن عباس وغيره من أئمة التفسير .

وذهب مجاهد وابو العاليه وقتادة الى أن المسخ كان معنويا وأنه كان لقلوبهم ولم يمسخوا قرده (٢) ونقل ان حجر عن ابن العربي القولين ورجح الأول (٣) ورجح رشيد رضا في تفسيره (٤) القول الثاني ، وهو أنه كان مسخا في أخلاقهم .

واستبعد ابن كثير ما روى عن مجاهد وقال انه قول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وغيره " (٥) .

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات ٢/١٣٣٣ح ٤٠٢٠ والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغيره/١٠٥ ح ٥٣٣٠

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/١٥٠ — ١٥٣

(٣) انظر فتح البارى ١٠/٥٦

(٤) انظر تفسير المنار ١/٣٤٣ — ٣٤٤

(٥) تفسير ابن كثير ١/١٥١

ثم قال بعد سياقه لطائفة من كلام العلماء " والغرض من هذا السياق عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب اليه مجاهد — رحمه الله — من أن مسخهم انما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح أنه معنوى صورى والله أعلم " (١) .

واذا كان المسخ يحتمل أن يكون معنويا فان كثيرا من المستحلين للمعاصي قد مسخت قلوبهم فاصبحوا لا يفرقون بين الحلال والحرام ولا بين المعروف والمنكر مثلهم في ذلك كمثل القردة والخنازير — نسأل الله العافية والسلامة — وسيقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المسخ سواء كان معنويا أو صوريا .

---

(١) المرجع السابق ١/١٥٣

٣٢ – ذهاب الصالحين :

ومن أشراطها : ذهاب الصالحين وقلة الأخيار وكثرة الأشرار حتى لا يبقى الا شرار الناس وهم الذين تقوم عليهم الساعة .

ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته (١) من أهل الأرض فيبقى فيها عجاجة (٢) لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا " (٣) .

أي يأخذ الله أهل الخير والدين ويبقى غوغاء الناس وأراذلهم ومن لا خير فيهم . وهذا عند قبض العلم واتخاذ الناس رؤوسا جهالا يفتون بغير علم .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يأتي على الناس زمان يغربلون فيه غربلة يبقى منهم حثالة (٤) قد مرجت (٥) عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه " (٦) .

---

(١) شريطته : أي أهل الخير والدين . والأشراط من الاضداد يقع على الاشراف والأراذل . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٦٠ .

(٢) عجاجة : العجاج : الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه . النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٨٤ .

(٣) مسند أحمد ١١ / ١٨١–١٨٢ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٣٥ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو ووافقه الذهبي .

(٤) الحثالة : الرديء من كل شيء ومنه حثالة الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر . النهاية ١ / ٣٣٩ .

(٥) مرجت : أي اختلطت : النهاية ٤ / ٣١٤ .

(٦) مسند أحمد ١٢ / ١٢ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٣٥ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وذهاب الصالحين يكون عند كثرة المعاصي وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الصالحين اذا رأوا المنكر ولم يغيروه وكثر الفساد عمهم العذاب مع غيرهم اذا نزل كما جاء في الحديث لما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم " أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث ، رواه البخاري " (١) .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " ويل للعرب من شر قد اقترب " ١٣ / ١١ .

٣٣ - ارتفـاع الأسافـل :

ومن أشراطها ارتفاع أسافل الناس على خيارهم واستئثارهم بالأمور دونهم فيكون أمر الناس بيد سفهائهم وأراذلهم ومن لا خير فيهم وهذا من انعكاس الحقائق وتغير الأحوال وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن فترى أن كثيرا من رؤوس الناس وأهل العقد والحل هم أقل الناس صلاحا وعلما مع أن الواجب أن يكون أهل الدين والتقى هم المقدمون على غيرهم في تولي أمور الناس لأن أفضل الناس وأكرمهم هم أهل الدين والتقوى كما قال تعالى "ان أكرمكم عند الله أتقاكم" آية ١٣ سورة الحجرات .

ولذلك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يولي الولايات وأمور الناس الا من هم اصلح الناس وأعلمهم وكذلك خلفاؤه من بعده والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما رواه البخاري عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران "لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين فأستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث أباعبيدة" (١)

وهذه بعض الأحاديث الدالة على ارتفاع أسافل الناس وأن ذلك من أمارات الساعه فمنها ما رواه الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "انها ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة ، قيل : وما الرويبضة؟ (٢) .

---

(١) صحيح البخاري - كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصادق ١٣/٢٣٢ .

(٢) الرويبضه : جاء تفسيره في متن الحديث وأنه السفيه والرويبضه تصغير الرابضه وهو العاجز الذى ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها والتافه الخسيس الحقير .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٢/١٨٥

قال : السفيه يتكلم في أمر العامـــة (١) .

وفي حديث جبريل الطويل قوله " ولكن سأحدثك عن أشراطها . . . .

واذا كانت العراة الحفاة رؤس الناس فذاك من أشراطها " (٢) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللـــه

عليه وسلم :" من أشراط الساعة : أن يغلب على الدنيا لكع بن لكـــع،

فخير الناس يومئذ مؤمن بين كريميـــن " (٣) .

وفي الصحيح " اذا أسند الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة " (٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :" من أشراط الساعة . . . أن يعلو

التحوت الوعول ، أكذلك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبي ؟

قال : نعم ورب الكعبة . قلنا : وما التحوت ؟

قال : فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحهـــم ،

والوعول : أهل البيوت الصالحة " (٥) .

---

(١) سنن الامام أحمد ١٥/٣٧ ـ ٣٨ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال :اسناده حسن ومتنه صحيح ، وقال ابن كثير" هذا اسناد جيد ولم يخرجوه مـــن هذا الوجـــه " النهاية في الفتن ١/١٨١ تحقيق د . طه زيني .

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان ـ باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١/١٦٣

(٣) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط باسنادين ورجال أحدهمـــا ثقات " مجمع الزوائد ٧/٣٢٥

(٤) صحيح البخارى كتاب الرقاق ـ باب رفع الامانه ١١/٣٣٣

(٥) مجمع الزوائد ٧/٣٢٧ قال الهيثمي : حديث أبي هريرة وحده في الصحيح بعضه ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقـــه . وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/١٥ من رواية الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع (١) بن لكع " (٢)
أي حتى يصير نعيمها وملاذها والوجاهة فيها له (٣) .

وفي رواية للامام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع " (٤) .

وفي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قبض الأمانة قوله " حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان (٥) .

---

(١) لكع : اللكع عند العرب : العبد ثم استعمل في الحمق والذم وهو اللئيم وقد يطلق على الصغير ، فان أطلق على الكبير أريد به صغير العلم والعقل . انظر النهاية في غريب الحديث ٤/٢٦٨ .

(٢) مسند الامام أحمد ١٦/٢٨٤ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بأنه حديث حسن . الجامع الصغير ٢/٢٠٠ بهامشه كنوز الحقائق للمناوى . وقال الهيثمي – رجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة" مجمع الزوائد ٧/٢٢٠ . وقال ابن كثير " اسناده جيد قوى " النهاية في الفتن ١/١٨١ تحقيق: د . طه زيني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير٦/١٤٢ ح ٧١٤٩ .

(٣) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥/٣٩٤ لعبد الرؤوف المناوى

(٤) مسند الامام أحمد ٥/٣٨٩ بهامشه منتخب كنز العمال ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحه ٢/٢٠٢ بهامشه كنوز الحقائق للمناوى . وقال الألباني صحيح انظرصحيح الجامع الصغير٦/١٧٧

(٥) صحيح البخارى – كتاب الرقاق – باب رفع الأمانة ١١/٣٣٣ وصحيح مسلم كتاب الايمان – باب رفع الأمانة والايمان من بعض القلوب٢/١٦٧ – ١٧٠ .

وهذا هو الواقع بين المسلمين في هذا العصر يقولون للرجـــــل
ما أعقله ما أحسن خلقه ويصفونه بأبلــــغ الأوصاف الحسنة وهو مـــن
أفسق الناس وأقلهم دينا وأمانة وقد يكون عدوا للمسلمين ويعمل علـــى
هدم الاسلام فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

٣٤ — أن تكون التحية للمعرفة :

ومن أشراطها أن الرجل لا يلقي السلام الا على من يعرفه ففي الحديث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة" رواه أحمد (١) وفي رواية له " أن بين يدى الساعة تسليم الخاصة " (٢) وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن فكثير من الناس لا يسلمون الا على من يعرفون وهذا خلاف السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم حث على افشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وأن ذلك سبب في انتشار المحبة بين المسلمين التي هي سبب للايمان الذى به يكون دخول الجنة كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " رواه مسلم (٣).

---

(١) مسند أحمد ٥/٣٢٦ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

(٢) مسند أحمد ٥/٣٣٣ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح وقال الألباني هذا اسناد صحيح على شرط مسلم انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ٢/٢٥١ ح ٦٤٧

(٣) صحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ٢/٣٥ .

٣٥ — التماس العلم من الأصاغــــر :

روى الامام عبد الله بن المبارك بسنده عن أبي أمية الجمحــي رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ان من أشراط الساعة ثلاثا احداهن أن يلتمس العلم عن الأصاغر " (١) .

وسئل الامام عبد الله بن المبارك عن الأصاغر ؟ فقال : الذين يقولــون برأيهم فأما صغير يروى عنه كبير فليس بصغير " .

وقال أيضا : أتاهم العلم من قبل أصاغرهم يعني أهل البدع " (٢) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :" لا يزال الناس بخير ما أتاهـــم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم ، فاذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا " (٣) .

---

(١) كتاب الزهد لابن المبارك ص٢٠-٢١ ح ٦١ تحقيق حبيب الرحمــــن الأعظمي — دار الكتب العلميه .

قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢/٢٤٣ح ٢٢٠٣ واستشهد به الحافظ ابن حجر في الفتح ١/١٤٣

(٢) حاشية كتاب الزهد ص٢١ تحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) كتاب الزهد لابن المبارك ص ٢٨١ ح ٨١٥

قال التويجري " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وعبد الرزاق فـــي مصنفه بنحوه واسناده صحيح على شرط مسلم " اتحاف الجماعة ١/٤٢٤ وانظر المصنف ١١/٢٤٦ ح ٢٠٤٤٦ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي

٣٦ ـ ظهور الكاسيات العاريات :

ومنها خروج النساء عن الآداب الشرعية ، وذلك بلبس الثياب التي لا تستر عوراتهن واظهارهن لزينتهن وشعورهن وما يجب ستره من أبدانهن ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج (١) كأشباه (الرحال) (٢) ينزلون على أبواب المساجد

(١) سروج : جمع سروج وهو رجل الدابة . انظر لسان العرب ٢/٢٩٧

(٢) الرحال : جمع رحل وهو مركب للبعير والناقة ، والرحالة أكبر من السرج وتغش بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الابل ويقال لمنزل الانسان ومسكنه : رحل .

وجاء في مسند الامام أحمد ١٢/٣٦ بتحقيق شاكر لفظ " كأشباه الرجال" بالجيم المعجمة ، ويظهر لي والله أعلم . أن فيه تحريف غاب عن المحقق ولذلك فانه عندما أراد شرح معنى هذا اللفظ قال : " مشكل المعنى قليلا فتشبيه الرجال بالرجال فيه بعد وهو توجيه متكلف " أ . هـ

واذا كانت اللفظة " كأشباه الرحال " بالحاء المهملة فانه يزول الاشكال ويكون المراد تشبيه السروج بالرحال : وهي ههنا الدور والمنازل ولعل هذا اشارة الى المراكب الوثيرة الموجودة في السيارات في هذا العصر فانها قد صارت في هذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء يركبونها الى المساجد وغيرها . والله أعلم .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٠٩ ـ ولسان العرب ١١/٢٧٤ـ ٢٧٥ واتحاف الجماعة ١/٤٥١ ـ ٤٥٢

نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف (١) ، العنوهن فانهن ملعونات ، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم " (٢) ، رواه الامام أحمد وفي رواية للحاكم " سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر (٣) حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات — عاريات " (٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات (٥)

---

(١) البخت : لفظة معربة والمراد بها الابل الخراسانية تمتاز بطول الأعناق انظر لسان العرب ٢ / ٩-١٠ والنهاية لابن الأثير ١ / ١٠١ والعجاف جمع عجفاء وهي الهزيلة من الابل وغيرها — انظر النهاية لابن الاثير ١٨٦/٣ .

(٢) مسند الامام أحمد ١٢ / ٣٦ ح ٧٠٨٣ تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

(٣) المياثر : جمع ميثرة — بكسر الميم — وهي الثوب الذى تجلل به الثياب فيعلوها ، مأخوذ من : وثر وثارة فهو وثير : أى وطيء لين ، وتطلق المياثر على مراكب العجم التي تعمل من حرير أو ديباج والمراد بها : السروج العظام . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٥٠-١٥١ ، ولسان العرب ٥ / ٢٧٨ — ٢٧٩ وترتيب القاموس ٤ / ٥٧٢

(٤) مستدرك الحاكم ٤ / ٤٣٦ وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وقال الذهبي : عبد الله (يعنى الصباني [القتباني]) وان كان قد احتج به مسلم فقد ضعفه ابو داود والنسائى وقال أبو حاتم : هو قريب من ابن لهيعة " . قلت : الاحاديث الاحاديث الاخرى تشهد له وتقويه .

(٥) مميلات مائلات فى معناها أربعة أوجه :

أ — زائغات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها ومميلات : يعلمن غيرهن مثل فعلهن .

ب — مائلات أى متبخترات في مشيتهن ، مميلات أكتافهن .

جـ — مائلات يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا معروفة لهن ، ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطه .

د — مائلات الى الرجال مميلات لهم بما يبدين من زينتهن وغيرها . انظر شرح النووى لمسلم ١٧ / ١٩١

رؤسهن كأسنمة البخت المائلة (١) لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا (٢)" .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشراط الساعة .. أن تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات " (٣)

وهذه الأحاديث من معجزات النبوة فقد وقع (٤) ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل عصرنا هذا ، وهو في زمننا هذا أكثر ظهورا ،

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنف من النساء بالكاسيات العاريات لأنهن يلبسن الثياب ومع هذا فهن " عاريات " لأن ثيابهن لا تؤدي وظيفة الستر ، لرقتها وشفافيتها كأكثر ملابس النساء في هذا العصر (٥)

وقيل ان معنى " الكاسيات العاريات " أي كاسية جسدها ولكنها تشد خمارها وتضيق ثيابها حتى تظهر تفاصيل جسمها فتبرز صدرها وعجيزتها أو تكشف بعض جسدها فتعاقب على ذلك في الآخرة (٦) .

---

(١) رؤسهن كأسنمة البخت : أي يعظمن رؤسهن وذلك بجمع شعرهن ولفه فوق رؤسهن حتى يميل الى ناحية من جوانب الرأس كما تميل أسنمة الابل انظر شرح النووي لمسلم ١٧/١٩١

(٢) صحيح مسلم باب جهنم أعاذنا الله منها ١٧/١٩٠

(٣) قال الهيثمي : " في الصحيح بعضه ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٧/٣٢٧ .

(٤) شرح النووي لمسلم ١٧/١٩٠

(٥) الحلال والحرام في الاسلام ص ٨٣ د . يوسف القرضاوي ط . الثانية عشرة ١٣٩٨هـ . طبع المكتب الاسلامي ـ بيروت ودمشق .

(٦) انظر شرح النووي لمسلم ١٧/١٩٠-١٩١

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في وصف هؤلاء النسوة بأنهن " كاسيات عاريات " وأيضا " مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة " وهذا اخبار عن شيء مشاهد في هذا العصر ، كأنه صلى الله عليه وسلم ينظر الى عصرنا هذا ويصفه لنا فقد أصبح في عصرنا هذا أماكن لتصفيف شعور النساء وتجميلها وتنويع أشكالها في محلات تسمى " كوافير" يشرف عليها غالبا رجال يتقاضون أغلى الأجور ، وليس ذلك فحسب فكثير من النساء لا يكتفين بما وهبهن الله من شعر طبيعي فيلجأن الى شراء شعر صناعي تصله المرأة بشعرها ليبدو أكثر نعومة ولمعانا وجمالا لتجذب اليها الرجال (١) .

---

(١) انظر الحلال والحرام في الاسلام ص ٨٤

٣٧ — صدق رؤيـا المؤمـــن :

ومنها صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان ، وكلما كان المرء صادقا في ايمانه كانت رؤياه صادقـــه

ففي الصحيحين (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلـــم تكذب ، واصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا . ورؤيا المسلم جزء من خمـــس وأربعين جزءا من النبوة " هذا لفظ مسلم ، ولفظ البخارى : " لـــم تكد رؤيا المؤمن تكذب . . . ، وما كان من النبوة فانه لا يكذب " .

قال ابن أبي جمرة : " معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكـاد تكذب أنها تقع غالبا على الوجـه الذى لا يحتاج الى تعبير فلا يدخلها الكذب ، بخلاف ما قبل ذلك فانها قد يخفى تأويلها فيعبرها العابر فلا تقع كما قال ، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار .

قال والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبا كما في الحديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا) (٢) أخرجه مسلم فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيـــا الصالحه " (٣) .

---

(١) صحيح البخارى — كتاب التعبير — باب القيد فى المنام ١٢ / ٤٠٤ وصحيح مسلم — كتاب الرؤيا ١٥ / ٢٠

(٢) صحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ٢ / ١٧٦ .

(٣) فتح البارى ١٢ / ٤٠٦

وقد اختلف العلماء في تحديد الزمن الذى يقع فيه صدق رؤيا المؤمن على أقوال (١) :

الأول : أن ذلك يقع اذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم ودرست معالم الشريعة بسبب الفتن وكثرة القتال ، وأصبح الناس على مثل الفترة فهم محتاجون الى مجدد ومذكر لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء ، لكن لما كان نبينا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وتعذرت النبوة في هذه الأمة فانهم يعوضون بالمرائى الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والانذار . ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة " يتقارب الزمان ويقبض العلم " (٢) . ورجح ابن حجر هذا القول .

الثاني أن ذلك يقع عند قلة عدد المؤمنين وغلبة الكفر والجهل والفسق على الموجودين ، فيؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة اكراما له وتسلية . وهذا القول قريب من قول ابن أبي جمرة السابق ، وعلى هذين القولين لا يختص صدق رؤيا المؤمن بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق صادقة .

الثالث أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن أهل زمنه أحسن هذه الأمة حالا بعد الصدر الأول واصدقهم أقوالا فكانت رؤياهم لا تكذب . والله أعلم .

---

(١) انظر فتح البارى ١٢/ ٤٠٦ – ٤٠٧

(٢) صحيح مسلم – كتاب العلم – باب رفع العلم ١٦/ ٢٢٢

٣٨ — كثرة الكتابة وانتشارهـــا :

جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال " ان بين يدى الساعة . . . ظهور القلم" (١) .

والمراد بظهور القلم — والله أعلم — ظهور الكتابة (٢) وانتشارهـا ووقع في رواية الطيالسي والنسائى عن عمرو بن تغلب قال : سمعـــت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان من أشراط الساعـــة . . . أن يكثر التجار ويظهر العلم " (٣) .

ومعناه — والله أعلم — ظهور وسائل العلم وهي كتبه وقد ظهرت في هذا الزمن ظهورا باهرا ، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض ، بسبـــب توفر آلات الطباعة والتصوير التى سهلت انتشارها ، ومع هذا فقد ظهر الجهل في الناس وقل فيهم العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئا (٤) .

---

(١) مسند أحمد ٥/٣٣٣—٣٣٤ح ٣٨٧٠ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

(٢) انظر شرح مسند أحمد ٥/٣٣٤ لأحمد شاكر.

(٣) مسند الطيالسي (منحة المعبود) ٢/١١٢ح ٢٧٦٣ ترتيب الساعاتي وسنن النسائى كتاب البيوع — باب التجارة ٧/٢٤٤
قال التويجرى على رواية النسائى " اسناد صحيح على شرط الشيخيــن اتحاف الجماعة ١/٤٢٨

(٤) انظر اتحاف الجماعة ١/٤٢٨

٣٩ — التهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام :

ومنها التهاون بشعائر الله تعالى كما جاء في الحديث

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول " ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ركعتين " (١) .

وفى رواية " أن يجتاز الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه " (٢)

وعن ابن مسعود أيضا قال " ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا " (٣) وعن أنس رضي الله عنه يرفعه اى النبى صلى الله عليه وسلم قال " ان من أمارات الساعة . . . أن تتخذ المساجد طرقا " (٤) وهذا أمر لا يجوز لأن تعظيم المساجد من تعظيم شعائر الله (٤) تعالى وأن ذلك علامة الايمان والتقوى كما قال تعالى " ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب " أية ٣٢ سورة الحج .

---

(١) صحيح ابن خزيمة — باب كراهية المرور في المساجد من غير أن تصلى فيها والبيان أن ذلك من أشراط الساعة ٢ / ٢٨٣—٢٨٤ تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي طبع المكتب الاسلامي ط الأولى ١٣٩١ هـ وعلق عليه الالباني فقال : اسناده ضعيف ولكن له أولغالبه طرق أخرى" . وذكر في السلسلة الصحيحة أن له طريقا أخرى عن ابن مسعود يتقوى بها انظر م٢ / ٢٥٣ ح ٦٤٩

(٢) رواه البزار وصحح الهيثمي هذه الرواية في مجمع الزوائد ٧ / ٣٢٩

(٣) مسند الطيالسى " منحة المعبود " باب ما جاء في الفتن التى تكون بين يدى الساعة ٢ / ٢١٢ ترتيب الساعاتي ، ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٤٦ وقال هذا حديث صحيح الاسناد " وقال الذهبي : موقوف .

(٤) شعائر الله : واحدها شعيرة وهي كل شيء جعل علما من أعلام طاعته تعالى انظر تفسير غريب القرآن ص ٣٢ لابن قتيبة بتحقيق السيد أحمد صقر طبع دار الكتب العلميه بيروت ط ١٣٩٨هـ .

وقال صلى الله عليه وسلم : " اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين " (١) .

ومن أعظم البلايا أن صارت المساجد أماكن للسياحة والفرجه للكفار بعد ما كانت محلا للذكر والعبادة ، وقد حدث هذا في هذا العصر كما في بعض البلاد الاسلامية والبلاد التي تحت أيدى الكفار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

(١) صحيح مسلم باب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس قبل صلاتهما وأنها مشروعة في جميع الأوقات ٥ / ٢٢٥–٢٢٦ بشرح النووى .

٤٠ — انتفاخ الأهلــــة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم : " من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة " (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة ، وأن يرى الهلال (٢) لليلــــة فيقال لليلتين " (٣) .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ، قال الهيثمي " فيه عبد الرحمن بن يوســف ذكر له في الميزان هذا الحديث وقال انه مجهول " مجمع الزوائـــــد ٣ / ١٤٦ وانظر ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٠ للذهبي . وقال الألبانـــــي صحيح ، ثم ذكر من أخرجه من الأئمة وهم : العقيلي في الضعفــــاء وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الأوسط والصغير .

ورواه عن أبي هريرة الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي .

ورواه عن أنس البخاري في التاريخ ، ورواه عن طلحة بن أبي حدرد وأبي عمرو الداني الشعبي والحسن مرسلا . انظر صحيح الجامع الصغيـــر ٥ / ٢١٣ — ٢١٤ ح ٥٧٧٤

(٢) في صحيح الجامع الصغير ٥ / ١٤ ؟ أن يرى الهلال قبلا لليلة " أي يرى ساعة يطلع ، وقبلا أي معانية . انظر التذكرة ص ٦٤٨ للقرطبي

(٣) رواه الطبراني في الصغير ، قال الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن الأزرق الانطالي ولم أجد له من ترجمه " مجمع الزوائد ٣ / ١٤٦ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان من أمارات الساعة أن يرى الهلال لليلة فيقال لليلتين" (١) .

فقد جاء تفسير انتفاخ الأهلة في هاتين الروايتين بأن ذلك عبارة عن كبر الهلال حين طلوعه عما هو معتاد في أول الشهر فيرى وهو ابن ليلة كأنه ابن ليلتين والله أعلم .

---

(١) قال الهيثمي " رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٥ .

وقال الألباني : " رواه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي وهو حسن .

انظر صحيح الجامع الصغير ٥/ ٢١٤ ح ٥٧٧٥

٤ ـ كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار :ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم مالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم " (١) .

وفي رواية " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم " (٢) .

وروى مسلم عن عامر بن عبدة قال : قال عبد الله[٣] " ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث " (٤) .

---

(١) صحيح مسلم المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ١/٧٨

(٢) المرجع السابق ١/٧٨ـ ٧٩

(٣) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ـ والراوي عنه عامر ابن عبده البجلي الكوفي ابو اياس تابعي ثقه ، وقد اشار ابن حجر الى هذه الرواية في كتابه تهذيب التهذيب ٥/٧٨ ـ ٧٩ . وذكر انها من رواية عامر بن عبدة عن عبد الله بن مسعود .

(٤) ـ صحيح مسلم ـ المقدمة ١/٧٩ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " ان في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أنْ تخرج فتقرأ على الناس — قرآنا " (١) قال النووي : معناه تقرأ شيئا ليس بقرآن وتقـــول انه قرآن لتغربه عوام الناس فلا يغترون " (٢) .

وما أكثر الأحاديث الغريبة في هذا الزمان فقد اصبح بعض الناس لا يتورع عن كثرة الكذب ، ونقل الأقوال بدون تثبت من صحتها ، وفـــي هذا اضلال للناس وفتنة لهم ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلـــم من تصديقهم ، وقد جعل علماء الحديث هذه الأحاديث أصلا في وجوب التثبت في نقل الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمحيص الرواة لمعرفة الثقة من غيره .

وبسبب كثرة كذب الناس في هذا الزمن صار الانسان لا يميـــز بيـــن الأخبار فلا يعرف صحيحها من سقيمها .

---

(١) صحيح مسلم — المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعف ١ / ٧٩—٨٠

(٢) شرح النووي لمسلم ١ / ٨٠

٤٢ — كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق :

جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : "ان بين يدى الساعة . . . شهادة الزور وكتمان شهادة الحق" (١) .

وشهادة الزور هي الكذب متعمدا في الشهادة ، فكما أن شهادة الزور سبب الابطال الحق ،فكذلك كتمان الشهادة سبب لابطال الحق .

قال الله تعالى "ولا تكتموا الشهادة ،ومن يكتمها فانه آثم قلبه" آية ٢٨٣ سورة البقرة .

وعن أبى بكرة رضي الله عنه قال : كنا عند رسول اللهصلى الله عليه وسلم فقال : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاث : الاشراك بالله ،وعقوق — الوالدين ،وشهادة الزور أو قول الزور ،وكان متكئا فجلس ، فما زال — يكررها حتى قلنا ليته سكت" (٢) .

وما أكثر شهادة الزور وكتمان شهادة الحق في هذا الزمن ،ولعظم خطرها قرنها النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك وعقوق الوالدين ، فان شهادة الزور سبب للظلم والجوروضياع حقوق الناس في الأموال والاعراض ، وظهورها دليل على ضعف الايمان وعدم الخوف من الرحمن .

---

(١) مسند الامام أحمد ٥/ ٣٣٣ شرح أحمد شاكر وقد تقدم تخريجه وأنه صحيح في ص ١٦٢

(٢) انظرتفسير ابن كثير ٦/ ١٤٠ وفتح البارى ٥/ ٢٦٢

(٣) صحيح البخارى كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور ٥/ ٢٦١ وصحيح مسلم كتاب الايمان باب الكبائر وأكبرها ٢/ ٨١-٨٢

٤٣ — كثرة النساء وقلة الرجال :

عن أنس رضي الله عنه قال : لأحدثنكم حديثا لا يحدثكم أحد بعدى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد " (١) .

قيل ان سبب ذلك كثرة الفتن فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء " (٢) .

وقيل ان سبب ذلك كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل عدة موطوآت .

قال الحافظ ابن حجر : فيه نظر لأنه صرح بالقلة في حديث أبى موسى . . فقال " من قلة الرجال وكثرة النساء" (٣) والظاهر أنها علامة محضه لا لسبب آخر ، بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث ، وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم " (٤) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل ١ / ١٧٨ وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ١٦ / ٢٢١ وجامع الترمذى باب ما جاء في أشراط الساعة ٦ / ٤٤٨ ح ٢٣٠١

(٢) انظر التذكرة ص ٦٣٩ وشرح النووى لمسلم ٧ / ٩٦ — ٩٧ وفتح البارى ١ / ١٧٩ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقة ٧ / ٩٦

(٤) فتح البارى ١ / ١٧٩

قلت : ولا يمنع أن يكون ذلك بما ذكره الحافظ ابن حجر وبغيره من الأسباب التى ينشأ عنها قلة الرجال وكثرة النساء كوقوع الفتن التى تكون سببا في القتال فقد جاء في رواية الامام مسلم ما يدل على أن كثرة النساء وقلة الرجال يكون بسبب ذهاب الرجال وبقاء النساء ، والذى يذهب الرجال غالبا يكون كثرة القتال ولفظ مسلم هو قوله صلى الله عليه وسلم " ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد " (١) .

وليس المراد هنا حقيقة العدد " خمسين " فقد جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه " ويرى الرجل يتبعه أربعون امرأة يلذن به" (٢) فيكون ذلك مجازا عن الكثرة (٣) والله أعلم .

---

(١) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن ٢٢١/١٦

(٢) صحيح مسلم ٩٦/٧

(٣) انظر فتح البارى ١٧٩/١

٤٤ – كثرة موت الفجـــأة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليـه وسلم قال : " ان من أمارات الساعة . . . أن يظهر موت الفجأة " (١)

وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن حيث كثر في الناس موت الفجأة فترى الرجل صحيحا معافي ثم يموت فجأة ، وهذا ما يسمية الناس فـى الوقت الحاضر بـ " السكتة القلبية " . فعلى العاقل أن يتنبه لنفســه ويرجع ويتوب الى الله تعالى قبل مفاجأة الموت .

وكان الامام البخارى رحمه الله يقـــول :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع . . . فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم . . ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال ابن حجر : وكان من العجائب أنه هو وقع له – أى البخارى – ذلك أو قريبا منه " (٢) .

---

(١) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثـم بن خالد المصيصي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٧ / ٣٢٥
وقال الألباني : " حسن " وذكر من أخرجه وهم الطبراني في الأوســـط والضياء المقدس انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ٢١٤ ح ٥٧٧٥

(٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤٨١ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قام باخراجه وتصحيحه محب الدين الخطيب ، أشرف على طبعه قصي محب الدين الخطيب نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلميـــه والافتاء – الرياض .

٤٥ — **وقوع التناكر بين الناس :**

عن حذيفة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولكن اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة وهرجا قالوا : يارسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو ؟ قال بلسان الحبشة القتل ، ويلقي بين الناس التناكر فلا يكاد أحد أن يعرف أحدا " (١) .

فوقوع التناكر عند كثرة الفتن والمحن وكثرة القتال بين الناس ، وحينما تستولي المادية على الناس ، ويعمل كل منهم لحظوظ نفسه غير مكترث بمصالح الآخرين ولا بحقوقهم فتنتشر الأنانية البغيضة ويحي الانسان في نطاق أهوائه وشهواته ، فلا تكون هناك قيم أخلاقية يعرف بعض الناس بها بعضا ، ولا يكون هناك من الأخوة الايمانية ما يجعلهم يلتقون على الحب في الله والتعاون على البر والتقوى .

روى الطبراني عن محمد بن سوقة قال : أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج الى صحيفة فاذا فيها : من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك — فذكر الكتاب وفيه — وانا كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة في آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا اخوان

---

(١) مسند الامام أحمد ٥ / ٣٨٩ بهامشه منتخب كنز العمال .

قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧ / ٣٠٩

العلانية أعداء السرية ــ ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما وفيه :ــ
وكتبتما تحذراني أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها الى أن يكونوا
اخوان العلانية اعداء السريرة ، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك ،
وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض
لصلاح دنياهم "(١) .

---

(١) قال التويجرى " رواه الطبراني ، قال الهيثمي : ورجاله ثقات الى هذه
الصحيفة " اتحاف الجماعة ١/٤٠٥
وبحثت عنه في مجمع الزوائد في مظانة فلم أعثر على هذا النص ووجدت
حديثا عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" يكون في آخر الزمان أقوام اخوان العلانية أعداء السريرة قال : يارسول
الله كيف يكون ذلك ؟ قال برغبة بعضهم الى بعض وبرهبة بعضهم من
بعض " .
قال الهيثمي : " رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر بن أبي
مريم وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٧/٢٨٦ .

٤٦ ــ عــود أرض العرب مروجــا وأنهارا :ــ

ومنها أن تعود أرض العرب مروجــا وأنهارا ، ففي الحديــث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال : " لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا (١) وأنهارا" (٢) .

وفي هذا الحديث دلالة على أن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا وأنها ستعود كما كانت مروجا وأنهارا .

قال النووى في معنى عود أرض العرب مروجا وأنهارا " معنــاه والله أعلم أنهــم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياهها ، وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الفتن ، وقــرب الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به" (٣)

والذى يظهر لي أن ما ذهب اليه النووى ــ رحمه الله ــ فــي شرحه لهذا الحديث فيه نظــر فان أرض العرب أرض قاحلة شحيحـــة المياه قليلة النبات غالب مياهها من الآبار والأمطار ، فاذا تركـــت واشتغل عنها أهلها مات زرعها ولم تعد مروجا وأنهارا .

وظاهر الحديث يدل على أن بلاد العرب ستكثر فيها الميــاه حتى تكون أنهارا فتنبت بها النباتات فتكون مروجا وحدائق وغابات .

(١) المروج : جمع مرج وهو الفضاء الواسع ، ويقال للأرض ذات الكلأ : مــرج ومنه قولهم مرج الدابة يمرجها اذا أرسلها ترعى في المرج .
أنظر لسان العرب ٢/٣٦٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة ــ باب كل نوع من المعروف صدقة ٧/٩٧

(٣) شرح النووى لمسلم ٧/٩٧ .

والذى يؤيد هذا أنه ظهر في هذا العصر عيون كثيرة تفجرت كالأنهار وقامت عليها زراعات كثيرة ، وسيكون ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك " انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك، وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي ، فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك (١) تبض (٢) بشيء من ماء ، قال : فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل مسستما من مائها شيئا ؟

قالا : نعم ، فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ماشاء الله أن يقول ، قال : ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء . قال : ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه . ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير . . . حتى استقى الناس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملىء جنانا (٣)

---

(١) الشراك : بكسر الشين هو سير النعل انظر لسان العرب ١٠/٤٥١

(٢) وتبض : بفتح التاء وكسر الموحده بعدها ضاد معجمة مشددة أي تسيل بماء قليل . انظر شرح النووى لمسلم ١٥/٤١ ، ولسان العرب ٧/١١٧

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ١٥/٤٠ ـ ٤١

٤٧ — كثرة المطر وقلة النبات :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منها بيوت المدر (١) ولا تكن منها الا بيوت الشعر " (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا عاما ، ولا تنبت الأرض شيئا (٣) فاذا كان المطر سببا في انبات الأرض فان الله تعالى أن يوجد ما يمنع هذا السبب من ترتب المسبب عليه والله تعالى خالق الأسباب ومسبباتها لا يعجزه شيء .

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ، ولا تنبت الأرض شيئا " (٤) .

---

(١) المدر : هو الطين المتماسك اليابس ، وأهل المدر : أهل القرى والأمصار انظر النهاية لابن الأثير ٤ / ٣٠٩

(٢) مسند أحمد ١٣ / ٢٩١ ح ٧٥٥٤ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح " وهو في مجمع الزوائد ٧ / ٣٣١ قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " وانظر النهاية في الفتن والملاحم ١ / ١٧٤ تحقيق د . طه زيني .

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٤٠ بهامشه منتخب الكنز .
ذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والبزار وأبو يعلي .. ورجال الجميع ثقات " مجمع الزوائد ٧ / ٣٣٠
وقال ابن كثير : " اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه " النهاية في الفتن ١ / ١٨٠ تحقيق د . طه زيني .

(٤) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٠ .

٤٨ — حسر الفرات (١) عن جبل من ذهب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فيقتتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذى أنجو " (٢) .

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب " النفط " (البترول الأسود " كما يرى ذلك أبو عبية في تعليقه على النهاية في الفتن لابن كثير (٣) وذلك من وجوه :—

١ — أن النص جاء فيه " جبل من ذهب " والبترول ليس بذهب على الحقيقة فان الذهب هو المعدن المعروف .

٢ — أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب فيراه الناس ، والنفط أو (البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة .

---

(١) الفرات : بضم الفاء بعده راء مهملة مخففة وآخره تاء مثناة من فوق ويقال انه معرب والفرات في كلام العرب : الماء العذب والفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل بلاد الروم الى ملطية ويصب فيه أنهار صغار ثم يمر بالرقة ثم يصير أنهارا تسقي زروع السواد بالعراق ويلتقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا .
انظر معجم البلدان ٤/ ٢٤١ — ٢٤٢

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن باب خروج النار ١٣/ ٧٨ ، وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/ ١٨

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٢٠٨ تحقيق محمد فهيم أبو عبية .

٣ ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم خص الفرات بهذا دون غيره من البحار والانهار ، والنفط نراه يستخرج من البحار كما يستخرج من الأرض وفي أماكن كثيرة متعددة .

٤ ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس سيقتتلون عند هذا الكنز ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره ، بل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئا كما في الرواية الأخرى عن أبي ابن كعب رضي الله عنه قال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا . . اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضرة فلا يأخذ منه شيئا " (١) .

ومن حمله على النفط فانه يلزمه على قوله هذا النهي عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد (٢) .

وقد رجح الحافظ ابن حجر أن سبب المنع من الأخذ من هذا الذهب لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه (٣) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/ ١٩

(٢) انظر اتحاف الجماعة ١/ ٤٨٩ ــ ٤٩٠

(٣) انظر فتح البارى ١٣/ ٨١

٤٩ — كلام السباع والجمادات للانس :

ومن أشراط الساعة كلام السباع للانس وكلام الجمادات للانسان واخبارها بما حدث في غيابه وتكلم بعض أجزاء الانسان كالفخذ يخبر الرجل بما أحدث أهله بعده .

فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ذئب الى راعي الغنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه : قال : فصعد الذئب على تل فاقعى (١) واستذفر (٢) ، فقال : عمدت الى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : تا الله ان رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ! قال الذئب :
أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا . فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : " انها أمارة من أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده " رواه الامام أحمد (٣) وفي رواية له عن أبي سعيد الخدري

---

(١) اقعى : الاقعاء : تقول أقعى الكلب اذا جلس على استه . انظر ترتيب القاموس ٣ / ٦٦٣

(٢) استذفر : أصلها استثفر فقلبت الثاء المثلثة ذالا معجمة .
تقول استثفر الكلب : اذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . انظر ترتيب القاموس ١ / ٤١٠ وشرح مسند أحمد ١٥ / ٢٠٣ لأحمد شاكر .

(٣) مسند أحمد ١٥ / ٢٠٢—٢٠٣ ح ٨٠٤٩ تحقيق وشرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

فذكر القصة الى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق والذى نفس بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده" (١) .

---

(١) مسند الامام أحمد ٣/٨٣-٨٤ بهامشه منتخب كنز العمال وقال الالباني : هذا سند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير القاسم هذا (أحد رواة الحديث) وهو ثقة اتفاقا وأخرج له مسلم في المقدمة انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ج٢/١ ح ١٢٢ ورواه الترمذى في أبواب الفتن — باب ما جاء في كلام السباع ٦/٤٠٩ وقال " هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه : الا من حديث القاسم بن الفضل والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقة يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ابن مهدى) .

٥٠ — تمني الموت من شدة البلاء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . فيقول : ياليتني مكانه " (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ، ويقول : ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر ، وليس به الدين الا البلاء " (٢) .

وتمني الموت يكون عند كثرة الفتن وتغير الأحوال وتبديل رسوم الشريعة وهذا ان لم يكن وقع فهو واقع لا محالة .

قال ابن مسعود رضي الله عنه " سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لا شتراه وكما وقيل

وهذا العيش مالا خير فيه ألا موت يباع فأشتريه (٣)

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الفتن ١٣ / ٨١—٨٢
وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٤

(٣) فيض القدير ٦ / ٤١٨

قال الحافظ العراقي (١) : " ولا يلزم كونه في كل بلد ولا كل زمن ولا في جميع الناس بل يصدق اتفاقه للبعض في بعض الأقطار في بعض الأزمان ، وفي تعليق تمنية بالمرور أشعار بشدة ما نزل بالناس من فساد الحال حالتئذ اذ المرء قد يتمنى الموت من غير استحضار لهيئته فاذا شاهد الموتى ورأى القبور نشز بطبعه ونفر بسجيته من تمنيه ، فلقوة الشدة لم يصرفه عنه ما شاهده من وحشة القبور ، ولا يناقض هذا النهي عن تمني الموت لأن مقتضى هذا الحديث الاخبار عما يكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي (٢) " .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي على الناس شدة وعناء حتى يتمنون الدجال ، ففي الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال ، قلت : يارسول الله بأبي وأمي مم ذاك ؟ قال : مما يلقون من العناء والعناء " (٣) .

---

(١) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكردي الشافعي ، ولد في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وكان من الحفاظ رحل الى دمشق وحلب والحجاز والاسكندرية وأخذ عن العلماء الكبار ، وله مصنفات كثيرة في الحديث منها " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار " و " تقريب الأسانيد " وشرحه " طرح التثريب " ولم يتمه وأكمله ابنه أحمد بن عبد الرحيم المعروف بأبي زرعة ولي الدين العراقي . توفي زين الدين سنة ست وثمانمائة للهجرة رحمه الله . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٧ / ٥٥-٥٦ ، ومقدمة كتاب طرح التثريب ١ / ٢-٩

(٢) فيض القدير ٦ / ٤١٨ وانظر فتح الباري ١٣ / ٧٥ — ٧٦

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه ورجالهما ثقات ـ انظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٨٤ — ٢٨٥ .

٥١ — كثرة الروم (١) وقتالهم للمسلمين :

قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تقوم الساعة والروم أكثر الناس .

فقال له عمرو : أبصرما تقول .

قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وجاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعدد ستا بين يدى الساعة " فذكر منها " ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (٣) فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (٤) ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا " (٥) .

وعن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدى قال : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله " .

---

(١) الروم : من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام .
انظر النهاية في الفتن والملاحم ١ / ٨ ه تحقيق د . طه زيني .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٢٢

(٣) بنو الأصفر : هم الروم . انظر فتح البارى ٦ / ٦٧٨ .

(٤) غاية : أى راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع اذا وقفت وقف .
انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٠٤ وفتح البارى ٦ / ٦٧٨

(٥) رواه البخارى وقد سبق تخريجه ص : ٦٠

قال : فقال نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم" (١)

وقد جاء وصف للقتال الذى يقع بين المسلمين والروم ففي الحديث

عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس

له هجيرى (٢) الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة .

قال : فقعد وكان متكئا فقال : "ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم

ميراث ولا يفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ، ونحاها نحو الشام :

فقال : عدو يجمعون لأهل الاسلام . ويجمع لهم أهل الاسلام

قلت : الروم تعني ؟

قال : نعم ، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون

شرطة (٣) للموت لا ترجع الا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل

فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة .ثم يشترط المسلمون
شرطة للموت الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير
غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة ، فيقتتلون حتى

يمسوا ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة .

فاذا كان يوم الرابع نهد (٤) اليهم بقية أهل الاسلام ، فيجعل الله

الدبرة (٥) عليهم ، فيقتتلون مقتلة اما قال : لا يرى مثلها ، واما

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/٢٦

(٢) هجيرى : بكسر الهاء والجيم المشددة مقصور الألف ، أى دأبة وشانه وعادته وديدنه ذلك ، انظر النهاية في غريب الحديث ٥/٢٤٦ وشرح النووى لمسلم ١٨/٢٤ .

(٣) الشرطة : بضم الشين وهي أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة .

(٤) نهد : بفتح النون والهاء اى : نهض وتقدم شرح النووى لمسلم ١٨/٢٤ . انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٤٦٠ وشرح النووى لمسلم ١٨/٢٤

(٥) الدبرة : بفتح الدال والباء أى : جعل الله الهزيمة عليهم .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٩٨ لابن الأثير .

قال : لم ير مثلها ، حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخرميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد ، فبأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم .
فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ، ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، او من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ " (١) .

وهذا القتال يقع في الشام في آخر الزمان قبل ظهور الدجال كما دلت على ذلك الأحاديث ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة لفتح القسطنطينية ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق (٢) أو بدابق (٣) ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فاذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٢٤ — ٢٥

(٢) الأعماق : قال ياقوت الحموى " هي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية وهما فى الشام . معجم البلدان ١ / ٢٢٢

(٣) دابق : بكسر الباء وروى بفتحها وآخره قاف : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . معجم البلدان ٢ / ٤١٦

ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا ،فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل ،فاذا جاءوا الشام خرج ،فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم" (١) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ان فسطاط (٢) المسلمين يوم الملحمة في أرض بالغوطة (٣) في مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام " (٤)

قال ابن المنير (٥) أما قصة الروم فلم تجتمع الى الآن ،ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد ،فهي من الأمور التي لم تقع بعد ، وفيه بشارة ونذارة ،وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه بشارة الى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه " (٦) .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/٢١-٢٢

(٢) الفسطاط : بضم الفاء وكسرها : المدينة التي فيها مجتمع الناس ،وكل مدينة فسطاط . انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٤٤٥

(٣) الغوطة : بضم الغين ثم واو ساكنة وطاء مهملة ـ من الغائط وهو المطمئن من الأرض وهي موضع بالشام تحيط بها جبال عالية وبها أنهار وأشجار متصلة وفيها تقع مدينة دمشق . انظر معجم البلدان ٤/٢١٩

(٤) سنن أبي داود (مع عون المعبود) كتاب الملاحم ـ باب المعقل في الملاحم ١١/٤٠٦ والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٢/٢١٨ ح ٢١١٢

(٥) هو الحافظ زين الدين عبداللطيف بن تقي الدين محمد بن منير الحلبي ثم المصري ،توفي سنة ٨٠٤ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٧/٤٤

(٦) فتح الباري ٦/٢٧٨

٥٢ — فتح القسطنطينية (١) :

ومنها فتح مدينة القسطنطينية — قبل خروج الدجال — على يدى المسلمين والذى تدل عليه الأحاديث أن هذا الفتح العظيم يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين عليهم ، فعندئذ يتوجون الى مدينة القسطنطينية فيفتحها الله للمسلمين بدون قتال ، وسلاحهم التكبير والتهليل .

ففي الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟

قالوا : نعم يارسول الله .

قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحاق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها ، قال ثور(٢) (أحد رواة الحديث) : لا أعلمه الا قال : الذى في البحر ، ثم يقولوا الثانية : لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولوا الثالثة : لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا ، فبينما هم يقتسمون الغنائم

---

(١) مدينة الروم ، ويقال لها قسطنطينه ، وهي معروفة الآن — باصطنبول أو استنبول — من مدن تركيا ، وكانت تعرف قديما باسم (بيزنطه) ثم لما ملك قسطنطين الأكبر — ملك الروم — بنى عليها سورا وسماها قسطنطينية ، وجعلها عاصمة ملكه ، ولها خليج من جهة البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال ، وجانباها الغربى والجنوبي في البر ، انظر معجم البلدان ٤/٣٤٧ — ٣٤٨ لياقوت الحموى .

(٢) هو ثور بن زيد الديلى مولاهم المدنى الثقة ، توفى سنة ١٣٥هـ رحمه الله . انظر صحيح مسلم ١٨/٤٣ وتهذيب التهذيب ٢/٣١ — ٣٢ .

اذ جاءهم الصريخ فقال : ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون " (١) .

وقد اشكل قوله في هذا الحديث " يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق" والروم من بني اسحاق لأنهم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما (٢) ، فكيف يكون فتح القسطنطينية على أيديهم ؟

قال القاضي عياض :" كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني اسحاق ثم قال : قال بعضهم : المعروف المحفوظ من بني اسماعيل ، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه انما أراد العرب " (٣) .

وذهب الحافظ ابن كثير : الى أن هذا الحديث " يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة منهم كمانطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق " واستشهد على ذلك بأنهم مدحوا في حديث المستورد القرشي فقد قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، فقال له عمرو بن العاص : ابصر ما تقول قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا أربع : " انهم لاحلم الناس عند فتنة وأسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك" (٤) .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٤٣ـ٤٤

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ٨٥ تحقيق د . طه زيني

(٣) شرح النووى لمسلم ١٨ / ٤٣ـ٤٤

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٢٢

قلت : ويدل أيضا على أن الروم يسلمون في آخر الزمان حديث أبي هريرة السابق في قتال الروم وفيه أن الروم يقولون للمسلمين" خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا" (١) فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهم يقاتلون من سبي منهم لأنهم أسلموا فيرفض المسلمون ذلك، ويبينون للروم أن من أسلم منهم فهو من اخواننا لا نسلمه لأحد ،وكون غالب جيش المسلمين ممن سبي من الكفار ليس بمستغرب .

قال النووي " وهذا موجود في زماننا ، بل معظم عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم في زماننا مرارا كثيرة ، يسبون في المرة الواحدة من الكفار الوفا ولله الحمد على اظهار الاسلام واعزازه " (٢) .

ويؤيد كون هذا الجيش الذى يفتح القسطنطينيه من بني اسحاق أن جيش الروم يبلغ عددهم قريبا من ألف ألف ،فيقتل بعضهم ويسلم بعضهم ويكون من أسلم مع جيش المسلمين الذى يفتح القسطنطينية والله أعلم .

وفتح القسطنطينيه بدون قتال لم يقع الى الآن وقد روى الترمذى عن أنس بن مالك أنه قال :" فتح القسطنطينيه مع قيام الساعة " .

ثم قال الترمذى : قال محمود أى ابن غيلان شيخ الترمذى : هذا حديث غريب ، والقسطنطينيه هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينيه قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣)

---

(١) المرجع السابق ٢١/١٨

(٢) شرح النووى لمسلم ٢١/١٨

(٣) جامع الترمذى ـ باب ما جاء في علامات خروج الدجال ٤٩٨/٦

والصحيح أن القسطنطينيه لم تفتح في عصر الصحابة فان معاوية رضـي الله عنـه بعث اليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو ايوب الأنصارى ، ولـم يتم لهم فتحها ، ثم حاصرها مسلمة بن عبد الملك ولم تفتح أيضا ولكنـه صالح أهلها على بناء مسجد بها . (١) .

وفتح الترك أيضا للقسطنطينية كان بقتال ، ثم هي الآن تحت أيـدى الكفار ، وستفتح فتحا أخيرا كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلـى الله عليه وسلم .

قال أحمد شاكر " فتح القسطنطينيه المبشر به في الحديث سيكون فـي مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل ، وهو الفتح الصحيح لهـا حين يعود المسلمون الى دينهم الذى أعرضوا عنه ، وأما فتح التـرك الذى كان قبل عصرنا هذا فانه كان تمهيدا للفتح الأعظم ، ثم هـي قد خرجت بعد ذلك من أيدى المسلمين منذ اعلنت حكومتهم هنـاك أنها حكومة غير اسلاميه وغير دينيـه وعاهدت الكفار أعداء الاسـلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنيـه الكافرة ، وسيعود الفتـح الاسلامي لها ان شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

---

(١) انظر النهاية (الفتن والملاحم ١ / ٦٢) تحقيق د . طه زيني

(٢) حاشية عمدة التفسير عن ابن كثير ٢ / ٢٥٦ اختصار وتحقيق الشيـخ أحمد شاكـر .

٥٣ - خروج القحطانـــــي :

في آخر الزمان يخرج رجل من قحطان تدين له الناس بالطاعة وتجتمع عليه وذلك عند تغير الزمان ولهذا ذكره الامام البخاري في باب تغير الزمان .

روى الامام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " (١) .

قال القرطبي " قوله " يسوق الناس بعصاه " كناية عن استقامة الناس وانعقادهم اليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصى وانما ضرب بها مثلا لطاعتهـم له واستيلائه عليهم الا أن في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعنفـه بهم" (٢) قلت : نعم سوقه الناس بعصاه كناية عن طاعة الناس لـه ورضوخهم لأمره الا أن ما أشار اليه القرطبي من خشونته عليهم ليس بالنسبة للجميع كما يظهر من كلامه بل انما يقسو على أهل المعصية منهم فهو رجل صالح يحكم بالعدل ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر عن نعيم ابن حماد (٣) أنه روى من وجه قوى عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر

---

(١) مسند أحمد ١٨ / ١٠٣ ح ٩٣٩٥ شرح أحمد شاكر ـ أتمه وأكمله د . الحسيني عبد المجيد هاشم وصحيح البخاري ـ كتاب الفتن ـ باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان ١٣ / ٧٦ ، وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٣٦ .

(٢) التذكره : ص ٦٣٥

(٣) نعيم بن حماد الخزاعي من الحفاظ الكبار روى عنه البخاري مقرونا وروى له مسلم في المقدمة وأصحاب السنن الا النسائي ، وثقه الامام أحمد ويحيى بن معين والعجلي وقال أبو حاتم : صدوق وضعفه النسائي ، وقال الذهبي أحد الأئمة الأعلام على لين في حديثه ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ كثيرا ، ونقل الذهبي عن نعيم أنه قال " كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم

الخلفاء ثم قال " ورجل من قحطان " ؛

وأيضا ما أخرجه بسند جيد عن ابن عباس أنه قال فيه " ورجل من قحطان كلهم صالح " (١) ؛

ولما حدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بأنه سيكون ملك من قحطان" غضب معاوية رضي الله عنه فقام ؛ فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :أما بعد فانه بلغني أن رجالا منكم يتحدثون بأحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك جهالكم فاياكم والأماني التى تضل أهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين " رواه البخارى (٢) .

وانما أنكر معاويه خشية أن يظن أحد أن الخلافة تحوز في غير قريش مع أن معاوية رضي الله عنه لم ينكر خروج القحطاني فان في حديث معاوية قوله " ما أقاموا الدين " فاذا لم يقيموا الدين خرج الأمر من أيديهم وقد حصل هذا فان الناس لم يزالوا في طاعة قريش الى ان ضعف

= فلما طلبت الحديث علمت أن ما لهم الى التعطيل " توفي سنة ٢٢٨هـ رحمه الله . انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٨ — ٤٢٠ وميزان الاعتدال ٤/ ٢٦٧ — ٢٧٠ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٨ — ٤٦٣ وتقريب التهذيب ٢/ ٣٠٥ وهدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤٤٧ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٤٠٣ .

(١) فتح البارى ٦/ ٥٣٥

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب ــ باب مناقب قريش ٦/ ٥٣٢—٥٣٣

تمسكهم بالدين فضعف أمرهم وتلاشى وانتقل الملك الى غيرهم (١) .
وهذا القحطاني ليس هو الجهجاة (٢) فان القحطاني من الأحرار
لأنه نسبة الى قحطان الذى تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكنده
وهمدان وغيرهم اليه (٣) وأما الجهجاه فهو من الموالي ويؤيد ذلك
ما رواه الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من
الموالي يقال له جهجاه " (٤) .

---

(١) انظرفتح البارى ١٣ / ١١٥

(٢) خلافا للقرطبي فانه قال في التذكره ص ٦٣٦ " ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذى يقال له الجهجاه " .

(٣) انظر فتح البارى ٦ / ٥٤٥ ، ١٣ / ٧٨

(٤) مسند أحمد ١٦ / ١٥٦ ح ٨٣٤٦ شرح وتعليق أحمد شاكر . وقال اسناده صحيح والحديث في صحيح مسلم ١٨ / ٣٦ بدون لفظة " من الموالي " .

٥٤ ـ قتال اليهود :

ومنها قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان ، وذلك أن اليهود يكونون من جند الدجال فيقاتلهم المسلمون الذين هم جند عيسى عليه السلام حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله .

وقد قاتل المسلمون اليهود من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانتصروا عليهم وأجلوهم من جزيرة العرب امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما " (١) ولكن هذا القتال ليس هو القتال الذى هو من أشراط الساعة وجاءت به الأحاديث الصحيحة فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن المسلمين سيقاتلونهم اذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام .

روى الامام أحمد عن سمرة بن جندب رضي الله عنه حديث طويلا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس وفيه أنه ذكر الدجال فقال : " وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى ان جذم الحائط أو قال : أصل الحائط . وقال حسن الأشيب[٢] : وأصل الشجرة لينادى أو قال يقول : يا مؤمن ، أو قال : يا مسلم هذا يهودى أو قال : هذا كافر تعال فاقتله ، قال : ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب اجلاء اليهود من الحجاز ١٢/٩٢

(٢) هو ابو علي الحسن بن موسى الاشيب البغدادى الثقة قاضي طبرستان والموصل وحمص روى عنه الامام احمد ، وتوفي سنة ثمان او تسع او عشر ومائتين رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٢/٣٢٣ .

شأنها في أنفسكم وتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا" (١)

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ياعبد الله هذا يهودى خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد (٢) فانه من شجر اليهود " (٣) وهذا لفظ مسلم.

والذى يظهر من سياق الأحاديث أن كلام الحجر والشجر ونحوه حقيقة وذلك لأن حدوث تكلم الجمادات ثابت في غير أحاديث قتال اليهود وقد سبق أن أفردت لهذا مبحثا خاصا به لأنه من علامات الساعة .

واذا كانت الجمادات تتكلم في ذلك الوقت فلا داعي لحمل كلام الشجر والحجر على المجاز كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (٤)

---

(١) مسند الامام أحمد ٥/١٦ بهامشه منتخب كنز العمال .
قال ابن حجر : اسناده حسن . فتح البارى ٦/٦١٠

(٢) الغرقد : قال النووى : " نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود " شرح مسلم ١٨/٤٥

(٣) صحيح البخارى ــ كتاب الجهاد ــ باب قتال اليهود ٦/١٠٣
وصحيح مسلم ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/٤٤ ــ ٤٥

(٤) انظر هداية البارى الى ترتيب صحيح البخارى ١/٣١٧ ،والعقائد الاسلاميه لسيد سابق ص ٤٥ واختار ابن حجر أن نطق الجمادات من شجر وحجر حقيقة . انظر فتح البارى ٦/٦١٠

فانـه ليس هناك دليل يوجب حمل اللفظ على خلاف حقيقته . ونطـق الجماد قد ورد في آيات من القرآن منها قوله تعالى (انطقنا اللـه الذى أنطق كل شيء) ــ آيه ٢١ سورة الصف ــ وقوله (وان من شيء لا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ــ آية ٤٤ سورة الاسراء .

وجاء في الحديث عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قـال خطبنا رسول اللهصلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته عن الدجـال وحذرناه ــ فذكر خروجه ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله وفيه " قـال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح ، ووراءه الدجال معه سبعـون ألف يهودى ، كلهم ذو سيف محلى وساج (١) فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هاربا ، ويقول عيسى عليـه السلام : ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقي شيء مما خلق الله يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابـة الا ــ الغرقده فانها من شجرهم لا تنطق " (٢) .

فالحديث فيه التصريح بنطق الجمادات ، وايضا فان استثنـاء شجرا لغرقد من الجمادات بكونها لا تخبر عن اليهود لأنها من شجرهم

---

(١) الساج : هو الطيلسان الضخم الغليظ ، وقيل الطيلسان المقور ، وقيل . الطيلسان الأخضر ــ انظر لسان العرب ٢/٣٠٢-٣٠٣ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢/١٣٥٩ — ١٣٦٣ ح ٤٠٧٧
قال ابن حجر : "أخرجه ابن ماجة مطولا وأصله عند أبى داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد باسناد حسن ، وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة باسناد صحيح" فتح البارى ٦/٦١٠

يدل على أنه نطق حقيقي ولو كان المراد بنطق الجمادات المجاز لما كان لهذا الاستثناء معنى !

ولو حملنا كلام الجمادات على المجاز لم يكن ذلك الأمر الخارق في قتال اليهود في آخر الزمان وكان هزيمتهم أمام المسلمين كهزيمة غيرهم من الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم ولم يرد في قتالهم مثل ما ورد في قتال اليهود من الدلالة على المختبي*(١) بنطق الجمادات فاذا لاحظنا أن الحديث في آمر مستغرب يكون آخر الزمان هو من علامات الساعة دل ذلك على أن النطق في قتال اليهود حقيقي وليس مجازا عن انكشافهم أمام المسلمين وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم كما قيل والله أعلم.

---

(١) انظر اتحاف الجماعة ١/٣٣٧-٣٣٨

٥٥ — نفي المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان :

حث النبي صلى الله عليه وسلم على سكنى المدينة ورغب في ذلك وأخبر أنه لا يخرج أحد منها رغبة عنها الا أخلف الله فيها من هو خير منه .

وأخبر أن من علامات الساعة نفي المدينة لخبثها وهم شرار الناس كما ينفي الكير خبث الحديد .

روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه ، ألا ان المدينة كالكير يخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد " (١) .

وقد حمل القاضي عياض نفي المدينة لخبثها على زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام في المدينة الا من كان ثابت الايمان وأما المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولأوائها ولا يحتسبون من الآجر في ذلك .

وحمله النووى على زمن الدجال واستبعد ما اختاره القاضي عياض وذكر أنه يحتمل أن يكون ذلك في أزمان متفرقة (٢) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحج ــ باب المدينة تنفي خبثها وتسمى طابه وطيبة ١٥٣/٩

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للنووى ١٥٤/٩

وذكر الحافظ ابن حجر أنه يحتمل أن يكون المراد كلا من الزمنين زمن النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قصة الأعرابي كما في البخارى عن جابر رضي الله عنه " جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه على الاسلام فجاء من الغد محموما فقال : أقلني فأبى ـ ثلاث مرار ـ فقال : المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها " (١) .

والزمن الثاني زمن الدجال كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدجال ثم قال " ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله اليه كل كافر ومنافق " رواه ـ البخارى (٢) .

وأما ما بين ذلك من الأزمان فلا فان كثيرا من فضلاء الصحابة قد خرجوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة كمعاذ بن جبل وأبي عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم خرج علي وطلحة والزبير وعمار وغيرهم وهم من أطيب الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت ، بدليل قوله تعالى (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) آيه ١٠١ سورة التوبه ـ والمنافق خبيث بلا شك . (٣) .

وأما خروج الناس بالكلية من المدينة فذلك في آخر الزمان قرب قيام الساعة ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " تتركون المدينة على خير ما كانت

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب فضائل المدينة ـ باب المدينة تنفي الخبث ٤/٩٦

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب فضائل المدينة ـ باب لا يدخل الدجال المدينة ٤/٩٥

(٣) انظر فتح البارى ٤/٨٨

لا يغشاها الا العوافي ـ يريد عوافي السباع والطير ـ وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا ،حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما" (١) رواه البخارى

وروى الامام مالك عن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذى (٢) على بعض سوارى المسجد أو على المنبر ، فقالوا : يارسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟ قال :"للعوافي الطير والسباع" (٣) .

قال ابن كثير :" والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال ثم تكون كذلك في زمان عيسى بن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تكون وفاته بها ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك" (٤) .

ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه قال أخبرني عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم ليقولن : لقد كان في هذا حاضر من المسلمين كثير" رواه الامام أحمد (٥) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة ـ باب من رغب عن المدينة ٥/ ٨٩ـ٩٠

(٢) يغذى : اى يبول عليها يقال :غذى ببوله اذا ألقاه دفعة دفعة . انظر النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٤٧

(٣) الموطأ : ٢/ ٨٨٨ للامام مالك تصحيح وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي ط : عيسى البابى الحلبى دار احياء الكتب العربية والحديث استشهد به الحافظ ابن حجر في فتح البارى ٤/ ٩٠ وقال" رواه جماعة من الثقات خارج الموطأ" .

(٤) الفتن والملاحم ١/ ١٥٨ تحقيق د . طه الزيني .

(٥) مسند الامام أحمد ١/ ١٢٤ح ١٢٤ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

وقال الحافظ ابن حجر " روى عمر بن شبة باسناد صحيح عن عوف ابن مالك قال " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر الينا فقال : أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاما للعوافي أن ترون ما العوافي ؟ الطير والسباع "

ثم قال ابن حجر " وهذا لم يقع قطعا " (١) .

فدل هذا على أن خروج الناس من المدينة بالكلية يكون في آخر الزمان بعد خروج الدجال ونزل عيسى بن مريم عليه السلام ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج النار التى تحشر الناس وهي آخر أشراط الساعة وأول العلامات الدالة على قيام الساعة فليس بعدها الا الساعة ، ويؤيد ذلك كون آخر من يحشر يكون منها كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا " (٢) أي خالية من الناس ، أو أن الوحوش قد سكنتها والله أعلم .

---

(١) فتح البارى ٤ / ٩٠

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة ـ باب من رغب عن المدينة ٤ / ٨٩ ـ ٩٠

٥٦ — بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين :—

ومنها هبوب الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى على ظهر الأرض من يقول الله الله ، ويبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة وقد جاء في صفة هذه الريح أنها ألين من الحرير ولعل ذلك من أكرام الله لعباده المؤمنين في ذلك الزمان المليء بالفتن والشرور !

جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخرج يأجوج ومأجوج : " ان بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة " (١) .

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج الدجال فذكر الحديث وفيه " فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه " (٢) .

فقد دلت الأحاديث أن ظهور هذه الريح يكون بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال ، وهلاك يأجوج ومأجوج .

---

(١) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٠

(٢) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٥— ٧٦ .

وأيضا فان ظهورها يكون بعد طلوع الشمس من مغربها ، وبعد ظهور الدابة وسائر الآيات العظام (١) . وعلى هذا فظهورها قريب جدا من قيام الساعة ولا يتعارض أحاديث ظهور هذه الريح مع حديث " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة" (٢) .

وفي رواية " ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " (٣) فان المدعى أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينه قرب القيامة ويكون المراد " بأمر الله" هو هبوب تلك الريح (٤) .

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو أن ظهور هذه الريح يكون من الشام كما سبق وجاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته" (٥)

ويجاب عن هذا بوجهين :

١ ــ يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية .

٢ ــ ويحتمل أن مبدأها من أحد الاقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده والله أعلم (٦)

---

(١) انظر فيض القدير ٦ / ٤١٧

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب نزول عيسى بن مريم حاكما ٢ / ١٩٣

(٣) صحيح مسلم كتاب الاماره باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ١٣ / ٦٥

(٤) انظر شرح النووى لمسلم ٢ /١٣٢ ، وفتح البارى ١٣ / ١٩ ، ٨٥

(٥) صحيح مسلم باب فى الريح التى تكون قرب القيامة ٢ / ١٣٢

(٦) شرح النووى لمسلم ٢ / ١٣٢ وانظر أشراط الساعة واسرارها ص ٨٨ــ٨٩ للشيخ محمد سلامه جبر طبع مطبعه التقدم عام ١٤٠١هـ ــ القاهره

٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة :

لا يستحل البيت الحرام الا أهله وأهله هم المسلمون (١) فاذا استحلوه فانه يصيبهم الهلاك ثم يخرج رجل من أهل الحبشة يقال له ذو السويقتين فيخرب الكعبة وينقضها حجرا حجرا ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها وذلك في آخر الزمان حين لا يبقى في الأرض أحد يقول : الله الله ولذلك لا يعمر البيت بعد هدمه أبدا كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة .

روى الامام أحمد بسنده عن سعيد بن سمعان قال سمعت أبا هريرة يخبر أباقتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يبايع لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه" (٢) .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرب الكعبة ذو السويقتين (٣) من الحبشة ويسلبها حليتها

---

(١) انظر فتح البارى ٣ / ٤٦٢

(٢) مسند الامام أحمد ١٥ / ٣٥ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح . وقال ابن كثير : " هذا اسناد جيد قوى " انظر الفتن والملاحم ١ / ١٥٦ تحقيق د . طه الزينى وقال الالباني : " هذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين غير سعيد بن سمعان وهو ثقة .
انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة م٢ / ١٢٠ ح ٥٧٩

(٣) السويقتين :- السويقة تصغير الساق وهي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها ، وانما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة ، النهاية في غريب الحديث والاثر ٢ / ٤٢٣ .

ويجردها من كسوتها ولكأني أنظر اليه أصيلع (١) أفيدع (٢) يضرب عليها بمسحاته ومعوله " رواه أحمد (٣) . وروى الامام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " (٤) .

وروى الامام أحمد والبخارى أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" كأني أنظر اليه أسود أفحج (٥) ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة" (٦) .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبة قال : حسبت أنه قال" فيهدمها " (٧) .

---

(١) أصيلع : تصغير أصلح وهو الذى انحسر الشعر عن رأسه : انظر النهاية ٣ / ٤٧

(٢) أفيدع : تصغير أفدع والفدع بالتحريك زيغ بين القدم وبين عظم الساق وكذلك يكون في اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها انظر النهاية ٣ / ٤٢٠ لابن الأثير .

(٣) مسند أحمد ١٢ / ١٤–١٥ ح ٧٠٥٣ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

(٤) مسند أحمد ١٨ / ١٠٣ ح ٩٣٩٤ شرح وتعليق أحمد شاكر أكمله د .الحسيني عبد المجيد هاشم وصحيح البخارى ـ كتاب الحج ـ باب هدم الكعبة ٣ / ٤٦٠ وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٥ .

(٥) أفحج : في القاموس : فحج في مشيته أى تداني صدور قدمية وتباعد عقباه وقال ابن الاثير " الفحج : تباعد مابين الفخذين" انظر ترتيب القاموس ٣ / ٤٥١ والنهاية ٣ / ٤١٥ .

(٦) مسند الامام أحمد ٣ / ٣١٥–٣١٦ ح ٢٠١٠ شرح أحمد شاكر، وصحيح البخارى كتاب الحج ـ باب هدم الكعبة ٣ / ٤٦٠

(٧) مسند الامام أحمد ١٥ / ٢٢٧ ح ٨٠٨٠ شرح احمد شاكرقال : اسناده صحيح .

فان قيل : ان هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا) ـ آية ٦٧ سورة العنكبوت ـ والله تعالى قد حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن اذ ذاك قبلة ، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟

قيل جوابا عن ذلك " أن خراب الكعبة يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حين لا يبقي في الأرض أحد يقول الله الله ولهذا جاء في رواية الامام أحمد السابقة عن سعيد بن سمعان قوله صلى الله عليه وسلم " لا يعمر بعده أبد " فهو حرم آمن مالم يستحله أهله ـ وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها .

وقد حدث القتال في مكة مرات عديده وأعظم ذلك ما وقع من القرامطة في (١) القرن الرابع الهجرى حيث قتلوا المسلمين في المطاف وقلعوا الحجر الأسود وحملوه الى بلادهم ثم أعادوه بعد مدة طويلة ومع ذلك لم يكن ما حدث معارضا للآية الكريمة لأن ذلك انما وقع بأيدى المسلمين والمنتسبين اليه فهو مطابق لما جاء في رواية الامام أحمد من أنه لا يستحل البيت الحرام الا أهله ، فوقع ذلك كما أخبر

---

(١) القرامطة : طائفة من الباطنية تنتسب لرجل اسمه حمدان قرمط من أهل الكوفة ولهذه الطائفة الخبيثة فى تاريخها الطويل المخزى أعمال شنيعة ومن أعظمها ما وقع منهم سنة ٣١٧هـ حيث هاجموا الحجاج يوم التروية واستباحوا أموالهم ودمائهم فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا وهدموا قبة زمزم وقعلوا باب الكعبة ونزعوا كسوتها وقعلوا الحجر الأسود ونقلوه الى بلادهم ومكث عندهم اثنتان وعشرون سنة .

انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ١٢-١٣ تحقيق عبد الرحمن بدوى ـ والبداية والنهاية (١١ / ١٦٠-١٦١) ، ورسالة" القرامطة وآرائهم الاعتقادية ص ٢٢٢-٢٢٣ ـ لسليمان السلومي رسال مقدمة لنيل درجة الماجستير باشراف الشيخ محمد الغزالي عام ١٤٠٠هـ.

النبى صلى الله عليه وسلم وسيقع ذلك آخر الزمان ثم لا يعمر مرة أخـــرى حين لا يبقى على ظهر الأرض مسلم (١) .

---

(١) انظر فتح البارى ٣ / ٤٦١ — ٤٦٢

الباب الثاني

أشراط الساعة الكبرى

تمهيد :

أولا : ترتيب أشراط الساعة الكبرى

ثانيا : تتابع ظهور الأشراط الكبرى

تمهيــد :

أولا : ترتيب أشراط الساعة الكبرى :

لم أجد نصا صريحا يبين ترتيب أشراط الساعة الكبرى حسب وقوعها وانما جاء ذكرها في الأحاديث مجتمعة بدون ترتيب ، اذ كان ترتيبها في الذكر لا يقتضي ترتيبها في الوقوع فقد جاء العطف فيها بالواو وذلك لا يقتضي الترتيب .

ومن النصوص ما خالف ترتيبها فيه ترتيبها في نص آخر.

ولكي يتبين هذا فسأذكر نماذج من ذلك بذكر بعض الأحاديث التي تعرضت لذكر الأشراط الكبرى جملة أو ذكر بعضها .

١ - روى الامام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر ،فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة .
قال : انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، ويأجوج ومأجوج ،وثلاثة خسوف ،خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم "(١)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/ ٢٧-٢٨ .

وروى مسلم هذا الحديث عن حذيفة بن أسيد بلفظ آخر وهو " ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس " وفي رواية " والعاشرة نزول عيسى بن مريم "(١)

فهذا حديث واحد عن صحابي واحد جاء بلفظين مختلفين في ترتيب الأشراط .

٢ - وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة "(٢)

وروى مسلم هذا الحديث عن أبي هريرة بلفظ آخر " بادروا بالأعمال ستا : الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم "(٣)

---

(١) المرجع السابق ١٨/٢٨-٢٩ .

(٢)و(٣) المرجع السابق - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب في بقية من أحاديث الدجال ١٨/٨٧ .

وهذا أيضا حديث واحد عن صحابى واحد جاء بلفظين مختلفين فى ترتيب بعض الأشراط وفى أداة العطف حيث جاء مرة بـ "أو" والأخرى بـ "الواو" وهما لا يدلان على الترتيب . والذى يمكن معرفته هو ترتيب بعض الأشراط من خلال حدوث بعضها اثر بعض كما ورد فى بعض الروايات مثل ما جاء فى حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه كما سيأتى ذكره فيما بعد - ان شاء الله تعالى - فقد ذكر فيه بعض الآيات مرتبة حسب وقوعها فانه ذكر أولا خروج الدجال على الناس ، ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله ، ثم خروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى عليه السلام وذكر دعائه عليهم بالهلاك .

وكذلك جاء فى بعض الروايات أن أول الايات كذا وفى بعضها آخر الايات كذا ومع هذا فان هناك اختلافا فى هذه الأولية بين العلماء وهذا الاختلاف موجود من عصر الصحابة رضى الله عنهم فقد روى الامام أحمد ومسلم عن أبى زرعة (١) قال : جلس الى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروجا الدجال .

فقال عبدالله بن عمرو : لم يقل مروان شيئا ، قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحا وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها قريبا " هذا لفظ مسلم وزاد الامام أحمد فى روايته " قال عبدالله : وكان يقرأ الكتب وأظن أولاها خروجا طلوع الشمس من مغربها " (٢) . نعم جمع الحافظ

---

(١) قيل اسمه هرم وقيل عبدالله وقيل عبدالرحمن بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلى الكوفى من علماء التابعين رأى عليا وروى عن أبى هريرة ومعاوية وعبدالله بن عمرو بن العاص . انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ٩٩

(٢) مسند احمد ١١/ ١١٠-١١١ ح ٦٨٨١ تحقيق احمد شاكر
وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/ ٧٧-٧٨ .

ابن حجر بين أولية الدجال وأولية طلوع الشمس من مغربها فقال "الـذى يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى عليه السلام. وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب " ثم قال " والحكمة فى ذلك أن عند طلوع الشمس مم المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة . وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس "(١)

ويرى الحافظ إ بن كثير أن خروج الدابة هو أول الآيات الأرضية التى ليست بمألوفة فان الدابة التى تلكم الناس وتميين المؤمن من الكافر أمر مخالف للعادة المستقرة .

وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جدا وذلك أول الآيات السماوية .

أما ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء وخروج يأجوج ومأجوج فانهم وان كان ظهورهم قبل طلوع الشمس من مغربها وقبل ظهور الدابة الا أنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم من الأمور المألوفة بخلاف ظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها فهو ليس من الأمور المألوفة . (٢)

---

(١) فتح البارى ١١/٣٥٣ .

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٦٤-١٦٨ ، تحقيق د .طه زينى

والذي يظهر أن المعول عليه ما ذهب اليه ابن حجر فان خروج الدجال من حيث كونه بشرا ليس هو الآية وانما الآية خروجه في حالته التي هو عليها من كونه بشرا ومع ذلك يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ويكون معه كذا وكذا مما ليس مألوفا كما سيأتي في الكلام على الدجال .

فالدجال في الحقيقة هو أول الآيات الأرضية التي ليست بمألوفة .

وقال الطيبي (١) : "الآيات أمارات للساعة اما على قربها واما على حصولها فمن الأول : الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف ،

ومن الثاني : الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس" (٢) .

وهذا ترتيب بين جملة من الآيات وجملة أخرى منها دون تعرض لترتيب ما اندرج تحت هاتين الجملتين ، مع أنه يظهر لي أن الطيبي يرى ترتيب الآيات حسب ما ذكره في كل قسم .

---

(١) هو شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان ، وله عدة مصنفات منها " شرح مشكاة المصابيح " و " شرح الكشاف " و " الخلاصة في أصول الحديث " وغيرها .
قال فيه الحافظ ابن حجر : " كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد " ا.هـ.
توفي رحمه الله سنة ٧٤٣ هـ.
انظر ترجمته في شذرات الذهب ٦/١٣٧-١٣٨ ، وكشف الظنون ١/٧٢٠ والأعلام ٢/٢٥٦ للزركلي .

(٢) فتح الباري ١١/٣٥٢-٣٥٣ .

فان هذا التقسم الذى ذهب اليه - تقسيم حسن ودقيق - فانه اذا خرج القسم الأول الدال على قرب الساعة قربا شديدا كان فيه ايقاظ للناس ليتوبوا ويرجعوا الى ربهم ، ولم يكن هنالك تمييز بين المؤمن والكافر وهذه العلامات التى ذكرها فى القسم الأول سبق أن ذكرت أنه جاء ترتيبها حسب وقوعها ، وأضاف اليها الخسوفات وذلك مناسب لها .

وأما اذا ظهر القسم الثانى - الدال على حصول الساعة - فان الناس يتميزون الى مؤمن وكافر كما سيأتى أنه عند ظهور الدخان يصيب المؤمن كهيئة الزكام والكافر ينتفخ من ذلك الدخان ، ثم تطلع الشمس من مغربها فيقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر ايمانه ولا التائب توبته .

ثم تظهر بعد ذلك الدابة فتميز بين الناس فيعرف الكافر من المؤمن لأنها تسم المؤمن وتخطم الكافر كما سيأتى ذكر ذلك ، ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التى تحشر الناس .

وقد جريت فى ذكرى لأشراط الساعة الكبرى على هذا الترتيب الذى ذكره الطيبى لأنه - فى نظرى - أقرب الى الصواب والله أعلم .

وقبل ذكرى لهذه العلامات العشر الكبرى تحدثت عن المهدى لأن ظهوره يكون سابقا لهذه العلامات فهو الذى يجتمع عليه المؤمنون لقتال الدجال ، ثم ينزل عيسى عليه السلام ويصلى خلفه كما سيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى .

ثانيـا : تتابع ظهور الأشـراط الكبرى :

اذا ظهر أول علامات الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخـرز في النظام يتبع بعضها بعضا .

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " خروج الآيات بعضها على اثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام[1] "[2] .

وروى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الآيات خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك ، يتبع بعضها بعضا "[3]

---

(1) النظام : العقد من الجوهر والخرز ونحوهما ، وسلكه : خيطه .
انظر النهاية في غريب الحديث ٥/٧٩ ، وجامع الأصول ١٠/٤١١

(2) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ود اود الزهراني وكلاهما ثقة " مجمع الزوائد ٧/٣٣١ .
وقال الألباني : صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٣/١١٠ ح ٣٢٢٢

(3) مسند أحمد ١٢/٦-٧ ح ٧٠٤٠ شرح أحمد شاكر وقال " اسناده صحيح " . وقال الهيثمي " رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث ، مجمع الزوائد ٧/٣٢١ .

والذى يظهر لى - والله أعلم - أن المراد بهذه الآيات هى علامات الساعة الكبرى فان ظاهر هذه الأحاديث يدل على تقارب ظهورها تقاربا شديدا ويؤيد ذلك ما سبق ذكره فى الكلام على ترتيب أشراط الساعة الكبرى من أن بعض الأحاديث ذكرت أن بعض هذه العلامات تظهر فى زمن متقارب ، فان أول العلامات الكبرى بعد المهدى ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله ثم ظهور يأجوج ومأجوج ودعاء عيسى عليه السلام عليهم فيهلكهم الله ثم قال عيسى عليه السلام " ففيما عهد الى ربى عز وجل أن ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتم التى لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا أو نهارا "(١)

وهذا دليل على قرب الساعة قربا شديدا ، فان بين موت عيسى عليه السلام وقيام الساعة شىء من العلامات الكبرى كطلوع الشمس من مغربها وظهور الدابة والدخان وخروج النار التى تحشر الناس ، فهذه العلامات تقع فى وقت قصير جدا قبل قيام الساعة مثلها كمثل العقد الذى انفرط نظامه والله أعلم .

وقد وجدت ما يؤيد ما ذكرته فقد قال الحافظ ابن حجر " وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز بسرعة وهو عند أحمد "(٢)

---

(١) مسند الامام أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ١٨٩/٥ - ١٩٠ ح ٣٥٥٦ تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

(٢) فتح البارى ٧٧/١٣ .

أشراط الساعة الكبرى

الفصل الأول : المهدى
الفصل الثانى : المسيح الدجال
الفصل الثالث : نزول عيسى عليه السلام
الفصل الرابع : يأجوج ومأجوج
الفصل الخامس : الخسوفات الثلاثة
الفصل السادس : الدخان
الفصل السابع : طلوع الشمس من مغربها
الفصل الثامن : الدابه
الفصل التاسع : النار التى تحشر الناس

الفصـــل الأول

المهـــــدى

فى آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الديـــن يملك سبع سنين ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، تنعم الأمـــة فى عهده نعمة لم تنعمها قط ، تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرهـــا ويعطى المال بغير عدد .

قال ابن كثير رحمه الله " فى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيـــرة والمال وافر ، والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير فى أيامــه دائم" (١)

اسمه وصفته :

وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيــه كاسم أبى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبداللــه وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن بن على رضى الله عنهم .

قال ابن كثير رحمه الله فى المهدى " وهو محمد بن عبدالله العلـوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه " (٢)

---

(١) النهاية فى الفتن والملاحم ٣١/١ تحقيق د . طه زينى .

(٢) المرجع السابق ٢٩/١ .

وصفته الواردة : أنه أجلى الجبهة(١) ، أقنى الأنف (٢)

مكان خـــروجه :

يكون ظهور المهدى من قبل المشرق فقد جاء فى الحديث عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقتتل عند كنزكـــم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تطلع الرايـــــات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم . ثم ذكر شيئا لا أحفظـــه فقال : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى "(٣)

قال ابن كثير رحمه الله " والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة ، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكون آخرالزمان فيخرج المهدى ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامـــــــرا ، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخـــر

---

(١) أجلى الجبهة : الأجلى : الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته .
انظر النهاية فى غريب الحديث ١ / ٢٩٠ .

(٢) أقنى الأنف : القنا فى الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حدب فى وسطه
انظر النهاية فى غريب الحديث ٤ / ١١٦ .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب خروج المهدى ٢ / ١٣٦٧ .
ويستدرك الحاكم ٤ / ٤٦٣-٤٦٤ وقال ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبى .
وقال ابن كثير " هذا اسناد قوى صحيح " النهاية فى الفتن ١ / ٢٩ =

الزمان ،فان هذا نوع من الهذيان ،وقسط كبير من الخذلان ،شديد من الشيطان ،اذ لا دليل على ذلك ،ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ،وقال أيضا " ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه ، وتكون راياتهم سود أيضا ، وهو زى عليه الوقار لأن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها العقاب الى أن قال " والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخرالزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ،ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث "(١)

: = تحقيق د . طه زينى .

وقال الألبانى " الحديث صحيح المعنى ،دون قوله " فان فيها خليفة الله المهدى " فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعا نحو رواية ثوبان الثانية واسناده حسن وليس فيه " خليفة الله " وهذه الزيادة " خليفة الله " ليس لها طريق ثابت ، ولا ما يصلح أن يكون شاهدا لها ،فهى منكرة ... ومن نكارتها أنه لا يجوز فى الشرع أن يقال خليفة الله لما فيه من ايهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز" .

ثم نقل عن الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى كلاما يرد فيه على من قال : ان الخليفة هو الخليفة عن الله لأن الله تعالى لا يجوز له خليفه فهو الحى الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الغنى عن العالمين ،وأن الخليفة انما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة والله منزه عن ذلك .

انظر سلسلة الأحاديث الضعيفةوالموضوعة المجلد الاول ص ١١٩-١٢١ ح ٨٥ .

(١) النهاية فى الفتن والملاحم ١/ ٢٩-٣٠ .

الأدلة من السنة على ظهوره :

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدى ، وهذه الأحاديث منها ما جاء فيه النص على المهدى ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط[(١)] وسأذكر هنا بعض هذه الأحاديث وهى كافية فى اثبات ظهوره فى آخر الزمان علامة

---

(١) استقصى الشيخ عبد العليم عبد العظيم فى رسالته "الأحاديث الواردة فى المهدى فى ميزان الجرح والتعديل " لنيل درجة الماجستير" التخصص الاول الكلام على أحاديث المهدى ،وذكر من أخرجها من الأئمة ،وذكر أقوال العلماء فى اسناد كل حديث والحكم عليه ، ثم النتيجة التى توصل اليها فمن أراد التوسع فعليه بهذه الرسالة ، فانها أوسع مرجع فى الكلام على أحاديث المهدى كما قال ذلك الشيخ عبد المحسن العباد فى مجلة الجامعة الاسلامية العدد (٤٥ ص٣٢٣ • وجملة ما ذكره فى هذه الرسالة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ست وثلاثون وثلاثمائة رواية منها اثنان وثلاثون حديثا وأحد عشر أثرا ما بين صحيح وحسن •

الصريح منها فى ذكر المهدى تسعة أحاديث وستة آثار •

والباقى فيها أوصاف وقرائن تدل على أنها فى المهدى •

وقد صحح كثير من الحفاظ أحاديث المهدى ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه منهاج السنة فى نقض كلام الشيعة والقدرية ٤/ ٢١١ • والعلامة ابن القيم فى كتابه المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ص١٤٢ وما بعدها تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبوغدة والحافظ ابن كثير فى كتابه : النهاية (الفتن والملاحم) ١/ ٢٤-٣٢ تحقيق د • طه زينى وغيرهم من العلماء كما سيأتى ذكر ذلك •

علامة من علامات الســاعة .

١- عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللــه عليه وسلم قال : " يخرج فى آخر أمتى المهدى يسقيه الله الغيث وتخـــرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة ، يعيش سبعــا أو ثمانيا يعنى حججا ". (١)

٢ - وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم " أبشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا . فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ، قال : ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ، ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادى فيقول من له فى مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس الا رجل ، فيقول : ائت السدان يعنى الخازن فقل له : ان المهدى يأمرك أن تعطينى مالا ، فيقول له : احث حتى اذا جعله فى حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفسا ، أو عجز عنى ما وسعهم ؛ قال : فيرده فلا يقبل منه . فيقال له : انا لا نأخذ شيئا أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمـــان

---

(١) مستدرك الحاكم ٤/٥٥٧-٥٥٨ وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

وقال الألبانى : " هذا سند صحيح رجاله ثقات ، سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد ٢ ص ٣٣٦ ح ٧١١ .

وانظر رسالة عبد العليم أحاديث المهدى فى ميزان الجرح والتعديل ص ١٢٧-١٢٨ .

سنين أو تسع سنين ،ثم لا خير في العيش بعده ، أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده "(١)

وفي هذا دليل على أنه بعد موت المهدي ،يظهر الشر والفتن العظيمة .

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة "(٢)

قال ابن كثير : " أي يتوب عليه ويوفقه ،ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك "(٣)

٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا

---

(١) مسند الامام أحمد ٣ / ٣٧ مع منتخب الكنز.
قال الهيثمي : " رواه الترمذي وغيره باختصار كثير - ورواه أحمد بأسانيد ،وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات " مجمع الزوائد ٧/ ٣١٣-٣١٤ .
وانظر " عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر " ص١٧٧ للشيخ عبدالمحسن العباد .

(٢) مسند أحمد ٢ / ٥٨ ح ٦٤٥ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح"
وسنن ابن ماجه ٢ / ١٣٦٧ .
والحديث صححه أيضا الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦ / ٢٢ ح ٦٦١١ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ٢٩ تحقيق د . طه زيني .

كما ملئت ظلما وجورا ، يملك سبع سنين ».(1)

٥ - وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المهدي من عترتي من ولد فاطمة ».(2)

---

(1) سنن أبي داود - كتاب المهدي ١١/٣٧٥ ح ٤٢٦٥.
ومستدرك الحاكم ٤/٥٥٧ وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وقال الذهبي « عمران (أحد رواه الحديث) ضعيف لم يخرج له مسلم ».
وقال المنذري على سند أبي داود « في أسناده عمران القطان وهو أبو العوام عمران بن داور القطان البصري ، استشهد به البخاري ووثقه عفان بن مسلم وأحسن عليه الثناء يحيى بن سعيد القطان وضعفه يحيى بن معين والنسائي » عون المعبود ١١/٣٧٥.
وقال الذهبي في الميزان : « قال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث وقال أبو داود : ضعيف » . ميزان الاعتدال ٣/٢٣٦.
وقال ابن حجر فيه « صدوق يهم ، ورمي برأي الخوارج » تقريب التهذيب ٢/٨٣.
وقال ابن القيم على سند أبي داود « جيد » المنار المنيف ص ١٤٤ تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غده وقال الألباني « اسناده حسن » صحيح الجامع ٦/٢٢ - ٢٣ ح ٦٦١٢.

(2) سنن أبي داود ١١/٣٧٣.
وسنن ابن ماجه ٢/١٣٦٨ قال الألباني في صحيح الجامع « صحيح » ٦/٢٢ ح ٦٦١٠ . وانظر رسالة عبد العلم في « المهدي » ص ١٦٠.

٦ - وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا ، فيقول : لا ان بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة "(١) .

٧ - وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه "(٢)

٨ - وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تذهب أولا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى "(٣)

---

(١) رواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده ، كما فى المنار المنيف لابن القيم ص ١٤٧-١٤٨ .
والحاوى فى الفتاوى للسيوطى ٢ / ٦٤ . قال ابن القيم "هذا اسناد جيد"
وصححه عبدالعليم فى رسالته فى المهدى ص ١٤٤ .

(٢) رواه أبو نعيم فى اخبار المهدى كما قال السيوطى فى الحاوى ٢ / ٦٤
ورمز له بالضعف ، وكذلك المناوى فى فيض القدير ١٧/٦ .
وقال الألبانى : صحيح " انظر صحيح الجامع السغير ٥ / ٢١٩
ح ٥٧٩٦ .
وقال عبدالعليم فى رسالته "اسناده حسن لشواهده " ص ٢٤١ .

(٣) مسند أحمد ٥ / ١٩٩ ح ٣٥٧٣ تحقيق أحمد شاكر وقال "اسناده صحيح"
والترمذى ٦ / ٤٨٥ وقال " هذا حديث حسن صحيح " .
وسنن أبى داود ١١ / ٣٧١ .

وفى رواية " يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى "(١)

---

(١) سنن أبى داود ١١/ ٣٧٠ قال الألبانى " صحيح " صحيح الجامع الصغير ٥/ ٧٠-٧١ ح ٥١٨٠ .

وانظر سالة عبد العليم فى المهدى ص ٢٠٢ .

وهاتان الروايتان مدارهما على " عاصم بن أبى النجود " وهو ثقة حسن الحديث .

قال فيه أحمد بن حنبل : كان رجلا صالحا وأنا أختار قراءته " ؛

وقال أبو حاتم فيه : " محله عندى محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ " .

وقال العقيلى : " لم يكن فيه الا سوء الحفظ "

وقال الدارقطنى : " فى حفظه شيء "

وقال الذهبى : " ثبت فى القراءة ،وهو فى الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث "

وقال " قال احمد وأبو زرعة : " ثقة " وقال أيضا " خرج له الشيخان لكن مقرونا بغيره لا أصلا وانفرادا "

وقال ابن حجر " صدوق له أوهام ، حجة فى القراءة "

انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٧ ، وتقريب التهذيب ١/ ٣٨٣ ، وعون المعبود ١١/ ٣٧٢ .

بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث فيما يتعلق بالمهدي :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم" (١)

٢ - وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - فيقول أميرهم تعال صل لنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة" (٢)

٣ - وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا"

قال الجريري (٣) - أحد رواة الحديث - قلت لأبي نضرة (٤) وأبي

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٤٩١/٦ . وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما ١٩٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما ١٩٣/٢-١٩٤ .

(٣) هو أبو مسعود سعيد بن اياس الجريري البصري كان محدث أهل البصرة ثقة ، اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين ، توفي سنة ١٤٤ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٤/٥-٧ .

(٤) هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري ، ثقة روى عن عدد من الصحابة وتوفي سنة ١٠٨ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٢-٣٠٣ .

العـــلاء (١) : أترياه أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا "(٢)

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما : انه عند نزول عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - من السماء يكون المتولى لامرة المسلمين رجلا منهم .

والثانى : أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليـه السلام عند نزوله أن يتقدم ليصلى لهم يدل على صلاح في هذا الأمير وهدى وهى وان لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدى الا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت ، وقد جاءت الأحاديث في السنـــن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبد الله ويقال له المهدى ، والسنـــة يفسر بعضها بعضا ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذى رواه الحارث بن أبي اسامة في مسنده بسنده عن جابر رضى الله عنه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى(٣) ... " وهو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم الذى طلـب

---

(١) هو يزيد بن عبد الله بن الشخير العامرى تابعى ثقة روى عن جماعة من الصحابة وتوفى سنة ١٠٨ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٤١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٨-٣٩ ، ورواه البغوى في شرح السنة تحت باب المهدى ١٥ / ٨٦-٨٧ ، تحقيق شعيب الأرناؤوط قال البغوى " هذا حديث صحيح أخرجه مسلم"

(٣) سبق ذكره وتخريجه ص ٢٣٤ .

من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أن يتقدم للصلاة يقال له المهدى .

وقد أورد الشيخ صديق حسن فى كتابه الاذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدى جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ، ثم قال عقبة : وليس فيه ذكر المهدى ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث الا المهدى المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة "(١)

تواتر أحاديث المهدى :

ما سبق أن ذكرته من الأحاديث وغيرها مما لم أنقله هنا - خشية الاطالة - يدل على تواتر الأحاديث فى المهدى تواترا معنويا ، وقد نص على ذلك بعض الأئمة والعلماء وسأذكر هنا طائفة من أقوالهم :

١ - قال الحافظ أبو الحسن الآبرى (٢) : " قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا ، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده

---

(١) عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر ص ١٧٥-١٧٦ للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الاولى عام ١٤٠٢هـ - مطابع الرشيد - المدينة وانظر الاذاعة ص ١٤٤ .

(٢) هو الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين السجستانى - كان مجودا ثبتا مصنفا - روى عن ابن خزيمة وطبقته وله كتاب مناقب الشافعى توفى سنة ٣٦٣هـ رحمه الله .

انظر تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٥٤-٩٥٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٤٦-٤٧ .

على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه "(1)

٢ - وقال محمد البرزنجي (2) فى كتابه الاشاعة لأشراط الساعة :

" الباب الثالث فى الأشراط العظام والأمارات القريبة التى تعقبها الساعة ، وهى كثيرة فمنها المهدى وهو أولها ، وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر "(3)

وقال أيضا : " قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها "(4)

---

(1) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٣ / ١١٩٤ لأبى الحجاج يوسف المزى - نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب المصرية والمنار المنيف ص ١٤٢ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .
وفتح البارى ٦ / ٤٩٣-٤٩٤ ، والحاوى للفتاوى فى جزء العرف الوردى فى أخبار المهدى جـ ٢ / ٨٥-٨٦ ، وانظر عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر ص ١٧١-١٧٢ للشيخ عبد المحسن العباد .

(2) هو الشيخ محمد بن عبد الرسول* بن عبد السيد الحسنى البرزنجي من فقهاء الشافعية له علم بالتفسير والأدب وحل الى بغداد ودمشق ومصر واستقر فى المدينة ودرس بها وفيها توفى سنة ١١٠٣هـ وله عدة مؤلفات رحمه الله . انظر الأعلام للزركلى ٦ / ٢٠٣-٢٠٤ .

(3) الاشاعة ص ٨٧

(4) المرجع السابق ص ١١٢ .

* تعبيد الاسماء لغير الله تعالى لا يجوز .

٣ - وقال العلامة محمد السفاريني [1] " وقد كثرت بخروجه - أي المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم "

ثم ذكر طائفة من الأحاديث والآثار في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة ممن رواها ثم قال : " وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة ، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم القطعي ، فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة" [2]

---

(١) هو العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني عالم بالحديث والأصول والأدب محقق ولد في " سفارين " من قرى نابلس له عدة مؤلفات وله منظومة في العقيدة وشرحها سماها " لوامع أو لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضيئة لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية " وله " غذاء الألباب شرح منظومة الآداب "
وله " نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد شرح ثلاثيات مسند الامام أحمد وغيرها.
توفي رحمه الله سنة ١١٨٨ هـ في نابلس .
انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٦ / ١٤ .

(٢) لوامع الأنوار البهية ٢ / ٨٤ . وانظر عقيدة أهل السنة والأثر ص ١٧٣

٤ - وقال الشوكانى "الأحاديث فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهى متواترة بلا شك ولا شبهة ،بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها فى جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك "(١)

٥ - وقال صديق حسن (٢) : "الأحاديث الواردة فيه -أى المهدى- على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوى ،وهى فى السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد "(٣)

---

(١) من رسالة للشوكانى اسمها " التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح " ذكر ذلك صديق حسن فى كتابه الاذاعة ص١١٣-١١٤ ٠
ونقل ذلك أيضا عن الشوكانى الكتانى فى كتابه " نظم المتناثر من الحديث المتواتر " ص ١٤٥-١٤٦ ٠

وانظر أيضا عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر ص١٧٣-١٧٤ ٠

(٢) هو العلامة محمد صديق خان بن حسن الحسينى البخارى والقنوجى صاحب المصنفات فى التفسير والحديث والفقه والأصول ، نزل بهوبال وتزوج بملكتها وتوفى سنة ١٣٠٧هـ٠ انظر الأعلام ٦/١٦٧-١٦٨ للزركلى ٠

(٣) الاذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة ص١١٢ ٠

٦ - وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني [١]" والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام "[٢].

العلماء الذين صنفوا كتبا في المهدي :

اضافة الى كتب الحديث المشهورة كالسنن الأربعة والمسانيد كمسند أحمد ومسند البزار ومسند أبي يعلى ومسند الحارث ابن أبي أسامة ومستدرك الحاكم ومصنف ابن أبي شيبة وصحيح ابن خزيمة وغيرها من المصنفات[٣] التي ذكر فيها أحاديث المهدي ، فان طائفة من العلماء أفردوا في المهدي المنتظر مؤلفات ذكروا فيها جمعا كبيرا من الأحاديث الواردة فيه ومن هذه المؤلفات :

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني الحسني الفاسي ، مؤرخ ومحدث ولد في فاس ورحل الى الحجاز ودمشق ثم عاد الى المغرب وتوفي في فاس رحمه الله سنة ١٣٤٥هـ وله عدة مصنفات . انظر الاعلام ٦/ ٧٢-٧٣ .

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٤٧ للشيخ محمد بن جعفر الكتاني .

(٣) انظر عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص ١٦٦-١٦٨ للشيخ عبدالمحسن العباد فقد ذكر ستة وثلاثين كتابا ، وذكر جملة ممن ألف في المهدي .

١ - جمع الحافظ أبو بكر بن أبي خيثمة (١) الأحاديث الواردة في المهدي ، كما ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته نقلا عن السهيلي . (٢)

٢ - ألف السيوطي جزءا سماه " العرف الوردي في أخبار المهدي " مطبوع ضمن الحاوي للفتاوي . (٣)

٣ - ذكر الحافظ ابن كثير في كتابه النهاية في الفتن والملاحم " أنه أفرد في ذكر المهدي جزءا على حده . (٤)

---

(١) هو الحافظ الكبير ابو بكر احمد بن أبي خيثمة والده زهير بن حرب حافظ من شيوخ مسلم - أخذ أبو بكر العلم عن أحمد بن حنبل وابن معين وكان راوية للأدب وله كتاب " التاريخ الكبير " قال فيه الذهبي " لا أعرف أغزر فوائد منه " .

توفي سنة ٢٧٩ هـ رحمه الله .

انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٢-٤٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٦ ، وطبقات الحنابلة ١/٤٤ .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون (المقدمة) ص ٥٥٦ .

(٣) الحاوي للفتاوي ٢/٥٧ .

(٤) النهاية أو الفتن والملاحم ١/٣٠ تحقيق د . طه زيني .

٤ - ولعلى المتقى الهندى (١) - رسالة فى شأن المهدى "(٢)
مؤلف

٥ - ولابن حجر لمكى (٣) مؤلفا أسماه "القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر "(٤)

٦ - ولملا على القارى (٥) كتابا اسمه "المشرب الوردى فى مذهب المهدى (٦) ،

٧ - ولمرعى بن يوسف الحنبلى (٧) "فوائد الفكر فى ظهور

---

(١) هو على بن حسام الدين الهندى - كان من المشتغلين بالحديث وجاور بمكة وبها توفى سنة ٩٧٥ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٨/٣٧٩ والأعلام ٤/٢٧١ .

(٢) انظر الاشاعة لأشراط الساعة ص ١٢١ .

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى الفقيه الشافعى صاحب المصنفات توفى بمكة سنة ٩٧٣ هـ وقيل ٩٨٤هـ .
رحمه الله . انظر شذرات الذهب ٨/٣٧٠ والأعلام ١/٢٣٤ .

(٤) انظر الاشاعة ١٠٥ ، ولوامع الأنوار ٢/٧٢ ، ورسالة عبد العليم فى المهدى ص ٤٣ .

(٥) هو على بن سلطان محمد نور الدين الهروى فقيه حنفى سكن بمكة وبها توفى سنة ١٠١٤ هـ رحمه الله وله عدة مصنفات . انظر الأعلام ٥/١٢

(٦) الاشاعة ص ١١٣ .

(٧) هو مرعى بن يوسف الكرمى المقدسى مؤرخ وأديب من كبار الفقهاء له نحو سبعين كتابا توفى بالقاهرة سنة ١٠٣٣ هـ رحمه الله .
انظر الأعلام ٧/٢٠٣ .

المنتظر"(١)

٨ - وللشوكانى "التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح "(٢)

٩ - وقال صديق حسن " وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن اسماعيل الأمير اليمانى (٣) الأحاديث القاضية بخروج المهدى ، وأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه يظهر فى آخر الزمان"(٤)

---

(١) لوامع الأنوار ٢ / ٧٦ والاذاعة ص١٤٧-١٤٨ .

(٢) انظر الاذاعة ص١١٣ .

(٣) هو محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسنى الكحلانى ثم الصنعانى صاحب كتاب " سبل السلام شرح بلوغ المرام " وله عدة مصنفات . توفى بصنعاء سنة ١١٨٢هـ . انظر الأعلام ٦ /٣٨ .

(٤) الاذاعة ص١١٤ .

المنكرون لأحاديث المهدى والرد عليهم :

ذكرت فيما سبق طائفة من الأحاديث الصحيحة التى تدل دلالــــة قاطعة على ثبوت ظهور المهدى فى آخر الزمان حكما عدلا واماما مقسطــا ، ونقلت طائفة من كلام العلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدى ، وكذلك بعض المصنفات التى ألفها العلماء فى شأنه .

ومما يؤسف له أن طائفة من الكتاب(1) ظهرت فى هذا الزمـــــن

---

(1) من أبرزهم :
الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره المنار ٩/ ٤٩٩-٥٠٤ .
ومحمد فريد وجدى فى دائرة معارف القرن العشرين ١٠/ ٤٨٠
وأحمد أمين فى كتابه : ضحى الاسلام ٣/ ٢٣٧-٢٤١
وعبد الرحمن محمد عثمان فى تعليقه على تحفة الأحوذى ٦/ ٤٧٤
ومحمد عبد الله عنان فى كتابه : مواقف حاسمة فى تاريخ الاســلام ص ٣٥٩ - ٣٦٤
ومحمد فهيم أبو عبية فى تعليقه على النهاية (الفتن والملاحم) لابن كثير ١/ ٣٧
وعبد الكريم الخطيب فى كتابه المسيح فى القرآن والتوراة والانجيل ص٥٣٩
وأخيرا الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى كتابه : لا مهدى ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر
وقد تولى الرد على جميع هؤلاء فضيلة الشيخ عبد المحسن بن محمد العباد فى كتابه القيم : "الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى"
وخص منها رسالة الشيخ ابن محمود حيث بين أن ما فيها مجانب للحق والصواب فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

تنكر ظهور المهدى وتصف أحاديثه بالتناقض والبطلان ، وأن المهدى ليس الا اسطورة اخترعها الشيعة ثم دخلت فى كتب أهل السنة .

وقد تأثر بعض هؤلاء الكتاب بما اشتهر عن ابن خلدون المؤرخ (١) من تضعيف لأحاديث المهدى ، مع أن ابن خلدون ليس من فرسان هذا الميدان حتى يقبل قوله فى التصحيح والتضعيف ومع هذا فقد قال بعد أن استعرض كثيرا من أحاديث المهدى وطعن فى كثير من أسانيدها : " فهذه جملة الأحاديث التى خرجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان ، وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل منه "(٢)

فعبارته تدل على أنه قد سلم من نقده القليل من الأحاديث ، ونقول لو صح حديث واحد لكفى به حجة فى شأن المهدى ، كيف والأحاديث فيه صحيحة ومتواترة ؟

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ، ولى الدين الحضرمى الاشبيلى اشتهر بكتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر " طبع فى سبعة مجلدات أولها " المقدمة " وله عدة مصنفات وشعر ، وقد نشأ فى تونس ورحل منها الى مصر وتولى قضاء المالكية فيها وتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٧ / ٧٦- ٧٧ ، والأعلام ٣ / ٣٣٠ .

(٢) مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المجلد الاول ص ٥٧٤ .

قال الشيخ أحمد شاكر ردا على ابن خلدون " ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين " الجرح مقدم على التعديل " ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال . وقد يكون قرأ وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدى بما غلب عليه من الرأى السياسى فى عصره "(١)

ثم بين أن ما كتبه ابن خلدون فى هذا الفصل (عن المهدى) مملوء بالأغلاط الكثيرة فى أسماء الرجال ونقل العلل ، واعتذر عنه بأن ذلك قد يكون من الناسخين واهمال المصححين . والله أعلم .

وايثارا للاختصار فسأذكر هنا ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا فى المهدى وهو نموذج لغيره ممن أنكر أحاديث المهدى :

قال رحمه الله " أما التعارض فى أحاديث المهدى فهو أقوى وأظهر والجمع بين الروايات فيه أعسر ، والمنكرون لها أكثر والشبهة فيها أظهر ولذلك لم يعتد الشيخان بشىء من رواياتها فى صحيحيهما . وقد كانت أكبر مثارات الفساد والفتن فى الشعوب الاسلامية "(٢)

ثم ذكر نماذج من تعارض أحاديث المهدى وتهافتها - كما يزعم - ومن ذلك قوله : " ان أشهر الروايات فى اسمه واسم أبيه عند أهل السنة أنه

---

(١) من تعليق الشيخ أحمد شاكر على مسند الامام احمد ٥/١٩٧-١٩٨.

(٢) تفسير المنار ٩/٤٩٩.

محمد بن عبدالله وفى رواية : أحمد بن عبدالله ، والشيعة الامامية متفقون على أنه محمد بن الحسن العسكرى وهو الحادى عشر والثانى عشر من أئمتهم المعصومين ويلقبون بالحجة والقائم والمنتظر ... وزعمت الكيسانية[1] أن المهدى هو محمد بن الحنفية وانه حى مقيم بجبل ضوى ..."[2]

وقال" المشهور في نسبه أنه علوى فاطمى من ولد الحسن ، وفى بعض الروايات من ولد الحسين وهو يوافق قول الشيعة الامامية ، وهنالك عدة أحاديث مصرحة بأنه من ولد العباس "[3]

ثم ذكر أن كثيرا من الاسرائيليات دخلت فى كتب الحديث ، وكذلك فان للعصبيات العلوية والعباسية والفارسية دورا كبيرا فى وضع كثير من الأحاديث فى المهدى وكل طائفة تدعى أنه منها ، وأن اليهود والفرس روجوا لهذه الروايات بقصد تخدير المسلمين حتى يتكلوا على ظهور المهدى الذى يؤيد الله به الدين وينشر العدل فى العالمين[4] .

ويجاب عما قاله الشيخ رشيد رضا : بأن الروايات فى خروج المهدى صحيحة ومتواترة تواترا معنويا - كما سبق أن ذكرت طائفة من هذه الأحاديث ومن نص من العلماء على صحتها وتواترها .

---

(١) الكيسانية احدى فرق الرافضة وهم أتباع المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب وينسبون الى كيسان مولى على رضى الله عنه ، وقيل ان كيسان لقب لمحمد ابن الحنفية . انظر الفرق بين الفرق ص ٣٨ . تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد

(٢) تفسير المنار ٩ / ٥٠١

(٣) المرجع السابق ٩ / ٥٠٢

(٤) انظر المرجع السابق ٩ / ٥٠١-٥٠٤ .

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتدا بشيء من الأحاديث في المهدي ، فنقول ان السنة كلها لم تدون في الصحيحين فقط بل ورد في غيرها أحاديث كثيرة صحيحة في السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من دواوين الحديث .

قال ابن كثير رحمه الله : "ان البخاري ومسلما لم يلتزما باخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث ، فانهما قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده بل في السنن وغيرها "(١)

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الاسرائيليات ، وأن بعضها من وضع الشيعة وغيرهم من أهل العصبيات ، فهذا صحيح ولكن أئمة الحديث، قد بينوا الصحيح من غيره ، وصنفوا الكتب في الموضوعات ، وبيان الروايات الضعيفة ، ووضعوا قواعد دقيقة في الحكم على الرجال حتى لم يبق صاحب بدعة أو كذب الا وأظهروا أمره ، فحفظ الله السنة من عبث العابثين وتحريف الغاليين وانتحال المبطلين ، وهذا من حفظ الله لهذا الدين .

واذا كان هناك روايات موضوعة في المهدي تعصبا ، فان ذلك لا يجعلنا نترك ما صح من الروايات فيه ، والروايات الصحيحة جاء فيها ذكر صفته واسمه واسم أبيه ، فاذا عين انسان شخصا وزعم أنه هو المهدي دون أن يساعده على ذلك ما جاء من الأحاديث الصحيحة ، فان ذلك لا يؤدي الى

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٥ تأليف احمد شاكر. طبع دار الكتب العلمية .

انكار المهدى على ما جاء فى الحديث ، ثم ان المهدى الحقيقى لا يحتاج الى أن يدعو له أحد بل يظهره الله للناس اذا شاء ويعرفونه بعلامات تدل عليه ، وأما دعوى التعارض فقد نشأت عن الروايات التى لم تصح ، وأما الأحاديث الصحيحة فلا تعارض فيها ولله الحمد .

وأيضا فان خلاف الشيعة مع أهل السنة لا يعتد به والحكم العدل هو الكتاب والسنة الصحيحة ، وأما خرافات الشيعة وأباطيلهم فلا يجوز أن تكون عمدة يرد بها ما ثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال العلامة ابن القيم فى كلامه على المهدى : " وأما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى [1] المنتظر ، من ولد الحسين بن على لا من ولد الحسن ، الحاضر فى الأمصار ، الغائب عن الأبصار ، الذى يورث العصا ، ويختم الفضا ، دخل سرداب سامراء طفلا صغيرا من أكثر من خمس مائة سنة ، فلم تره بعد ذلك عين ، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر ، وهم ينتظرونه كل يوم! يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج اليهم أخرج يا مولانا ، أخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان ، فهذا دأبهم ودأبه . ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذى ... كلمتموه بجهلكم ما آنــا ؟

فعلى عقولكم العفاء فانكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانــا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بنى آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل " [2]

---

(١) ولد سنة ٢٥٦ هـ وتوفى سنة ٢٧٥ على القول بوجوده ، وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أنه لم يوجد . انظر منهاج السنة ٢ / ١٣١ ، والأعلام للزركلى ٦ / ٨٠ .

(٢) المنار المنيف ص ١٥٢-١٥٣ .

و
حديث " لا مهدى الا عيسى بن مريم " والجواب عنه :

احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدى بالحديث الذى رواه ابن ماجه والحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ولا يزداد الأمر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ، ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدى الا عيسى بن مريم "(١)

ويجاب عليهم بأن هذا الحديث ضعيف لأن مداره على " محمد بن خالد الجندى " قال الذهبى فيه : " قال الأزدى : منكر الحديث " . وقال أبو عبد الله الحاكم : مجهول " قلت - القائل الذهبى - حديثه " لا مهدى الا عيسى بن مريم " وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه "(٢) .

وقال الشيخ الاسلام ابن تيمية : " هذا الحديث ضعيف ، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادى وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعى ، والشافعى رواه عن رجل من أهل اليمن

---

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٤٠-١٣٤١ .
وستدرك الحاكم ٤ / ٤٤١-٤٤٢ قال الحاكم " فذكرت ما انتهى الى من علة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به فى المستدرك على الشيخين رضى الله عنهما فان أولى من هذا الحديث ذكره فى هذا الموضع حديث سفيان .... عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك " فذكر الحديث الى آخره وقد سبق ذكره ص ٣٤
(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥ .

يقال له محمد بن خالد الجندى وهو ممن لا يحتج به ، وليس هذا فى مسند الشافعى ، وقد قيل ان الشافعى لم يسمعه من الجندى وان يونس لم يسمعه من الشافعى "(١)

وقال فيه الحافظ ابن حجر " مجهول " (٢)

وقد خالف فى ذلك الحافظ ابن كثير فقال فيه : " انه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن ، شيخ الشافعى ، وروى عنه غير واحد ايضا ، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم ، بل قد رُوى عن ابن معين أنه وثقه ، ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أبان بن أبى عياش عن الحسن البصرى مرسلا . وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب(٣) عن بعضهم : أنه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول : كذب على يونس بن عبد الأعلى الصدفى ليس هذا من حديثى ، قلت : يونس بن عبد الأعلى الصدفى من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادى الرأى مخالف للأحاديث التى أوردناها فى اثبات مهدى غير عيسى بن مريم ، اما قبل نزوله كما هو الأظهر . والله أعلم . واما بعده ، وعند التأمل لا يتنافيان ، بل يكون المراد من ذلك ان المهدى حق المهدى هو عيسى بن مريم ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا ، والله أعلم "(٤) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ٢١١ .

(٢) تقريب التهذيب ٢/ ١٥٧ .

(٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٣/ ١١٩٣-١١٩٤ لأبى الحجاج المزى

(٤) النهاية (الفتن والملاحم) ١/ ٣٢ تحقيق د . طه زينى .

وقال أبو عبد الله القرطبي : "يحتمل أن قوله عليه الصلاة والسلام ، ولا مهدي الا عيسى " أي لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى ، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض". (١)

قلت: وعلى فرض احتمال ثبوته فانه لا يقوم أمام الأحاديث الكثيرة الثابتة في شأن المهدي وهي أصح اسنادا من هذا الحديث الذي اختلفت أقوال العلماء في ثبوته من عدمه . والله أعلم .

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦١٧ .

الفصـــل الثانـــي

المسيـــح الدجـــال

معنى المسيـــح :

ذكر ابو عبد الله القرطبي ثلاثة وعشرين قولا في اشتقاق هذا اللفظ(١) ، وأوصلها صاحب القاموس الى خمسين قولا (٢) .

وهذه اللفظة تطلق على الصديق ، وعلى الضليل الكذاب . فالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الصديق.

والمسيح الدجال الضليل الكذاب ،

فخلق الله المسيحيـن احدهما ضد الآخـر.

فعيسى عليه السلام مسيح الهدى يبرئ الاكمه والابرص ، ويحي الموتـى باذن الله.

والدجال ـ لعنه الله ـ مسيح الضلالة يفتن الناس بما يعطاه من الايات كانزال المطر واحياء الارض بالنبات وغيرهما من الخوارق . وسمى الدجـال مسيحا : لان احدى عينية ممسوحة ، او لأنه يمسح الارض في اربعين يوما (٣) ،

---

(١) انظر التذكرة ص ٦٧٩.

(٢) انظر ترتيب القاموس ٢٣٩/٤ ، وذكـر صاحب القاموس انه "أورد... هذه الاقوال في كتابه : شرح مشارق الانوار " وغيره.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ ـ ٣٢٧ ، ولسان العـرب : ٥٩٤/٢ ـ ٥٩٥.

والقول الاول هو الراجح لما جاء في الحديث " ان الدجال ممسوح العين "(١)

معـــنى الدجـــال :

أما لفظ الدجال فهو مأخوذ من قولهم : دجل البعير اذا طـــلاه بالقطران وغطاه به (٢) .

وأصل الدجل : معناه الخلط ، يقال : دجل اذا لبس وموه ، والدجـــال : المموه الكذاب الممـــخرق وهو من ابنية المبالغة على وزن فعال ، اى يكثـــر منه الكذب والتلبيس (٣) .

وجمعه : دجالون ، وجمعه الامام مالك على دجاجلة وهو جمع تكسير (٤) ، وذكر القرطبي ان الدجال في اللغة يطلق على عشرة وجوه (٥) .

ولفظة الدجال : اصبحت علما على المسيح الاعور الكذاب ، فاذا قيل "الدجال" فلا يتبادر الى الذهن غيـــره .

وسمى الدجال دجالا : لانه يغطى الحق بالباطل ، او لانه يغطى علـــى الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم .

وقيل : لانه يغطى الارض بكثـــرة جموعة (٦) . والله اعلم .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة ــ باب ذكر الدجال ١٨/٦١ .
(٢) انظر لسان العرب ١١/٢٣٦ وترتيب القاموس ٢/١٥٢ .
(٣) انظر النهاية في غريب الحديث ٢/١٠٢ .
(٤) لسان العرب ١١/٢٣٦ .
(٥) التذكرة ص ٦٥٨ .
(٦) لسان العرب ١١/٢٣٦ ــ ٢٣٧ . وترتيب القاموس ٢/١٥٢ .

صفـــة الدجـــال والأحاديث الواردة في ذلك :

الدجال رجل من بني آدم ، له صفات كثيرة جاءت بها الاحاديـــث لتعريف الناس به ، وتحذيرهم من شره ، حتى اذا خرج عرفه المؤمنون فـــلا يفتتنون به ، بل يكونون على علم بصفاته التي اخبر بها الصادق صلى اللـــه عليه وسلم وهذه الصفات تميزه عن غيره من الناس فلا يغتر به الا الجاهـــل الذى سبقت عليه الشقوة نسأل الله العافية .

ومن هذه الصفـــات :

أنه رجل شاب أحمر ، قصير ، أفحـج جعد الرأس ، اجلى الجبهة ، عريض النحـر ، ممسوح العين اليمنى ، وهذه العين ليست بناتئـــة (١) ولا جحراء (٢) كأنها عنبة طافئه .

وعينه اليسرى عليها ظفرة (٣) غليظـــة .

ومكتوب بين عينية " ك ف ر " بالحروف المقطعة ، أو " كافر " بدون تقطيع ، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب .

---

(١) ناتئـة : ماخوذه من النتوء وهو الارتفاع والانتفاخ ، اى ان عينه ليست بارزة ، انظر ترتيب القموس ٣١٨/٤ ، وعون المعبود ٤٤٤/١١ .

(٢) جحراء : بفـتح الجيم وسكون الحاء اى ليست غائرة منجحرة فـــى نقرتها ، وقال الازهرى : هى بالخاء المعجمة وانكر الحاء .
انظر لسان العرب ١١٨/٤ ، وعون المعبود ٤٤٤/١١ .

(٣) ظفـرة : بفتح الظاء المعجمة والفاء ، لحمة تنبت عند المآقـــى ، وقد تمتد الى السواد فتغشاه . انظر النهاية فى غريب الحديـــث ١٥٨/٣ .

والمآقى : هو مقدمة العين . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢٨٩/٤

ومن صفاته انه عقيم لا يولد لـــه.

وهذه بعض الاحاديث الصحيحة التي جاء فيها ذكر صفاته السابقة وهـــي الادلة من السنة على ظهور الدجال :ـ

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلـــم قال : بيـــنا أنا نائم اطوف بالبيت .. فذكر انه راى عيسى بـــن مريم عليه السلام ، ثم راى الدجال فوصفه فقال : فاذا رجل جســـيم احمر جعد الرأس أعور العين ، كأن عينه عنبه طافئة ، قالوا : هــذا الدجال اقرب الناس به شبها ابن قطن (١) رجل من خزاعة" (٢) .

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال : " ان الله تعالى ليـــس بأعور ، الا وان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأن عينه عنبـــة طافيـــة (٣) .

---

(١) ابن قطن : سمه عبد العزى بن قطن بن عمرو الخزاعى ، وقيل من بـــنى المصطلق من خزاعة ، وأمه هالة بنت خويلد ، وليس له صحبة فقد هلـك فى الجاهلية ، وما ورد أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم " ايضرنـــى شبهه ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر " فهى زيادة ضعيفة من روايـــة المسعودى عند احمد ، وقد اختلط عليه بحديث اخر ". انظر تعليـــق احمد شاكر على مسند احمد ٣٠/١٥ ـ ٣١ . وانظر الاصابة فى تميـــز الصحابة ٢٣٩/٤ ، وفتح البارى ٤٨٨/٦ ، ١٠١/١٣ .

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب الفتن ـ باب ذكر الدجال ٩٠/١٣ . وصحيـــح مسلم ـ كتاب الايمان ـ باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيـــح الدجال ٢٣٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى ـ كتاب الفتن ـ باب ذكر الدجال ٩٠/١٣ ، وصحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ٥٩/١٨ .

٣ ـ وفى حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم فى وصف الدجال : " انه شاب قطط (١) عينه طافية ، كأنى اشبهه بعبد العزى بن قطن " (٢) .

٤ ـ وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين ، ليس بناتئة ولا جحراء ، فان ألبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور " (٣) .

٥ ـ وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأما مسيح الضلالة فانه اعور العين ، اجلى الجبهة عريض النحر فيه دفأ(٤) " (٥) .

٦ ـ وفى حديث حذيفة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : "الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر (٦) " (٧) .

---

(١) قطط : اى شديد جعودة الشعر . انظر النهاية فى غريب الحديث ٤ / ٨١ ، وشرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٥ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٥

(٣) سنن ابى داود مع عون المعبود ١١ / ٤٤٣ .
والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٢ / ٣١٧ ـ ٣١٨ ح ٢٤٥٥ .

(٤) دفأ : الدفا مقصور : الانحناء ، ورجل أدفى ـ بغير همز ـ فيه انحناء . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ١٢٦ ، ولسان العرب ١ / ٧٧، ١٤ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٥) مسند الامام احمد ١٥ / ٢٨ ـ ٣٠ تحقيق وشرح احمد شاكر وقال اسناده صحيح وحسنه ابن كثير انظر النهاية فى الفتن ١ / ١٣٠ تحقيق د . طه زينى

(٦) جفال الشعر : اى كثيرة . انظر النهاية فى غريب الحديث ١ / ٢٨٠ .

(٧) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٠ ـ ٦١ .

٧ - وفى حديث أنس رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : " وان بين عينيه مكتوب كافر "(١) وفى رواية : ثم تهجاها ك ف ر - يقرؤه كل مسلم "(٢) وفى رواية عن حذيفة " يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب "(٣)

وهذه الكتابة حقيقية على ظاهرها (٤) ،ولا يشكل رؤية بعض النـــاس لهذه الكتابة دون بعض ،وقراءة الأمى لها " وذلك أن الادراك فى البصـــر يخلقه الله للعبد كيف شاء و متى شاء ،فهذا يراه المؤمن بعين بصرة ،وان كان لا يعرف الكتابة ،ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة ، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لأن ذلك الزمن تنخرق فيه العادات "(٥)

قال النووى : " الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة علـــى ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وابطاله يظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع فى ذلك "(٦)

---

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ١٣ / ٩١ .
وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٥٩
(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ١٨ / ٥٩ .
(٣) المرجع السابق ١٨ / ٦١ .
(٤) خلافا لمن قال انها مجاز عن سمة الحدوث ، فانه مذهب ضعيف .
انظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٠-٦١ ، وفتح البارى ١٣ / ١٠٠
(٥) فتح البارى ١٣ / ١٠٠ .
(٦) شرح النووى لصحيح مسلم ١٨ / ٦٠ .

٨ - ومن صفاته أيضا ما جاء في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة الجساسة وفيه قال تميم رضي الله عنه " فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط وأشده وثاقا "(١)

٩ - وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال "(٢) .

أ إنه وأما أن الدجال لا يولد له فلما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصته مع ابن صياد فقد قال لأبي سعيد " ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له ؟ قال : قلت بلى "(٣)

والملاحظ في الروايات السابقة أن في بعضها وصف عينه اليمنى بالعور وفي بعضها وصف عينه اليسرى بالعور وكل الروايات صحيحة وهذا فيه اشكال فذهب الحافظ ابن حجر الى أن حديث ابن عمر الوارد في الصحيحين والذي جاء فيه وصف عينه اليمنى بالعور أرجح من رواية مسلم التي جاء فيهما وصف عينه اليسرى بالعور لأن المتفق على صحته أقوى من غيره . (٤)

وذهب القاضي عياض الى أن عيني الدجال كلتيهما معيبة لأن الروايات كلها صحيحة وتكون العين المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قصة الجساسة ١٨ / ٨١ .
(٢) المرجع السابق - كتاب الفتن - باب في بقية من أحاديث الدجال ١٨ / ٨٦-٨٧ .
(٣) المرجع السابق - كتاب الفتن - باب ذكر ابن صياد ١٨ / ٥٠ .
(٤) انظر فتح الباري ١٣ / ٩٧ .

أى التى ذهب ضوءها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر .

وتكون العين اليسرى التى عليها ظفرة غليظة وهى الطافية بلا همز معيبة أيضا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء" أى معيبة فان الأعور من كل شىء المعيب لا سيما ما يختص بالعين فكلا عينى الدجال معيبة عوراء احداهما بذهابها والأخرى بعيبها .

قال النووى فى هذا الجمع " هو فى نهاية من الحسن (١)" ورجحه أبو عبد الله القرطبى (٢)

هل الدجال حى ؟

وهل كان موجودا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؟

وقبل الجواب عن هذين السؤالين لا بد من معرفة حال ابن صياد هل هو الدجال أو غيره ؟

واذا كان الدجال غير ابن صياد ، فهل هو موجود قبل أن يظهر بفتنته أولا ؟ .

وقبل الاجابة على هذه الأسئلة نعرف بابن صياد .

---

(١) انظر شرح النووى لمسلم ٢ / ٢٣٥ .

(٢) التذكرة ٥ ص ٦٦٣ .

ابن صياد :

اسمه : هو صافى وقيل عبدالله بن صياد أو صائد (1) .

كان من يهود المدينة ،وقيل من الأنصار ، وكان صغيرا عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

وذكر ابن كثير أنه أسلم ، وكان ابنه عمارة من سادات التابعين روى عنه الامام مالك وغيره . (2)

وترجم له الذهبى فى كتابه تجريد أسماء الصحابة " فقال : " عبدالله بن صياد أورده ابن شاهين (3) ،وقال : هو ابن صائد كان أبوه يهوديا فولد عبدالله أعور مختونا ، وهو الذى قيل انه الدجال ثم أسلم فهو تابعى له رؤية "(4) وترجم له الحافظ ابن حجر فى الاصابة " فذكر ما قاله الذهبى

---

(1) انظر فتح البارى ٣ / ٢٢٠ ، ٦/ ١٦٤ .
وعمدة القارى شرح صحيح البخارى ٨ / ١٧٠ ، ١٤/ ٢٧٨-٣٠٣
لبدرالدين العينى طبعة دار الفكر .
والنهاية فى الفتن والملاحم ١ / ١٢٨ ،وشرح النووى لمسلم ١٨ / ٤٦
وعون المعبود ١١ / ٤٧٨ ، واتحاف الجماعة ٢ / ٦٣-٦٤ .
والتصريح بما تواتر فى نزول المسيح ص١٨٣-١٨٥ من تعليق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة .

(2) انظر النهاية فى الفتن ١ / ١٢٨ . تحقيق د . طه زينى .

(3) هو الحافظ ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين البغدادى الواعظ المفسر كان من حفاظ الحديث ومن أوعية العلم له عدة مصنفات أكثرها فى التفسير والتاريخ توفى سنة ٣٨٥هـ رحمه الله .
انظر ترجمته فى شذرات الذهب ٣ / ١١٧ والأعلام ٥ / ٤٠ للزركلى .

(4) تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣١٩ رقم ٣٣٦٦ للحافظ الذهبى طبع دار المعرفة ببيروت .

ثم قال " ومن ولده عمارة بن عبدالله بن صياد وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب روى عنه مالك وغيره "

ثم ذكر جملة من الأحاديث في شأن ابن صياد كما سيأتي ذكرها فيما بعد - ثم قال " وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة لأنه ان كان الدجال فليس بصحابي قطعا لأنه يموت كافرا ، وان كان غيره فهو حال لقيه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مسلما "(١)

لكن ان أسلم بعد ذلك فهو تابعي له رؤية كما قال الذهبي .

وترجم ابن حجر في كتابه " تهذيب التهذيب " لعمارة بن صياد فقال : " عمارة بن عبدالله بن صياد الأنصاري أبو أيوب المدني ، روى عن جابر بن عبدالله وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار ، وعنه الضحاك بن عثمان الخزامي ومالك بن أنس وغيرهما .

قال ابن معين والنسائي : ثقة .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث ، وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحدا .

وكانوا يقولون : نحن بنوا شيهب بن النجار ، فدفعهم بنو النجار فهم اليوم حلفاء بني مالك بن النجار ، ولا يدري ممن هم ". (٢)

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة - القسم الرابع - ممن اسمه " عبدالله " ١٢٣/٣ رقم ٦٦٠٩ للحافظ ابن حجر العسقلاني مطبعة السعادة مصر - ط الاولى ١٣٢٨هـ.

(٢) تهذيب التهذيب ٤١٨/٧ رقم ٦٨١ .

أحـــوا له :

كان ابن صياد دجالا وكان يتكهن أحيانا فيصدق ويكذب ، فانتشـــر خبرة بين الناس ، وشاع أنه الدجال كما سيأتي في ذكر امتحان النبي صلـــى الله عليه وسلم له .

امتحان النبي صلى الله عليه وسلم له :

لما شاع بين الناس أمر ابن صياد وأنه هو الدجال ، أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمره ويتبين حاله ،فكان يذهب اليه مختفيـــا حتى لا يشعر به ابن صياد ، رجاء أن يسمع منه شيئا ،وكان يوجه اليه بعض الأسئلة التي تكشف عن حقيقته .

ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما " أن عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم[1] بني مغالة[2] ، وقد قارب ابن صياد الحلم ، فلم يشعر حـــتى

---

(١) أطم : بضمتين : بناء مرتفع كالحصن ،وجمعه آطـــام . انظر النهاية في غريب الحديث ١/ ٥٤ وفتح الباري ٣/ ٢٢٠ .

(٢) مغالة : بفتح الميم والمعجمة الخفيفة : بطن من الأنصار فتح الباري ٣/ ٢٢٠

ضرب النبى صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأميين .

فقال ابن صياد للنبى صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنى رسول الله ؟

فرفضه وقال : آمنت بالله وبرسله .

فقال له : ما ترى ؟

قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الأمر .

ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم : انى خبأت لك خبيئا ؟

فقال ابن صياد : هو الدخ .(١)

فقال : أخسأ فلن تعدو قدرك .

فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يارسول الله اضرب عنقه .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان يكنه فلن تسلط عليه ، وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله "(٢)

وفى رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : " ما ترى ؟ قال : أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى عرش ابليس على البحر ، وما ترى ؟ قال : أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا .

---

(١) يريد الدخان لكنه قطعها على طريقة الكهان كما سيأتى بيان ذلك .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الجنائز - باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ، وهو يعرض على الصبى الاسلام ٣ / ٢١٨ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه دعوه "(١)

وقال ابن عمر رضى الله عنهما " انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بن كعب الى النخل التى فيها ابن صياد ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع - يعنى فى قطيفة له فيها رمزة أو زمرة(٢) - فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بجذوع النخل .

فقالت لابن صياد : يا صاف - وهو اسم ابن صياد - هذا محمد صلى الله عليه وسلم ، فثار ابن صياد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تركته بين "(٣)

وقال أبو ذر رضى الله عنه " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى الى أمة ، قال : سلها كم حملت به ، فأتيتها فسألتها فقالت : حملت به اثنى عشر شهرا . قال : ثم أرسلنى اليها : فقال سلها عن صيحته حين وقع ، قال : فرجعت اليها فسألتها ، فقالت : صاح صيحة الصبى ابن شهر ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى قد خبأت لك خبئا ، قال : خبأت لى خطم شاة عفراء (٤) والدخان ، قال : فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال : الدخ

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨/ ٤٩-٥٠ .

(٢) رمزة أو زمرة : على الشك فى تقديم الراء على الزاى أو تأخيرها ، ومعنى رمزة : فعلة من الرمز وهو الاشارة .
وأما زمرة : من الزمر والمراد حكاية صوته . أنظر فتح البارى ٣/ ٢٢٠-٢٢١

(٣) صحيح البخارى - كتاب الجنائز - باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ٣/ ٢١٨ .

(٤) خطم شاة : أصل الخطم فى السباع مقاديم أنوفها وأفواهها .
انظر النهاية فى غريب الحديث ٢/ ٥٠
والعفراء : هى التى لونها غير ناصع كلون عفر الأرض أى وجهها .
انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/ ٢٦١ .

الدخ "(١)

فامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له " بالدخان " ليتعرف على حقيقة أمره .

والمراد بالدخان هنا قوله تعالى " فارتقب يوم يأتي السماء بدخان مبين " آية ١٠ سورة الدخان .

فقد وقع في رواية ابن عمر عند الامام أحمد " اني قد خبأت لك خبيئاء وخبأ له (يوم تأتي السماء بدخان مبين) "(٢)

قال ابن كثير " ان ابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون - أي يقطعون - العبارة ولهذا قال : هو الدخ ، يعني الدخان ، فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية ، فقال له اخسأ فلن تعدو قدرك "(٣)

وفاتــه :

عن جابر رضي الله عنه قال : " فقدنا ابن صياد يوم الحرة "(٤) .

---

(١) مسند أحمد ٥/١٤٨ بهامشه منتخب الكنز ، قال ابن حجر : في سنده صحيح " فتح الباري ١٣/٣٢٥ .
وقال الهيثمي : " رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة " مجمع الزوائد ٨/٢-٣ .

(٢) مسند أحمد ٩/١٣٩ ح ٦٣٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال : " اسناده صحيح " .

(٣) تفسير ابن كثير ٧/٢٣٤ . ٧/٢٤٤

(٤) سنن أبي داود مع عون المعبود ١١/٤٧٦ .

وقد صحح ابن حجر هذه الرواية ، وضعف قول من ذهب الى أنه مات في المدينة وأنهم كشفوا عن وجهه وصلوا عليه .(١)

هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟

مضى في الكلام على أحوال ابن صياد وامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمر ابن صياد ، لأنه لم يوح اليه أنه الدجال ولا غيره .

وكان عمر رضي الله عنه يحلف عند النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن صياد هو الدجال ولم ينكر عليه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يرى رأى عمر ويحلف أن ابن صياد هو الدجال كما ثبت ذلك عن جابر وابن عمر وأبي ذر ؛

ففي الحديث عن محمد بن المنكدر(٢) قال : رأيت جابر بن عبدالله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم .(٣)

---

(١) انظر فتح الباري ١٣/٣٢٨ .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبدالعزى التيمي تابعي وأحد الأئمة الأعلام روى عن بعض الصحابة وتوفي سنة ١٣١هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣- ٤٧٥ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة لا من غير الرسول ١٣/٣٢٣ وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨/٥٢-٥٣ .

وعن نافع (١) قال : كان ابن عمر يقول : "والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد" (٢)

وعن زيد بن وهب (٣) قال : قال أبو ذر رضي الله عنه : "لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب الي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به" (٤)

وعن نافع قال : لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها ،

---

(١) هو أبو عبد الله الفقيه المدني مولى ابن عمر أصابه في بعض مغازيه ، روى عن كثير من الصحابة وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٩هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢-٤١٤ .

(٢) سنن أبي داود ١١/٤٨٣ قال ابن حجر "سنده صحيح" فتح الباري ١٣/٣٢٥ .

(٣) هو أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو في الطريق - روى كثير من الصحابة كعمر وعثمان وعلي وابي ذر وغيرهم رضي الله عنهم وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ٩٦هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٤٢٧ .

(٤) رواه الامام أحمد وسبق تخريجه ص ٢٦٨

فقالت له : رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "انما يخرج من غضبة يغضبها "(١)

وفي رواية عن نافع قال : قال ابن عمر : لقيته مرتين قال : فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو ؟ قال : لا والله ، قال : قلت كذبتني ، والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا ، فكذلك هو زعموا اليوم .

قال فتحدثنا ثم فارقته ،قال : فلقيته مرة أخرى ، وقد نفرت عينه ؛ قال : فقلت : متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال : لا أدرى .

قلت : لا تدرى وهي في رأسك ؟

قال : ان شاء الله خلقها في عصاك هذه ،قال : فنخر كأشد نخيرها سمعت .

قال : فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت .

قال : وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها ، فقالت : ما تريد اليه ألم تعلم أنه قد قال : "ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه"(٢)

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨ / ٥٧.

(٢) المرجع السابق ١٨/٥٧ - ٥٨ .

وكان ابن صياد يسمع ما يقوله الناس فيه فيتأذى من ذلك كثيرا ، ويدافع عن نفسه بأنه ليس الدجال ويحتج على ذلك بأن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من صفات الدجال لا تنطبق عليه .

ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد ، قال : فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه ، قال : وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي .

فقلت : ان الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة ، قال : ففعل ، قال : فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس ، (١)

فقال : اشرب أبا سعيد .

فقلت : أن الحر شديد واللبن حار ما بي الا أني أكره أن أشرب عن يده ، أو قال آخذ عن يده .

فقال : أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فاطقه بشجرة ، ثم أختنق مما يقول لي الناس ، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) عس : بضم العين وهو القدح الكبير ، وجمعه عساس بكسر العين وأعساس .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٢٣٦ ، وشرح النووي لمسلم ١٨ / ٥١ .

أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر ، وأنا مسلم .

أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له ،وقد تركت ولدى بالمدينة ؛

أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكـــــة ؛ وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؛

قال أبو سعيد الخدرى : حتى كدت أن أعذره !

ثم قال : أما والله انى لأعرفه وأعرف مولده ،وأين هو الآن ؛

قال : قلت له : تبا لك سائر اليوم "(١)

وقال ابن صياد فى رواية : "أما والله انى لأعلم الآن حيث هو ، وأعـــرف أباه وأمه . قال : وقيل له : أيسرك أنك ذاك الرجل ؟

فقال : لو عرض على ما كرهت "(٢)

وهناك بعض الروايات التى جاءت فى شأن ابن صياد تركت ذكرها هنا خشية الاطالة ، ولأن بعض المحققين كابن كثير وابن حجر وغيرهما ردوها لضعف اسانيدها . (٣)

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صيـــاد ، ١٨ / ٥١- ٥٢ .

(٢) المرجع السابق ١٨ / ٥١ .

(٣) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٢٧ تحقيق د . طه زينى وفتح البارى ١٣ / ٣٢٦ .

وقد التبس على العلماء ما جاء في ابن صياد وأشكل عليهم أمره فمن قائل انه الدجال ويحتج على ذلك بما سبق ذكره من حلف بعض الصحابة رضي الله عنهم على أنه الدجال ، وبما كان من أمره مع ابن عمر وأبي سعيد رضي الله عنهم .

وذهب بعض العلماء الى أن ابن صياد ليس هو الدجال ، ويحتج على ذلك بحديث تميم الداري رضي الله عنه ، وقبل أن أسوق أقوال الفريقين أذكر حديث تميم بطوله .

روى الامام مسلم بسنده الى عامر بن شراحيل الشعبي (١) شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس - وكانت من المهاجرات الاول - فقال : حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى أحد غيره فقالت : لئن شئت لأفعلن .
فقال لها : أجل حدثيني . فذكرت قصة تأيمها من زوجها واعتدادها عند ابن أم مكتوم . ثم قالت : فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي

---

(١) هو الامام الحافظ عامر بن شراحيل وقيل عامر بن عبدالله بن شراحيل الشعبي الحميري ولد لست سنين خلت من خلافة عمر وروى عن كثير من الصحابة ، وكان يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته ، توفي بعد المائة وله من العمر تسعون سنة رحمه الله .
انظر تهذيب الكمال للمزي ٢/٦٤٣ ، وتهذيب التهذيب ٥/٦٥-٦٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك فقال " ليلزم كل انسان مصلاة ، ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى (١) كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ، ثم أرفؤا (٢) الى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرب (٣) السفينة ،

---

(١) هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجه الدارى من بنى لخم رضى الله عنه كان من علماء أهل الكتاب ، وقدم المدينة وأسلم سنة تسع من الهجرة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عمر وابن عباس وأنس وأبى هريرة رضى الله عنهم . انتقل الى الشام بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس وتوفى سنة ٤٠ هـ.

انظر تهذيب التهذيب ١/ ٥١١-٥١٢ .

(٢) أرفأوا : أرفأت السفينة اذا قربتها من الشط ، والموضع الذى تشد فيه : المرفأ . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٢٤١ .

(٣) أقرب : بضم الراء سفن صغار تكون مع السفن الكبار كالجنائب لها يتصرف فيها الركاب لقضاء حوائجهم واحدها : قارب ، وجمعه قوارب . وأما أقرب : فهو صحيح ولكنه خلاف القياس .

وقيل : أقرب السفينة : أدانيها وما قارب الأرض منها .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٤ / ٣٥ ، وشرح النووى لمسلم ١٨ / ٨١ .

فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟

فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟

قالت : أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير[1] فانه الى خبركم بالأشواق .

قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير ، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا ، وأشده وثاقا ، مجموعة يداه الى عنقه ، ما بين ركبتيه الى كعبية بالحديد . قلنا : ويلك ما أنت ؟

قال : قد قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم ؟

قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[2] ، فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقينا داهبة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق فأقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

---

(١) الدير : بيت يتعبد فيه الرهبان ويقال له دير اذا كان فى الصحارى ورؤوس الجبال ، وأما اذا كان فى الأمصار فيقال له بيعة أو كنيسة . انظر معجم البلدان ٢/ ٤٩٥ .

(٢) اغتلم : أى هاج واضطرمت أمواجه . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/ ٣٨٢ .

قال : أخبرونى عن نخل بيسان (١) ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟

قلنا له : نعم .

قال : أما انه يوشك أن لا تثمر .

قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فيها ماء ؟

قالوا : هى كثيرة الماء

قال : ان ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبرونى عن عين زغر (٢) ؟

قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟

---

(١) بيسان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ونون ، مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس ، وهى عين فيها ملوحة يسيرة ، وتوصف بكثرة النخل قال ياقوت " وقد رأيتها مرارا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدجال " انظر معجم البلدان ١/٥٢٧ .

(٢) زغر : على وزن زفر وصرد ، وآخره راء مهملة ، قال ياقوت " حدثنى الثقة أن زغر هذه فى طرف البحيرة المنتنة فى واد هناك بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وهى من ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع " انظر معجم البلدان ٣/١٤٢-١٤٣ ، والنهاية فى غريب الحديث ٢/٣٠٤

قلنا له : نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟

قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب .

قال : أقاتله العرب ؟

قلنا : نعم .

قال : كيف صنع بهم ؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه .

قال لهم : قد كان ذلك ؟

قلنا : نعم .

قال : أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وانى مخبركم عنى : انى أنا المسيح ، وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج ، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحد منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها ، وان على كل نقب[1] منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته[2] فى المنبر : هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة - يعنى المدينة ، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟

فقال الناس : نعم .

فانه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ،

---

(١) نقب : هو الطريق بين الجبلين . انظر النهاية فى غريب الحديث ١٠٢/٥ .

(٢) المخصرة : هى ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب ، وقد يتكئ عليه . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٣٦ .

ألا انه فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو : من قبل المشرق ما هو ، وأومأ بيده الى المشرق "،

قالت : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

قال ابن حجر " وقد توهم بعضهم أنه -أى حديث فاطمة بنت قيس- غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس ، أبو هريرة وعائشة وجابر" (٢) رضى الله عنهم .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨/٧٨-٨٣ .

(٢) فتح البارى ١٣/٣٢٨ .
قلت : ومن رد هذا الحديث العظيم الشيخ أبو عبية فقد قال : " هذا الحديث عليه طابع الخيال وسمة الوضع " ونسأل أبا عبية بأى دليل يرد حديثا صحيحا تلقته الأمة بالقبول ؟ اللهم الا الشذوذ والسعى وراء العقل القاصر . غفر الله لنا وله .
انظر نهاية البداية والنهاية أو (الفتن والملاحم) ١/٩٦ بتعليق الشيخ محمد فهيم ابو عبية .

أقوال العلماء في ابن صياد :

قال أبو عبد الله القرطبي : "الصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم ، وما يبعد أن يكون بالجزيرة في ذلك الوقت ، ويكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر "(١)

وقال النووي : " قال العلماء : وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة .

قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله . وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال ، وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ، أتشهد أني رسول الله ؟ " ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشا فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه ، وقوله : اني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ،

---

(١) التذكرة ص ٧٠٢ .

وانتفاخه حتى ملأ السكة ، وأما اظهاره الاسلام وحجه وجهاده واقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال "(١)

وكلام النووي هذا يفهم منه أنه يرجح كون ابن صياد هو الدجال .

قال الشوكاني : "اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا شديدا ، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول ، وظاهر الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مترددا في كونه الدجال أم لا ؟ . . . وقد اجيب عن التردد منه صلى الله عليه وسلم بجوابين :

الأول : أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه .

والثاني : أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك ، وان لم يكن في الخبر شك ، ومما يدل على أنه هو الدجال ما أخرجه عبد الرزاق (٢) باسناد صحيح عن ابن عمر قال : "لقيت ابن صياد يوما - ومعه رجل من اليهود - فاذا عينه قد طفت وهي خارجه مثل عين الحمار ، فلما رأيتها قلت : أنشدك الله يا ابن صياد متى طفت عينك ؟

قال : لا أدري والرحمن .

قلت : كذبت وهي في رأسك

قال : فمسحها ونخر ثلاثا "(٣)

---

(١) شرح النووي لمسلم ١٨ / ٤٦-٤٧ .

(٢) المصنف ١١ / ٣٩٦ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٧ / ٢٣٠-٢٣١ للشوكاني . طبعة مصطفى الحلبي - مصر .

وقد سبق ذكر نحو هذه القصة من رواية الامام مسلم[١] ،والذى يظهر لى من كلام الشوكانى أنه مع القائلين بأن ابن صياد هو الدجال الأكبر.

وقال البيهقى [٢] فى سياق كلامه على حديث تميم : " فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم وكأن الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم ، والا فالجمع بينهما بعيد جدا اذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه محتلم ، ويجتمع به النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون فى آخرها شيخا كبيرا مسجونا فى جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبى صلى الله عليه وسلم هل خرج أو لا ؟ فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور ، وأما جابر فشهد حلفه عند النبى صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم "[٣]

---

(١) ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الشافعى صاحب المصنفات كالسنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة والمبسوط وغيرها توفى فى نيسابور سنة ٤٥٨ هـ رحمه الله .

انظر شذرات الذهب ٣ / ٣٠٤-٣٠٥ ، والأعلام ١ / ١١٦ .

(٣) فتح البارى ١٣ / ٣٢٦-٣٢٧ .

قلت : لكن جابر رضي الله عنه كان من رواة حديث تميم كما جاء في رواية أبي داود حيث ذكر قصة الجساسة والدجال بنحو قصة تميم ، ثم قال ابن أبي سلمة [1] : ان في هذا الحديث شيئا ما حفظته ، قال [2] : شهد جابر أنه هو ابن صائد

قلت : فانه قد مات .

قال : وان مات .

قلت : فانه قد أسلم .

قال : وان أسلم .

قلت : فانه قد دخل المدينة .

قال : وان دخل المدينة " [3]

فجابر رضي الله عنه مصر على أن ابن صياد هو الدجال وان قيل انه أسلم ودخل المدينة ومات .

---

(١) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قاضي المدينة صدوق يخطئ ، قتل بالشام سنة ١٣٢هـ .

انظر تقريب التهذيب ٢ / ٥٦ .

(٢) القائل هو أبو سلمة بن عبد الرحمن والد عمر - انظر عون المعبود ١١ / ٤٧٧ .

(٣) سنن أبي داود مع عون المعبود - كتاب الملاحم - باب في خبر الجساسة ١١ / ٤٧٦ .

قال ابن حجر على هذا الحديث " ابن ابي سلمة اسمه عمر فيه مقال ولكن حديثه حسن ، ويتعقب به على من زعم أن جابر لم يطلع على قصة تميم " .

فتح الباري ١٣ / ٣٢٧ .

وقد تقدم أنه صح عن جابر رضى الله عنه أنه قال : " فقدنا ابن صياد يوم الحرة "(١)

وقال ابن حجر " أخرج أبو نعيم الأصبهانى (٢) فى تاريخ أصبهان (٣) ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال ، فساق من طريق شبيل بن عرزة عن حسان بن عبدالرحمن عن أبيه قال : لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها فنمتار منها ، فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقا لى منهم ، فقال : ملكنا الذى نستفتح به على العرب يدخل ، فبت عنده على سطح فصليت الغداة ، فلما طلعت الشمس اذا الرهج من قبل المسكر فنظرت ، فاذا رجل عليه قبة من ريحان ، واليهود يزفنون ويضربون ، فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة "(٤)

---

(١) تقدم تخريجه ص : ٢٦٨ - ٢٦٩

(٢) هو الحافظ أحمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق الأصبهانى صاحب المصنفات الكبار كحلية الأولياء ودلائل النبوة وغيرها كان من الثقات ولد ومات فى أصبهان سنة ٤٣٠هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٣ / ٢٤٥ ، والأعلام ١ / ١٥٧ .

(٣) ذكر أخبار أصبهان ص ٢٨٧-٢٨٨ ، لأبى نعيم - طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٩٣٤م .

(٤) فتح البارى ٣ / ٣٢٧-٣٢٨ ، قال ابن حجر " عبدالرحمن بن حسان ما عرفته والباقون ثقات " .

قال ابن حجر " ولا يلتئم خبر جابر هذا (أى فقدهم لابن صياد يوم الحرة) مع خبر حسان بن عبدالرحمن لأن فتح أصبهان كان فى خلافة عمر كما أخرجه أبو نعيم فى تاريخها ، وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة ويمكن الحمل على أن القصة انما شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان بهذه المدة ، ويكون جواب " لما " فى قوله " لما افتتحنا أصبهان " محذوفا، تقديره : صرت أتعاهدها وأتردد اليها فجرت قصة ابن صياد ، فلا يتحد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد " .(١)

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن أمر ابن صياد قد اشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال ، وتوقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، وانما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره .(٢)

وقال ابن كثير " والمقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعا ، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، وهو فيصل فى هذا المقام "(٣)

---

(١) فتح البارى ٣٢٨/١٣ .

(٢) أنظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٧٧- الطبعة الثانية عام ١٣٧٥هـ فى مطابع الرياض .

(٣) النهاية فى الفتن والملاحم ٧٠/١ تحقيق د . طه زينى .

هذه هى طائفة من أقوال العلماء فى ابن صياد وهى كما ترى متضاربة فى شأن ابن صياد ، ومع كل دليله ،ولهذا فقد اجتهد الحافظ ابن حجر فى التوفيق بين الأحاديث والأقوال المختلفة فقال : "أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ، أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا ،وأن ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة ، الى أن توجه الى أصبهان فاستتر مع قرينه ، الى أن تجئ المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها ،ولشدة التباس الأمر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر فى ابن صياد ، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم "(١)

---

(١) فتح البارى ١٣/٣٢٨.

ابن صياد حقيقة لا خرافـــة :

زعم أبوعبية أن شخصية ابن صياد خرافة جازت على بعض العقول فعاشت قصتها في بعض الكتب منسوبة الى الرسول والرسول عليه صلوات الله لا يصدر عنه من القول والفعل الا ما هو لباب الحق ومصاصه ولقد آن الأوان لنأخذ بعين الاعتبار والجد روح الحديث ومعناه ودلالته ومرماه كما نأخذ سنده وطريقه لتنجو مداركنا الاسلامية من الشطط والغلط"(١)

هذا ما قاله الشيخ أبوعبية في تعليقه على الأحاديث الواردة في ابن صياد ويرد عليه بأن الأحاديث الواردة في ابن صياد صحيحة جاءت بها كتب السنة كالصحيحين وغيرهما وليس في أحاديث ابن صياد مخالفة لروح الحديث ولباب الحق فابن صياد كما سبق اشتبه أمره على المسلمين وكان دجالا من الدجاجلة أظهر الله كذبه ومماطلة للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وأبوعبية متناقض في كلامه فنجده في بعض تعليقاته على أحاديث ابن صياد يقول " والحق أن ابن صياد قال كلمة بتراء لا معنى لها على عادة الكهان وأنه لم يكن يعني شيئا بكلمته فهو مشعوذ أفاك"(٢) فكلامه هنا فيه اعتراف بأن ابن صياد مشعوذ أفاك" فكيف يكون في وقت خرافة وفي وقت آخر رجل مشعوذ ؟ لا شك أن أبا عبية متناقض في كلامه .

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ١٠٤ تحقيق محمد أبوعبية .

(٢) المرجع السابق ١ / ٨٨ .

والمتتبع لتعليقات الشيخ أبى عبية على كتاب النهاية فى الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير يرى العجب فقد أطلق أبو عبية لعقله العنان فيما أورده ابن كثير من الأحاديث فما رآه هو وقبله فهو الحق وما سوى ذلك أولهبتأويلات مخالفة لظاهر الأحاديث أو حكم على الأحاديث الصحيحة بالوضع بدون دليل ولا برهان على صحيح .

يقول أبو عبية على أحاديث ابن صياد " هل الطفل مكلف ؟ وهل يبلغ اهتمام الرسول بهذا المزعوم أن يقف اليه ويسأله هذا السؤال ؟ وهل من المعقول أن ينتظر حتى يتلقى جوابه ؟ وهل من المقبول أن يسمح له بهذا الجواب الكافر المدعى للنبوة والرسالة ؟ وهل يبعث الله أطفالا ؟ أسئلة نسوقها الى أولئك الذين يشلون عقولهم عن التفكير السديد الرشيد "(١)

ويجاب عن كلام أبى عبية هذا بأنه لم يقل أحد ان الطفل مكلف ولا أن الله يبعث أطفالا ، وانما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمر ابن صياد أهو الدجال حقيقة أم لا ؟ لأنه شاع فى المدينة أنه الدجال الذى حذر منه النبى صلى الله عليه وسلم وكان لم يوح اليه فى أمر ابن صياد شيئا ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما يكشف دجله وهو مميز يعقل الخطاب أن يقول له : " أتشهد أنى رسول الله ؟ " الى أن قال له "انى قد خبأت لك خبيئا " ؟ الى غير ذلك من الأسئلة التى وجهها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) المرجع السابق ١/١٠٤ .

فليس المقصود بهذا الكلام تكليف ابن صياد بالاسلام وانما القصد اظهار حقيقة أمره ، واذا كان القصد ما ذكرنا فلا غرابة أن يقف الرسول صلى الله عليه وسلم ليرى جوابه ،وقد ظهر من جوابه أنه دجال من الدجاجلة .

وأيضا فانه ليس هناك أى مانع فى أن يعرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام على الصغير ، فان البخارى رحمه الله أورد قصة ابن صياد وترجم لها بقوله " باب كيف يعرض الاسلام على الصبى "(١)

وأما كون النبى صلى الله عليه وسلم لم يعاقب ابن صياد مع ادعائه النبوة فشبهة أثارها عدم اطلاع أبى عبية على أقوال العلماء فى ذلك ، وقد أجابوا عما ذكره بأجوبة منها :-

١ - أن ابن صياد كان من يهود المدينة أو حلفائهم وكان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم - فى تلك المدة - عهد ومهادنة ،وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة كتب بينه وبين اليهود ، وصالحهم على أن لا يهاجموا وأن يتركوا على دينهم ويؤيد هذا ما رواه الامام أحمد عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما فى ذكر قصة ذهاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ابن صياد ومقالته ،وقول عمر رضى الله عنه : ائذن لى فأقتله يا رسول الله ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان يكن فهو فلست صاحبه ، انما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد "(٢)

---

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد - باب كيف يعرض الاسلام على الصبى ٦/١٧١ .

(٢) الفتح الربانى ٢٤/ ٦٤-٦٥ ،قال الهيثمى :" رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٨/ ٣-٤ .

والى هذا الجواب ذهب الخطابي [1] والبغوي [2] وقال ابن حجر : " هو المتعين "[3] .

٢ - ان ابن صياد كان في ذلك الوقت صغيرا لم يبلغ الحلم ، ويؤيد هذا الجواب ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما في قصة ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ابن صياد وفيها قوله : " حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم "[4] واختار القاضي عياض هذا الجواب .[5]

٣- وهناك جواب ثالث ذكره الحافظ ابن حجر وهو أن ابن صياد لم يصرح بدعوى النبوة وانما أوهم أنه يدعي الرسالة ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة قال الله تعالى "ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين"[6] الآية ٨٣ من سورة مريم ..

---

(١) معالم السنن ٦/١٨٢ .

(٢) شرح السنة ١٥/٨٠ تحقيق شعيب الأرناؤوط .

(٣) فتح الباري ٦/١٧٤ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجهاد - باب كيف يعرض الاسلام على الصبي ٦/١٧٢ .

(٥) شرح النووي لمسلم ١٨/٤٨ .

(٦) فتح الباري ٦/١٧٤ .

مكان خروج الدجال :

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان [1] من يهودية أصبهان [2] ثم يسير في الأرض فلا يترك بلداً إلا دخله إلا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما لأن الملائكة تحرسهما .

ففي حديث فاطمة بنت قيس السابق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال : "ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق وما هو من قبل المشرق ما هو ، وأومأ بيده إلى المشرق" [3]

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان " [4]

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يخرج

---

(١) خراسان : بلاد واسعة في جهة المشرق وتشتمل على عدة بلدان منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون . انظر معجم البلدان ٢ / ٣٥٠ .

(٢) أصبهان : قال ياقوت " مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجي وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة ، فلما سار بختنصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة ونزلوها وسميت اليهودية . . . فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية معجم البلدان ١ / ٢٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ١٨ / ٨٣ .

(٤) جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي باب ما جاء من أين يخرج الدجال ٦/ ٤٩٥ قال الألباني : صحيح ، صحيح الجامع الصغير ٣ / ١٥٠ ح ٣٣٩٨ .

الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود "(١)

قال ابن حجر " وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزما "(٢)

وقال ابن كثير " فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة يقال لها اليهودية"(٣)

---

(١) الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد ٢٤ / ٧٣ قال ابن حجر " صحيح " فتح الباري ١٣ / ٣٢٨ .

(٢) فتح الباري ١٣ / ٩١ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ١٢٨ تحقيق د . طه زيني .

الدجال لا يدخل مكة والمدينة :

حرم على الدجال دخول مكة والمدينة ، حين يخرج فى آخر الزمان لورود الأحاديث الصحيحة بذلك ، وأما ما سوى ذلك من البلدان فان الدجال سيدخلها واحدا بعد الآخر .

جاء فى حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال قال " فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة(١) فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة - أو واحدا - منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها ، وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها " (٢)

وثبت أيضا أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور والمسجد الأقصى .

روى الامام أحمد عن جنادة بن أبى أمية الأزدى قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار الى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فى الدجال فذكر الحديث وفيه " وأنه يمكث فى الأرض أربعين صباحا يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب

---

(١) طيبة : هى المدينة المنورة .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قصة الجساسة ١٨/ ٨٣ .

أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى "(١)

وأما ما ورد في الصحيحين (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجــلا جعدا قططــا أعور عين اليمنى واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيـت فسأل عنه فقالوا انه المسيح الدجال ، فيجاب عنه بأن منع الدجال من دخول مكة والمدينة انما يكون عند خروجه في آخر الزمان ، والله أعلم . (٣)

نص الحديث قال صلى الله عليه وسلم "بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة .... ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا ؟
قالوا : الدجال " صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٣٧

---

(١) الفتح الرباني ٢٤ / ٧٦ ترتيب الساعاتي
قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧ / ٣٤٣
وقال ابن حجر " رجاله ثقات " فتح الباري ١٣ / ١٠٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم " ٦ / ٤٧٧ .
وصحيح مسلم كتاب الايمان - باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٥

(٣) انظر شرح النووي لمسلم ٢ / ٢٣٤
وفتح الباري ٦ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

أتبـاع الدجــال :

أكثر أتباع الدجال من اليهود والعجم والترك ، وأخلاط من الناس غالبهم الأعراب والنساء .

روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة " (١)
وفى رواية للامام أحمد " سبعون ألفا عليهم التيجان " (٢)

وجاء فى حديث أبى بكر السابق " يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة " (٣)

قال ابن كثير : " والظاهر - والله أعلم - أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال " (٤)
قلت : وكذلك بعض الأعاجم كما جاء وصفهم فى حديث أبى هريرة " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه ، فطس الأنوف

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب فى بقية من أحاديث الدجال ١٨ / ٨٥-٨٦ .

(٢) الفتح الربانى ترتيب المسند ٢٤ / ٧٣ - والحديث صحيح . انظر فتح البارى ١٣ / ٣٢٨ .

(٣) رواه الترمذى ومر تخريجه ص ٢٩١ .

(٤) النهاية فى الفتن والملاحم ١ / ١١٧ تحقيق د . طه زينى .

صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر"(١)

وأما كون أكثر أتباعه من الأعراب فلأن الجهل غالب عليهم ولما جاء في حديث أبي أمامة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم " وان من فتنته - أي الدجال - أن يقول للأعرابي : أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟

فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يابني اتبعه فانه ربك "(٢)

وأما النساء فحالهن أشد من حال الأعراب لسرعة تأثرهن وغلبة الجهل عليهم . ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة (٣) فيكون أكثر من يخرج اليه النساء ، حتى ان الرجل يرجع الى حميمه والى أمه وابنته واخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج اليه "(٤)

---

(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النبوة ٦/ ٦٠٤ .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ٢/ ١٣٥٩-١٣٦٣ والحديث صحيح .
انظر صحيح الجامع الصغير ٦/ ٢٧٣-٢٧٧ ح ٧٧٥٢ .

(٣) مر قناة : واد بالمدينة يأتي من الطائف ويمر بطرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد . انظر معجم البلدان ٤/ ٤٠١ .

(٤) مسند أحمد ٧/ ١٩٠ ح ٥٣٥٣ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

فتنـة الدجـال :

فتنـة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم الى قيام الساعة وذلـك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التى تبهر العقول وتحير الألباب.

فقد ورد أن معه جنة ونارا ،وجنته نار وناره جنه ، وأن معه أنهـار الماء وجبال الخبز ،ويأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الأرض ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث استدبرته الريح الى غير ذلك من الخوارق ، وكل ذلك جاءت به الأحاديث الصحيحة فمنها مـا رواه الامام مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنه وجنته نار "(١)

ولمسلم أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج ،فأما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد "(٢) وجاء فى حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه فى ذكر الدجال أن الصحابة قالوا : "يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٠- ٦١

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال ١٨ / ٦١

قال : أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم "

قالوا : وما اسراعه فى الأرض ؟

قال : كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون بـه ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم (١) أطول ما كانت ذرا (٢) وأسبغه (٣) ضروعا وأمده خواصر .

ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم .

ويمر بالخربة فيقول لها : اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (٤) ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك " (٥)

وجاء فى رواية البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن هذا الرجل الذى يقتله الدجال من خيار الناس أو خير الناس يخرج الى الدجال من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول للدجال : " أشهد أنك الدجال

---

(١) سارحتهم : السارحة هى الماشية .

(٢) ذرا : بضم الذال المعجمة وهى الأعالى والأسنمة .

(٣) أسبغه : بالسين المهملة والغين المعجمة أى أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع .

انظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٦ .

(٤) يعاسيب النحل : هى ذكور النحل ، وقال القاضى عياض " أى جماعاتها وأصل اليعسوب أمير النحل ، ويسمى كل سيد يعسوبا ، واذا طار أمير النحل اتبعته جماعاتها "

مشارق الانوار ٢ / ٣٠٥ للقاضى عياض - طبع دار التراث القاهرة .

وانظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٧ .

(٥) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال . ١٨ / ٦٥-٦٦ .

الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه .

فيقول الدجال : أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر ؟

فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ،

فيقول (أى الرجل) : والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم ، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه "(١)

وسبق ذكر رواية ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الدجال : "ان من فتنته أن يقول للأعرابى : أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟

فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بنى اتبعه فانه ربك "(٢)

نسأل الله العافية ونعوذ به من الفتن !!

---

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة ١٣ / ١٠١

(٢) سبق تخريجه ص ٢٩٦ .

الرد على منكرى ظهور الدجال :

ما تقدم من الأحاديث يدل على تواتر خروج الدجال فى آخر الزمان وأنه شخص حقيقة يعطيه الله ما شاء من الخوارق العظيمة ، وقد ذهب الشيخ محمد عبده الى أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح (١) ،وتبعه الشيخ أبو عبية فذهب الى أن الدجال رمز لاستشراء الباطل وليس رجلا من بنى آدم وهذا التأويل صرف للأحاديث عن ظاهرها بدون قرينة واليك ما قاله الشيخ أبو عبية فى تعليقه على أحاديث الدجال قال : "اختلاف ما روى من الأحاديث فى مكان ظهور الدجال وزمان ظهوره وهل هو ابن صياد أم غيره" يشير الى أن المقصود بالدجال الرمز الى الشر واستملائه وصولة جبروته واستشراء خطره واستفحال ضرره فى بعض الأزمنة وتطاير أذاه فى كثير من الأمكنة بما يتيسر له من وسائل التمكن والانتشار والفتنة بعض الوقت الى أن تنطفىء جذوته وتموت جمرته بسلطان الحق وكلمة الله (ان الباطل كان زهوقا)" (٢) آية ٨١ سورة الاسراء".

ويقول أيضا " أليس الأولى أن يفهم من الدجال أنه رمز الشر والبهتان والافك ...... الخ " (٣)

---

(١) انظر تفسير المنار ٣/٣١٧ .

(٢) الفتن والملاحم ١/١١٨-١١٩ تحقيق الشيخ محمد فهيم أبو عبية.

(٣) المرجع السابق ١/١٥٢ .

ونرد على هذه الأقوال بأن الأحاديث صريحة فى أن الدجال رجل بعينه وليس هناك ما يدل على أنه رمز للخرافات والدجل والباطل ، وليس فى الروايات اختلاف ولا تعارض وقد سبق الجمع بينها وبينت أن أول ما يخرج الدجال من أصبهان من جهة خراسان وكلها فى جهة المشرق .

وبينت ما قيل عن ابن صياد هل هو الدجال أم غيره وذكرت أقوال العلماء فى ذلك . وإذ تبين هذا وأن الروايات ليس فيها اضطراب لا من حيث مكان خروجه ولا من حيث زمان ظهوره لم يكن هناك ما يدعو الى ما ذهبا اليه لا سيما مع ما جاء من صفاته التى نبهت عليها الأحاديث والتى تدل دون ارتكاب تجوز لا داعى له على أنه شخص حقيقة .

وأيضا فأبو عبية متناقض فى تعليقاته على الأحاديث الواردة فى الدجال فى كتاب الفتن والملاحم لابن كثير فانه يعلق على قول النبى صلى الله عليه وسلم " انه مكتوب بين عينية كافر يقرأه من كره عمله أو يقرأه كل مؤمن وقال : تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت " يقول أبو عبية " وهذا يقرر كذب الدجال فى دعواه الربوبية قبحه الله وأتم عليه غضبه ولعنه "(١)

فهو هنا يرى أن الدجال انسان حقيقة يدعى الربوبية ويدعو عليه بالغضب واللعنة وفى موضع آخر ينفى أن يكون هناك دجال على الحقيقة وانما هو رمز للشر والفتنة ولا شك أن هذا تناقض واضح منه .

---

(١) المرجع السابق ١/ ٨٩ .

وأرجو أن لا ينطبق على هؤلاء المنكرين لظهور الدجال قوله صلى الله عليه وسلم " انه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا "(١)

وسيأتى فى الكلام على خوارق الدجال ، والأمر بالتعوذ من فتنته ، والاخبار عن هلاكه ما يدل دلالة قاطعة على أنه شخص بعينه .

---

(١) مسند احمد ١/٢٢٣ ح ١٥٧ تحقيق احمد شاكر وقال "اسناده صحيح"

خوارق الدجال أمور حقيقية :

مضى ذكر بعض الخوارق التي تكون مع الدجال في الكلام على فتنته

وهذه الخوارق حقيقية وليست بخيالات وتمويهات كما ادعى ذلك بعض العلماء

فقد نقل أبن كثير عن ابن حزم والطحاوى أنهما يقولان بأن ما مع الدجال

ليس له حقيقة وكذلك نقل عن أبى على الجبائى (١) شيخ المعتزلة قوله : لا

يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبه خارق الساحر بخارق النبى "(٢)

ثم جاء من بعدهم الشيخ رشيد رضا فأنكر أن يكون مع الدجال خوارق وأن

ذلك مخالف لسنن الله تعالى فى خلقه فقال فى الكلام على أحاديث الدجال

"ما ذكر فيها من الخوارق التى تضاهى أكبر الآيات التى أيد الله بها أولى

العزم من المرسلين أو تفوقها ، وتعد شبهة عليها كما قال بعض علماء

الكلام وعد بعض المحدثين ذلك من بدعتهم ، ومن المعلوم أن الله ما آتاهم

هذه الآيات الا لهداية خلقه التى هى مقتضى سبق رحمته لغضبه ، فكيف

يؤتى الدجال أكبر الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده ؟ فان من تلك

الروايات أنه يظهر على الأرض كلها فى أربعين يوما الا مكة والمدينة" الى أن

قال : ان ما عزى اليه من الخوارق مخالف لسنن الله تعالى فى خلقه وقد

ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لا تبديل لسنته تعالى ولا تحويل وهذه

---

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصرى توفى سنة ٣٠٣هـ.
انظر ترجمته فى شذرات الذهب ٢ / ٢٤١ والأعلام ٦ / ٢٥٦ .

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٢٠ تحقيق د . طه زينى .

الروايات المضطربه المتعارضة لا تصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية ولا لمعارضتها "(١)

واستشهد على تعارض أحاديث الدجال بأنه ورد في بعض الروايات كما سبق أن معه جبال الخبز وأنهار الماء والعسل وأن معه جنة ونارا الى غير ذلك . وهذا يتعارض مع الحديث الذى فى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة قال " ما سأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لى " ما يضرك منه ؟ قلت : لأنهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال : "بل هو أهون على الله من ذلك "(٢)

وممن أنكر خوارق الدجال أبو عبية فقد قال فى تعليقه على الأحاديث الواردة فى ذلك : "هل يقف أمام هذه الفتنة العظيمة الكثرة الكاثرة من الناس ؟ يميت ثم يحيى على ملأ ومسمع من البشر ثم يكب الله العباد فى جهنم لأنهم افتتنوا به ؟ ان الله عز وجل ألطف بعباده وأرحم لهم من أن يسلط عليهم مثل هذا البلاء الذى لا يستطيع الوقوف له الا من رزق حظا غير محدود من ثبات الايمان وقوة العقيدة وان الدجال - أى دجال - أهون على الله من أن يسلطه على خلقه ويمده بهذه الأسلحة الخطيرة الفتاكة المزلزلة للعقيدة وللدين فى قلوب أكثر العالمين "(٣)

---

(١) تفسير المنار ٩ / ٤٩٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح كتاب الفتن - باب ذكر الدجال - ١٣ / ٨٩
وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٤

(٣) النهاية فى الفتن والملاحم ١ / ١١٨ تحقيق محمد أبو عبية .

والرد على هؤلاء يتلخص في الاتي :

١ - أن الأحاديث الواردة في ذكر خوارق الدجال ثابتة وصحيحة لا يجوز ردها أو تأويلها لما ذكر من شبه ، ليس فيها اضطراب ولا بينها تعارض، وما استشهد به رشيد رضا من أن حديث المغيرة الذي في الصحيحين يعارض أحاديث الدجال فيجاب عنه بأن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم " هو أهون على الله من ذلك " أي أهون من أن يجعل ما يخلقه على يدي الدجال من الخوارق مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب المؤمنين بل ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله الدجال " ما كنت أشد بصيرة مني فيك اليوم " وليس المراد من قوله " هو أهون على الله من ذلك " أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة تدل على كذبه وكفره يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه (١) كما مر في الكلام على صفته .

٢ - لو لسمنا أن الحديث على ظاهره فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما معه من الخوارق بدليل قول المغيرة للنبي صلى الله عليه وسلم " يقولون ان معه " ولم يقل للنبي صلى الله عليه وسلم انك قلت فيه كذا وكذا ثم جاء الوحي بعد ذلك بيان ما يكون مع الدجال من الخوارق والآيات فلا منافاة بين حديث المغيرة وأحاديث الدجال .

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨ / ٧٤ وفتح الباري ١٣ / ٩٣ .

٣ - ان خوارق الدجال حقيقية وليست بخيالات ولا تمويهات وهذه الخوارق من الأمور التى أقدره الله عليها فتنة وابتلاء للعباد والدجال لا يمكن أن يشتبه حاله بحال الأنبياء لأنه لم يثبت أنه يدعى النبوة حال ظهور الخوارق على يديه ، بل يكون ظهور الخوارق عند ادعائه الربوبية . (١)

٤ - أن استبعاد رشيد رضا لما روى من أن الدجال يظهر على الأرض كلها فى أربعين يوما الا مكة والمدينة ليس عليه دليل بل جاء الدليل بخلافه فانه ورد فى رواية مسلم أن بعض أيام الدجال يكون قدر سنة وبعضها قدر شهر وبعضها قدر أسبوع . كما سبق ذكر ذلك . (٢)

٥ - أن ما يعطاه الدجال من الخوارق ليس فيه مخالفة لسنن الله الكونية فاننا لو أجرينا كلام رشيد على ظاهره لأبطلنا معجزات الأنبياء لأنها مخالفة لسنن الله الكونية وما يقال فى خوارق الأنبياء وأنها ليست مخالفة لسنن الله تعالى يقال فى الخوارق التى يعطاها الدجال على سبيل الفتنة والامتحان والابتلاء .

٦ - لو سلمنا أن خوارق الدجال مخالفة لسنن الله الكونية فاننا نقول ان زمن الدجال تنخرق فيه العادات وتحدث أمور عظيمة مؤذنة بخراب العالم وزوال الدنيا وقرب الساعة واذا كان خروجه فى زمن فتنة أرادها الله فلا يقال ان الله ألطف بعباده أن يفتنهم بخوارقه ، فهو اللطيف الخبير ، ولكن اقتضت حكمته أن يبتلى العباد به . وقد انذرهم وحذرهم منه .

---

(١) انظر فتح البارى ١٣ / ١٠٥ .

(٢) انظر ص ٢٩٨ .

وبعد هذا فأرى من المناسب هنا أن أنقل طائفة من كلام العلماء الأعلام في اثبات خوارق الدجال وأنها حقيقة جعلها الله فتنة وامتحانا للعباد :-

قال القاضي عياض رحمه الله " هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت . فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار ،

خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة . . . وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعى مخارف وخيالات لا حقائق لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وانما يدعى الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن ازالة العور الذي في عينية وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينية ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به الا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية أو خوفا من أذاه لأنه فتنة عظيمة

تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حالة ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من صدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله ، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحالة ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الا بصيرة "(١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله "ان الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع اليهم مواشيهم سمانا لبنا ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والقلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه وهذا كله ليس بمخرقة ،بل له حقيقة امتحن الله بها عباده في آخر الزمان فيضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ، يكفر المرتابون ،ويزداد الذين آمنوا ايمانا "(٢)

وقال الحافظ ابن حجر " وفي الدجال مع ذلك دلالة بينة لمن عقل على كذبه ،لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينية فاذا دعا الناس الى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول

---

(١) شرح النووي لمسلم ١٨/٥٨-٥٩ ، وفتح الباري ١٣/١٠٥ .

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٢١ تحقيق د . طه زيني .

أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة ، فان زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئا فأزل ما هو مكتوب بين عينيك "(١)

وقال ابن العربي (٢)" الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا فتنة أعظم من فتنة الدجال "(٣)

---

(١) فتح الباري ١٣/١٠٣.

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعافري الاشبيلي المالكي صاحب المصنفات كأحكام القرآن وغيرها ، توفي بالقرب من فاس بالمغرب ودفن بها سنة ٥٤٣هـ رحمه الله .
انظر الأعلام ٦/٢٣٠.

(٣) فتح الباري ١٣/١٠٣.

الوقاية من فتنة الدجال :

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال فقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك فلم يدع صلى الله عليه وسلم خيراً الا دل أمته عليه ولا شرا الا حذرها منه ومن جملة ما حذر منه فتنة المسيح الدجال لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة الى قيام الساعة وكان كل نبي ينذر أمته الأعور الدجال واختص محمدا صلى الله عليه وسلم بزيادة التحذير والانذار وقد بين الله له كثيرا من صفات الدجال ليحذر أمته فانه خارج في هذه الأمة لا محالة لأنها آخر الأمم ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذه بعض الارشادات النبوية التي أرشد اليها المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته لتنجو من هذه الفتنة العظيمة التي نسأل الله العظيم أن يعافينا ويعيذنا منها :-

١ - التمسك بالاسلام والتسلح بسلاح الايمان ومعرفة أسماء الله وصفاته الحسنى التي لا يشاركه فيها أحد فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب وأن الله تعالى منزه عن ذلك وأن الدجال أعور والله ليس بأعور وأنه لا أحد يرى ربه حتى يموت والدجال يراه الناس عند خروجه مؤمنهم وكافرهم .

٢ - التعوذ من فتنة الدجال وخاصة في الصلاة وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة فمنها ما رواه الشيخان والنسائي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ...الحديث.[1]

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأذان - باب الدعاء قبل السلام ٣١٧/٢ .
وصحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ٨٧/٥ .

وروى البخاري عن مصعب[1] قال : كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن فذكر منها " وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعني فتنة الدجال - "[2] وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة في الدنيا "[3]

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول " اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال "[4]

وكان الامام طاوس[5] يأمر ابنه باعادة الصلاة اذا لم يقرأ بهذا الدعاء في صلاته[6] وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا الدعاء

---

(١) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص . أنظر فتح الباري ١١/١٧٥ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الدعوات - باب التعوذ من عذاب القبر ١١/١٧٤

(٣) فتح الباري ١١/١٧٩ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ٥/٨٧ .

(٥) هو الامام طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن من كبار التابعين أدرك خمسين من الصحابة وحج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة قال ابن عيينه : متجنبو السلطان ثلاثة أبو ذر في زمانه وطاوس في زمانه والثوري في زمانه . توفي سنة ست ومائة ١٠٦هـ . رحمه الله .
انظر تهذيب التهذيب ٥/٨-١٠ .

(٦) انظر صحيح مسلم - كتاب المساجد - باب التعوذ من عذاب القبر ٥/٨٩

العظيم .

قال السفاريني " ما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال . . . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر "(١) الى أن قال : " ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع والبدعة شرع يتبع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم "(٢)

٣ - حفظ آيات من سورة الكهف فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال وفي بعض الروايات خواتيمها وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف " (٣)

وروى مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " أي من فتنته . قال مسلم قال شعبة : " من آخر الكهف وقال همام من أول الكهف "(٤)

---

(١) ورد في ذلك حديث في مجمع الزوائد عن الصعب بن جثامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر " انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/٣٣٥ .

(٢) لوامع الانوار البهية ٢/١٠٦، ١٠٧ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ١٨/٦٥ .

(٤) المرجع السابق - كتاب صلاة المسافرين - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ٦/٩٢-٩٣ .

قال النووى " سبب ذلك ما فى أولها من العجائب والآيات فمن تدبرهـا لم يفتتن بالدجال ، وكذا آخرها قوله تعالى "أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا (١)" ١٠٢ الكهف .

وهذا من خصوصيات سورة الكهف فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها وخاصة فى يوم الجمعة روى الحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "ان من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين "(٢)

ولا شك أن سورة الكهف لها شأن عظيم ففيها من الآيات الباهـرات كقصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذى القرنين وبناءه للسد العظيم حائلا دون يأجوج ومأجوج واثبات البعث والنشور والنفخ فى الصور وبيان الأخسرين أعمالا وهم الذين يحسبون أنهم على الهدى وهم على الضلالة والعمى .

فينبغى لكل مسلم أن يحرص على قراءة هذه السورة وحفظها وترديدها وخاصة فى خير يوم طلعت عليه الشمس وهو يوم الجمعة .

---

(١) شرح النووى لمسلم ٩٣/٦ .

(٢) مستدرك الحاكم ٣٦٨/٢ وقال : "هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه "

وقال الذهبى " نعيم (أى ابن حماد) ذو مناكير" .

وقال الألبانى : صحيح - صحيح الجامع الصغير/ ٣٤٠ - ح ٦٣٤٦ .

٤ - الفرار من الدجال والابتعاد عنه والأفضل سكنى مكة والمدينة

فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين فينبغى للمسلم اذا خرج الدجال أن يبتعد منه وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التى يجريها الله على يديه فتنة للناس فانه يأتيه الرجل وهو يظن فى نفسه الايمان والثبات فيتبع الدجال نسأل الله أن يعيذنا من فتنته وجميع المسلمين .

روى الامام أحمد وأبو داود والحاكم عن أبى الدهماء (١) قال : سمعت عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات ، أو لما يبعث به من الشبهات "(٢)

---

(١) هو قرفة بن بهيس العدوى البصرى تابعى ثقة روى عن بعض الصحابة كعمران بن حصين وسمرة بن جندب وغيرهما .

انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٨ / ٣٦٩ .

(٢) الفتح الربانى ٢٤ / ٧٤ - وسنن أبى داود مع عون المعبود ١١ / ٢٤٢ ومستدرك الحاكم جـ ٤ / ٥٣١ .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه" وسكت عنه الذهبى " .

والحديث صححه الألبانى . انظر صحيح الجامع الصغير ٣ / ٣٠٢ ح ٦١٧٧

ذكر الدجال فى القرآن :

تساءل العلماء عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع عظم فتنته وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة من فتنته فى الصلاة وأجابوا عن ذلك بأجوبة منها :

١ - أنه مذكور ضمن الآيات التى ذكرت فى قوله تعالى "يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا" ١٥٨ "الانعام" . وهذه الآيات هى الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهى المذكورة فى تفسير هذه الآية فقد روى مسلم والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا . طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض"(١)

٢ - أن القرآن ذكر نزول عيسى عليه السلام وعيسى هو الذى يقتل الدجال فاكتفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة وعادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين دون الآخر.

٣ - أنه مذكور فى قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) ٥٧ غافر . وأن المقصود بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان - باب الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ١٩٥/٢ . وجامع الترمذى مع تحفة الأحوذى ٤٤٩/٨ .

قال أبو العالية[١] : "أى أعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود"[٢]

قال ابن حجر " وهذا ان ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله . "[٣]

٤ - أن القرآن لم يذكر الدجال احتقارا لشأنه لأنه يدعى الربوبية وهو بشر ينافى حاله جلال الرب وعظمته وكماله وكبرياءه وتنزهه عن النقص ، فلذلك كان امره عند الله أحقر وأصغر من أن يذكر ، ومع هذا حذرت الأنبياء منه ، وبينت خطره وفتنته ، كما سبق أن كل نبى أنذر أمته منه وحذرها من فتنته .

فان اعترض بأن القرآن ذكر فرعون وهو قد ادعى الربوبية والألوهية ، فيقال ان أمر فرعون انقضى وانتهى وذكر عبرة للناس وعظة .

وأما أمر الدجال فسيحدث فى آخر الزمان فترك ذكره امتحانا به ، مع أن ادعاءه الربوبية أظهر من أن ينبه على بطلانه ، لأن الدجال ظاهر النقص

---

(١) هو رفيع ابن مهران الرياحى مولاهم البصرى من كبار التابعين أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم وتوفى سنة ٩٠ هـ.

انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣ / ٢٨٤- ٢٨٥ .

(٢) تفسير القرطبى ١٥/٣٢٥ .

(٣) فتح البارى ١٣/٩٢ .

واضح الذم أحقر وأصغر من المقام الذى يدعيه ،فترك الله ذكره لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين ،أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم الا ايمانا وتسليما لله ورسوله ،كما يقول الشاب الذى يقتله الدجال ويحييه : " والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم "(١)

وقد يترك ذكر الشئ لوضوحه ،كما ترك النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته أن يكتب كتابا بخلافة الصديق رضى الله عنه ـ لوضوحه ، وذلك لعظم قدر أبى بكر عند الصحابة رضى الله عنهم ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : " يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر "(٢)

وذكر ابن حجر ـ رحمه الله ـ أن السؤال عن عدم ذكر الدجال فى القرآن لا يزال واردا ،لأن الله تعالى ذكر يأجوج ومأجوج فى القرآن وفتنتهم قريبة من فتنة الدجال ؟ (٣)

هذا ولعل الجواب الأول هو الأقرب ـ والله أعلم ـ فيكون الدجال قد ذكر ضمن بعض الآيات ويكون النبى صلى الله عليه وسلم تكفل ببيان ذلك المجمل .

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب الفتن ـ باب لا يدخل الدجال المدينة ١٣ / ١٠١

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ١٥ / ١٥٥ .

(٣) فتح البارى ١٣ / ٩١-٩٢ .

هلاك الدجال :

يكون هلاك الدجال على يدى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها الا مكة والمدينة ويكثر أتباعه وتعم فتنته ولا ينجو منها الا قلة من المؤمنين وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على المنارة الشرقية بدمشق ويلتف حوله عباد الله المؤمنون فيسير بهم قاصدا المسيح الدجال ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجها نحو بيت المقدس فيلحق به عيسى عند باب "لد "(١) فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقول له عيسى عليه السلام : ان لى فيك ضربة لن تفوتنى " فيتداركه عيسى فيقتله بحربته وينهزم أتباعه فيتبعهم المؤمنون فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود .(٢)

واليك بعض الأحاديث الواردة فى هلاك الدجال وأتباعه :

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ... قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج الدجال فى أمتى " فذكر الحديث وفيه " فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه "(٣)

---

(١) لد : بلدة فى فلسطين قرب بيت المقدس .
انظر معجم البلدان ٥/١٥ .

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٢٨-١٢٩ تحقيق د . طه زينى .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/٧٥-٧٦

وروى الامام أحمد والترمذى عن مجمع بن جارية الأنصارى رضى الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يقتل ابن مريم الدجال بباب لد "(١)

وروى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه حديثا طويلا عن الدجال وفيه قصة نزول عيسى وقتله للدجال وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله "(٢)

وروى الامام احمد عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال فى خفقة من الدين وادبار من العلم " فذكر الحديث وفيه " ثم ينزل عيسى بن مريم فينادى من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جنى فينطلقون فاذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فتقام الصلاة فيقال له : تقدم يا روح الله فيقول : ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا اليه قال : فحين يرى الكذاب ينماث (٣) كما ينماث الملح فى الماء فيمشى اليه فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادى يا روح الله هذا

---

(١) الفتح الربانى ترتيب مسند أحمد ٢٤/٢/٨٣ ،
والترمذى مع تحفة الأحوذى ٦/٥١٣-٥١٤ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/٦٧-٦٨

(٣) ماث الشىء ميثا أى مرسه ، وماث الملح فى الماء أى أذابه .
انظر لسان العرب ٢/١٩٢ .

يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا الا قتله "(1)

وبقتله ـ لعنه الله ـ تنتهى فتنته العظيمة ، وينجى الله الذين آمنوا من شره وشر أتباعه على يدى روح الله وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام وأتباعه المؤمنين ولله الحمد والمنة ..

---

(1) الفتح الربانى ـ ترتيب مسند احمد ٢٤ / ٨٥-٨٦ قال الهيثمى : "رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ".

انظر مجمع الزوائد ٧ / ٣٤٤ .

الفصل الثالث

نزول عيسى عليه السلام

قبل أن نتحدث عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام يحسن بنا أن نتعرف على صفته التي وردت بها النصوص الشرعية . .

صفة عيسى عليه السلام :

صفته التي جاءت بها الروايات أنه رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير أحمر جعد عريض الصدر سبط الشعر كأنما خرج من ديماس - أي حمام - له لمة [1] قد رجّلها تملأ ما بين منكبيه .

الأحاديث الواردة في ذلك :

منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليلة أسري بي لقيت موسى ، فنعته الى أن قال " ولقيت عيسى فنعته فقال : ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام -" [2]

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عيسى وموسى وابراهيم ، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر " [3]

---

(١) اللمة : بكسر اللام : شعر الرأس يقال له اذا جاوز شحمة الأذنين لمة واذا زاد عن ذلك فهو : جمة . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٧٣/٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح بكتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله "واذكر في الكتاب مريم " ١٦ مريم ٤٧٦/٦ . وصحيح مسلم مع النووي - باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات - ٢٣٢/٢ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم " ٤٧٧/٦ .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى " فذكر الحديث وفيه " واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى (١) ◦ (٢)

---

(١) هو الصحابى الجليل أبو مسعود عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى رضى الله عنه أسلم بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف وكانت له اليد البيضاء فى تقرير صلح الحديبية وكان رجلا محبا مطاعا فى قومه أهل الطائف فلما دعاهم الى الاسلام قتلوه ولما أصابه سهمهم قيل له ما ترى فى دمك ؟ قال : كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : " مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه " وقيل انه المراد بقوله تعالى : " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " آية ٣١ سورة الزخرف ◦

انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣ / ١٠٦٦-١٠٦٧ تحقيق على البجاوى - لابن عبد البر ◦

والاصابة فى تمييز الصحابة ٢ / ٤٧٧- ٤٧٨ لابن حجر

وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٨٠ للذهبى

(٢) صحيح مسلم مع النووى باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام ٢ / ٢٣٧- ٢٣٨ ◦

وفى الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرانى ليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلا آدم (١) كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهى تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت ، فسألت من هذا ؟ فقيل : هذا المسيح بن مريم "(٢) وفى رواية للبخارى عن ابن عمر قال " لا والله ما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال (٣)" فذكر تمام الحديث بنحو الرواية السابقة .

وفى رواية لمسلم عنه رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم " فاذا رجل آدم " الى أن قال " رجل الشعر "(٤)

والجمع بين هذه الروايات من كونه فى بعضها أحمر وبعضها آدم وما جاء أنه سبط الشعر وفى بعضها بأنه جعد .

أنه لا منافاة بين الحمرة والأدمة لجواز أن تكون أدمته صافية . (٥)

---

(١) آدم : الآدم هو الأسمر الشديد السمرة ، وقيل هو من أدمة الأرض أى لونها وبه سمى آدم عليه السلام . انظر النهاية فى غريب الحديث ١ / ٣٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء ٦/٤٧٧ .
وصحيح مسلم باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام ٢ / ٢٣٣ .

(٣) صحيح البخارى ٦/٤٧٧ .

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٢٣٦ .

(٥) الاشاعة ص١٤٣ .

وأما ما جاء من انكار ابن عمر لرواية أن عيسى أحمر فهو مخالف لما حفظه غيره فقد روى أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم أنه عليه السلام أحمر اللون . وأما كونه في رواية سبط الشعر وفي أخرى أنه جعد ، والجعد ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ، وأما وصفه بأنه " جعد " فالمراد بذلك جعودة في جسمه لا شعره وهو اجتماع اللحم واكتنازه . (١)

---

(١) انظر فتح الباري ٦/٤٨٦ .

صفـة نزوله عليه السـلام :

بعد خروج الدجال وافساده فى الأرض يبعث الله عيسى عليه السلام فينزل الى الأرض ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقى دمشق الشام وعليه مهرودتان [1] ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه .

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التى تقاتل على الحق وتكون مجتمعة لقتال الدجال . فينزل وقت اقامة الصلاة ويصلى خلف أمير تلك الطائفة .

قال ابن كثير " هذا هو الأشهر فى موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ . . . . وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى الى جانب الجامع الأموى بدمشق من شرقيه وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد اقيمت الصلاة فيقول له امام المسلمين : يا روح الله تقدم فيقول : تقدم أنت فانه أقيمت لك وفى رواية " بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة [2] " [3]

---

(١) مهرودتان : روى بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والمعنى لابس مهرودتين أى ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران .
انظر شرح النووى لمسلم ١٨/٦٧ ولسان العرب ٣/٤٣٥ .
والنهاية فى غريب الحديث ٥/٢٥٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٢/١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٤٤ - ١٤٥ تحقيق د . طه زينى .

وذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة احدى وأربعين وسبعمائة جدد المسلمون منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة ، حيث قيض الله بناء هذه المنارة من أموال النصاري ، لينزل عيسى بن مريم عليهما فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ، ولكن من أسلم والا قتل وكذلك غيرهم من الكفار. (١)

ففي حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم : "اذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا اطأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه -أي يطلب الدجال - حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة" (٢)

---

(١) انظر المرجع السا ١/١٤٥.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/٦٧-٦٨

أدلة نزوله عليه السلام :

نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ثابت فى الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة ، وذلك علامة من علامات الساعة الكبرى .

أ - أدلة نزوله من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى " ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون " الى قوله تعالى " وانه لعلم للساعة " الايات ٥٧-٦١ من سورة الزخرف . فهذه الايات جاءت فى الكلام على عيسى عليه السلام وجاء فى آخرها قوله تعالى " وانه لعلم للساعة " أى ان نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة ويدل على ذلك القراءة الأخرى " وانه لعلم للساعة (بفتح العين واللام) " أى علامة وأمارة على قيام الساعة وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير .[1]

وروى الامام أحمد بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية " وانه لعلم للساعة " قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة ".[2]

وقال الحافظ ابن كثير " الصحيح أنه -أى الضمير- عائد على عيسى فان السياق فى ذكره "[3] واستبعد أن يكون معنى الاية : ما بعث به عيسى

---

(١) تفسير القرطبى ١٦/١٠٥ وانظر تفسير الطبرى ٢٥/٩٠-٩١ .
(٢) مسند أحمد ٤/٣٢٩ ح ٢٩٢١ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح
(٣) تفسير ابن كثير ٧/٢٢٢ .

عليه السلام من احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من ذوى الأسقام وأبعد من ذلك ما روى عن بعض العلماء أن الضمير فى " وانه " عائد علـى القرآن الكريم (١) .

٢ - وقال تعالى " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " الى قوله تعالى " وان من أهل الكتـاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهدا " الايات ١٥٧ - ١٥٩ من سورة النساء ، فهذه الآيات كما أنها تدل على أن اليهود لم يقتلوا عيسـى عليه السلام ولم يصلبوه بل رفعه الله الى السماء كما فى قوله تعالى " اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى " آية ٥٥ سورة آل عمران ؛ فانها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام آخـر الزمان وذلك عند نزوله (٢) وقبل موته كما جاءت بذلك الأحاديث المتواتـرة الصحيحة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى جوابه لسؤال وجه اليه عن وفاة عيسـى ورفعه : " الحمد لله : عيسى عليه السلام حى ، وقد ثبت فى الصحيح عـن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية (٣) " وثبت فى الصحيح عنه انه

---

(١) انظر المرجع السابق ٧ / ٢٢٣ .

(٢) نزولا حقيقيا وليس المراد بنزوله وحكمه فى الأرض فى آخر الزمان كناية عن غلبة روحه وسر رسالته على الناس بما غلب عليها من الامر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها فان ذلك مخالف للأحاديث المتواترة فى انه ينزل بروحه وجسده كما رفع بروحـه وجسده عليه السلام .
انظر كلام الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار ٣ / ٣١٧ .

ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وأنه يقتل الدجال " ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء واذا أحيى فانه يقوم من قبره .

وأما قوله تعالى : " انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا " فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت ، اذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين فان الله يقبض أرواحهم ويعرج بها الى السماء ، فعلم أن ليس في ذلك خاصية وكذلك قوله " ومطهرك من الذين كفروا " ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء .

وقد قال تعالى في الآية الأخرى : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه " فقوله هنا " بل رفعه الله اليه " يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه ، اذ لو أريد موته لقال : وما قتلوه وما صلبوه بل مات ..... ولهذا قال من قال من العلماء : انى متوفيك : أى قابضك : أى قابض روحك وبدنك ، يقال : توفيت الحساب واستوفيته ولفظ التوفى لا يقتضى نفسه توفى الروح دون البدن ولا توفيهما جميعا الا بقرينة منفصلة .

وقد يراد به توفى النوم كقوله تعالى : " الله توفى الأنفس حين موتها " آية ٤٢ سورة الزمر ، وقوله " وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار " آية ٦٠ الأنعام وقوله : " حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا "(1) آية ٦١ سورة الانعام .

---

(1) مجموع الفتاوى ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

وليس الكلام في هذا البحث عن رفع عيسى عليه السلام وانما جاء ذكر ذلك لبيان أنه رفع ببدنه وروحه وأنه حي الآن في السماء وسينزل في آخر الزمان ويؤمن به من كان موجودا من أهل الكتاب كما قال تعالى " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " . قال ابن جرير " حدثنا ابن بشار قال : حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال : قبل موت عيسى بن مريم "(١) قال ابن كثير : " وهذا اسناد صحيح "(٢)

ثم قال ابن جرير بعد سياقه للأقوال في معنى هذه الآية " وأولى الأقوال بالصحة قول من قال : تأويل ذلك : وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى "(٣) وروى بسنده عن الحسن البصري أنه قال : " قبل موت عيسى ، والله انه الآن حي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون "(٤)

وقال ابن كثير " ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ، ثم انه رفعه اليه وانه باق حي ، وانه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت على ذلك الأحاديث

---

(١) تفسير الطبري ١٨/٦ .
(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١٣٦/١ وأثر ابن عباس صححه أيضا ابن حجر في الفتح ٤٩٢/٦ .
(٣) تفسير الطبري ٢١/٦ .
(٤) المرجع السابق ١٨/٦ .

المتواترة "(١) . وذكر أنه روى عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير في قوله " قبل موته " على أهل الكتاب وقال ان ذلك لو صح لما كان منافيا لهذا ، ولكن الصحيح في المعنى والاسناد ما ذكرناه "(٢)

ب - أدلة نزوله من السنة المطهرة :

الأدلة من السنة على نزول عيسى عليه السلام كثيرة ومتواترة سبق ذكر بعضها وسأذكر هنا بعضا منها خشية الاطالة :

١ - فمنها مارواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسرالصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها " ثم يقول أبو هريرة واقرأوا ان شئتم " وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا "(٣)

وهذا تفسير من أبي هريرة رضى الله عنه لهذه الآية بأن المراد بها أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته وذلك عند نزوله آخر الزمان كما سبق بيانه .

---

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٤٠٥ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ١٣٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٦ / ٤٩٠-٤٩١ وصحيح مسلم باب بيان نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما ٢ / ١٨٩-١٩١ .

٢- وروى الشيخان أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كيف أنتم اذا أنزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم "(١)

٣ - وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ،قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : صل لنا ،فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة "(٢)

٤ - وتقدم حديث حذيفة بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى وفيه "ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم " .(٣)

٥ - وروى الامام أحمد عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الأنبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وانى أولى الناس بعيسى بن مريم ،لأنه لم يكن بينى وبينه نبى وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه"(٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٦ / ٤٩١ •وصحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم حاكما ٢ /١٩٣ أ •

(٢) صحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما ٢ /١٩٣- ١٩٤ •

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ /٢٧-٢٨ •

(٤) مسند أحمد ٢ / ٤٠٦ بهامشه منتخب الكنز - والحديث صحيح انظر هامش عمدة التفسير ٤ / ٣٦ تحقيق الشيخ أحمد شاكر وصدر هذا الحديث رواه البخارى ٦ /٤٧٨ ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ / ٥٩٥ وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبى •

الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام متواترة :

ذكرت فيما سبق بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام ولم أذكر جميع الأحاديث الواردة في نزوله خشية أن يطول البحث وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من دواوين السنة وهي تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، ولا حجة لمن ردها أو قال انها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة أو أن نزوله ليس عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها (١) ، لأنه اذا ثبت الحديث وجب الايمان به وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد ، لأن هذه حجة واهية سبق أن عقدت فصلا في أول هذا البحث بينت فيه أن حديث الآحاد اذا صح وجب تصديق ما فيه ، واذا قلنا ان حديث الآحاد ليس بحجة فاننا نرد كثيرا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسلام عبثا لا معنى له ، كيف والعلماء قد نصوا على تواتر الأحاديث في نزول

---

(١) أنظر كتاب الفتاوى ص ٥٩-٨٢ للشيخ محمود شلتوت - طبع دار الشروق ط ٨ عام ١٣٩٥هـ - بيروت . فانه - رحمه الله - أنكر فيه على من قال برفع عيسى عليه السلام ببدنه وايضا أنكر نزوله في آخر الزمان ورد الأحاديث الواردة في ذلك وقال انه لا حجة فيها لأنها أحاديث آحاد .
ومسألة رفع عيسى وهل هو ببدنه أو بروحه مسألة خلافية بين العلماء ولكن الحق أنه رفع ببدنه وروحه كما ذهب الى ذلك جمهور المفسرين كالطبري والقرطبي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم من العلماء .
انظر تفسير الطبري ٣ / ٢٩١ وتفسير القرطبي ٤ / ١٠٠ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤ / ٣٢٢-٣٢٣ وتفسير ابن كثير ٢ / ٤٠٥ .

عيسى عليه السلام ، وسأذكر هنا طائفة من أقوالهم :

قال ابن جرير الطبري بعد ذكره الخلاف في معنى وفاة عيسى " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : " معنى ذلك : انى قابضك من الأرض ورافعك الى " لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال "(١) ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في نزوله .

وقال ابن كثير " تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا "(٢) ثم ذكر أكثر من ثمانية عشر حديثا في نزوله ، وقال صديق حسن " والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثا ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال .... ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر ، وتنضم الى ذلك أيضا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في ذلك ، ثم ساقها وقال : جميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع "(٣)

وقال الغماري (٤) " وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على ممر

---

(١) تفسير الطبري ٣ / ٢٩١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٢٢٣ .

(٣) الاذاعة ص ١٦٠ .

(٤) هو أبو الفضل عبدالله محمد الصديق الغماري من علماء هذا العصر .

الزمان الى وقتنا هذا "(١) ،وقال " تواتر هذا تواترا لا شك فيه بحيث لا يصح أن ينكره الا الجهلة الأغبياء كالقاديانية ومن نحا نحوهم لأنه نقل بطريق جمع عن جمع حتى استقر فى كتب السنة التى وصلت الينا تواترا بتلقى جيل عن جيل "(٢)

وقد ذكر من رواه من الصحابة فعد أكثر من خمسة وعشرين صحابيا رواه عنهم أكثر من ثلاثين تابعيا ثم رواه تابعو التابعين بأكثر من هذا العدد وهكذا حتى أخرجه الأئمة فى كتب السنة ومنها المسانيد كمسند الطيالسى واسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة وأبى يعلى والبزار والديلمى ،ومن أصحاب الصحاح البخارى ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأبو عوانه والاسماعيلى والضياء المقدسى وغيرهم ورواة أصحاب الجوامع والمصنفات والسنن والتفسير بالمأثور والمعاجم والأجزاء والغرائب والمعجزات والطبقات والملاحم .

ومن جمع الأحاديث فى نزول عيسى عليه السلام الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى (٣) فى كتابه "التصريح بما تواتر فى نزول المسيح" فذكر أكثر من سبعين حديثا .

---

(١) عقيدة أهل الاسلام فى نزول عيسى عليه السلام ص١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ .

(٣) هو الشيخ المحدث محمد أنور شاه الكشميرى الهندى له عدة مصنفات منها فيض البارى على صحيح البخارى فى أربعة مجلدات ، والعرف الشذى على جامع الترمذى وغيرها . توفى سنة ١٣٥٢ هـ رحمه الله فى مدينة ديوبند انظر ترجمته فى مقدمة كتاب "التصريح" للشيخ عبدالفتاح أبو غدة .

وقال صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود " تواترت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء بجسده العنصرى الى الأرض عند قرب الساعة وهذا هو مذهب أهل السنة "(١)

وقال الشيخ أحمد شاكر : " نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون لورود الأخبار الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم بذلك . . . وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره "(٢)

وقال فى تعليقه على مسند الامام أحمد : " وقد لعب المجددون ، أو المجرمون فى عصرنا الذى نحيا فيه بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، فى آخر الزمان ، قبل انقضاء الحياة الدنيا ، بالتأويل المنطوى على الانكار تارة وبالانكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم - فى حقيقة أمرهم - لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون ، وهى أحاديث متواترة المعنى فى مجموعها ، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة فلا يجديهم الانكار ولا التأويل "(٣)

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى " أعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الايمان بها ولا تغتر بمن يدعى فيهما

---

(١) عون المعبود ٤٥٧/١١ . لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى .

(٢) من حاشية تفسير الطبرى ٤٦٠/٦ تخريج الشيخ أحمد محمد شاكر وتحقيق محمود شاكر ، طبعة دار المعارف مصر .

(٣) حاشية مسند الامام احمد ٢٥٧/١٢ .

أنها أحاديث آحاد ، فانهم جهال بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره ومن المؤسف حقا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم لا سيما والأمر دين وعقيدة "(١) .

ونزول عيسى عليه السلام ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السنة والجماعة وأنه ينزل لقتل الدجال قبحه الله .

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة " ثم ذكر جملة من عقيدة أهل السنة ثم قال : " والايمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه " كافر " والأحاديث التي جاءت فيه ، والايمان بأن ذلك كائن وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد "(٢)

وقال أبو الحسن الأشعري (٣) رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث

---

(١) حاشية شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٥ بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث الشام .

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١-٢٤٣ للقاضي الحسن محمد بن أبي يعلى - طبع دار المعرفة والنشر بيروت .

(٣) هو الامام العلامة أبو الحسن علي بن اسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل ، نشأ في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وقد تتلمذ عليه واعتنق مذهبه ما يقارب من أربعين سنة ثم هداه الله الى مذهب أهل السنة والجماعة فأعلن أنه على مذهب أحمد بن حنبل ، وله مصنفات كثيرة بلغت خمسة وخمسين مصنفا =

والسنة " الاقرار بالله وملائكته كتبه ورسله ، وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا .... ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى يقتله " ثم قال فى آخر كلامه " وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب "(١)

وقال الطحاوى (٢) " ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء "(٣) .

= وقد ذكرت الدكتورة فوقية حسين محمود فى مقدمة تحقيقها لكتابة الابانة نحو مائة مصنف ومن أشهرها : مقالات الاسلاميين وكتاب اللمع ، والوجيز وغيرها وكان آخر ما ألف كتابه الابانة عن أصول الديانة - توفى رحمه الله سنة ٣٢٤ هـ . انظر ترجمته فى كتاب تبيين كذب المفترى لابن عساكر ص٣٤ وما بعدها البداية والنهاية ١١ / ١٨٦ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ومقدمة كتاب الابانة ص ٧-١٦ لابى الحسن الندوى تحقيق عبد القادر الأرناؤوط/ط الأولى نشر دار البيان - دمشق ١٤٠١ هـ ومقدمة الابانة تحقيق د . فوقية حسين محمود ط الاولى ١٣٩٧ هـ دار الأنصار - القاهرة .

(١) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ١ / ٣٤٥-٣٤٨ تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ طبع مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

(٢) هو الحافظ الفقيه المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الأزدى المصرى شيخ الحنفية فى عصره فى مصر ونسبته الى "طحا" قرية بصعيد مصر - له مصنفات كثيرة منها " العقيدة الطحاوية " وكتاب "معانى الآثار" وكتاب " مشكل الآثار" توفى سنة ٣٢١ هـ بمصر رحمه الله .
انظر ترجمته فى البداية والنهاية ١١ / ١٧٤ وشذرات الذهب ٢ / ٢٨٨ ومقدمة شرح الطحاوية ص ٩-١١ بتحقيق وتخريج الألبانى .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٤ تحقيق الألبانى .

وقال القاضي عياض " نزول عيسى وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب اثباته "(١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية " والمسيح صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين لا بد أن ينزل الى الأرض .. كما ثبت في الأحاديث الصحيح ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وادريس وهارون لأنه يريد النزول الى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره وآدم كان في سماء الدنيا لأن نسم بنيه تعرض عليه "(٢)

الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره :

تلمس بعض العلماء الحكمة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء ولهم في ذلك عدة أقوال :

١ - الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال كما سبق بيان ذلك في الكلام على قتال اليهود (٣) . ورجح الحافظ ابن حجر هذا

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٨/٧٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤/٣٢٩ لابن تيمية .

(٣) ص ٢٠٣ .

المقول على غيره (١) .

٢ - أن عيسى عليه السلام وجد في الانجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى " ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه " ٢٩ سورة الفتح . فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام .

قال الامام مالك رحمه الله "بلغني أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون : والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا "(٢) قال ابن كثير : وصدقوا في ذلك فان هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة والأخبار المتداولة "(٣)

وقد ترجم الامام الذهبي لعيسى عليه السلام في كتابه " تجريد أسماء الصحابة " فقال " عيسى بن مريم عليه السلام صحابي ونبي فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتا "(٤)

---

(١) فتح الباري ٤٩٣/٦ .

(٢) ، (٣) تفسير ابن كثير ٣٤٣/٧ .

(٣) تجريد أسماء الصحابة ٤٣٢/١ .

٣ - أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض اذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها ، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام .

٤ - أنه ينزل مكذبا للنصارى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل ويهلك الله الملل كلها في زمنه الا الاسلام فانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية .

٥ - أن خصوصيته بهذه الأمور المذكور لقول النبي صلى الله عليه وسلم "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي "(١) فرسول الله أخص الناس به وأقربهم اليه فان عيسى بشر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي من بعده ودعا الخلق الى تصديقه والايمان به (٢) . كما في قوله تعالى " ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " آية ٦ سورة الصف . وفي الحديث " قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ قال : " نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى "(٣)

---

(١) صحيح البخاري ٦/٤٧٧-٤٧٨ - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها " آية ١٦ سورة مريم .
وصحيح مسلم ١٥/١١٩ كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام .

(٢) انظر المنهاج في شعب الايمان ١/٤٢٤-٤٢٥ للحليمي ، والتذكرة للقرطبي ص ٦٧٩ وفتح الباري ٦/٤٩٣ وكتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٩٤ التعليق للشيخ عبد الفتاح أبي غده .

(٣) رواه ابن اسحاق في السيرة . انظر تهذيب "سيرة ابن هشام ص ٤٥ . لعبد السلام هارون طبعة المجمع العلمي العربي . الاسلامي - منشورات محمد الدايه - بيروت . قال ابن كثير في اسناده : " هذا اسناد جيد " =

بماذا يحكم عيسى عليه السلام ؟

يحكم عيسى عليه السلام بالشريعة المحمدية ويكون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا ينزل بشرع جديد لأن دين الاسلام خاتم الأديان وباق الى قيام الساعة لا ينسخ ،فيكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الأمة ومجددا لأمر الاسلام اذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

روى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم " فقلت : (القائل الوليد بن مسلم)(1) لابن أبى ذئب(2) ان الأوزاعى حدثنا عن الزهرى عن نافع عن أبى هريرة وامامكم منكم ، قال ابن ابى ذئب : تدرى ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرنى ؟ قال : فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم "(3)

وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم

= وروى له شواهد من وجوه أخر " رواها الامام أحمد فى المسند - تفسير ابن كثير ٨/١٣٦ ، ومسند الامام أحمد ٤/١٢٧ - ٥/٢٦٢ بهامشه منتخب الكنز .

(1) هو الوليد بن مسلم القرشى مولى بنى أمية عالم الشام توفى سنة ١٩٥هـ رحمه الله انظر تهذيب التهذيب ١١/١٥١-١٥٢ .

(2) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيره بن الحارث بن أبى ذئب القرشى العامرى الامام الثقة توفى سنة ١٥٩هـ رحمه الله .
انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٠٣ - ٣٠٧ .

(3) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما ٢/١٩٣ .

القيامة ،قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل بنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة " (١)

قال القرطبي " ذهب قوم الى أن بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا الى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وهذا (يعني كونه رسولا بعد محمد) أمر مردود بقوله تعالى : " وخاتم النبيين " آية ٤٠ سورة الأحزاب . وقوله عليه الصلاة والسلام " لا نبي بعدى " (٢)
وقوله " وأنا العاقب " (٣) يريد آخر الأنبياء وخاتمهم .

واذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى ينزل نبيا بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم بل اذا نزل فانه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر : " لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي " (٤) . . . . فينزل وقد علم بأمر الله تعالى له في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة

---

(١) المرجع السابق ٢/١٩٣-١٩٤ .
(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم جـ ١٥/ ١٠٤ .
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير - باب " يأتي من بعدى اسمه أحمد " آية ٦ سورة الصف جـ ٨/ ٦٤٠-٦٤١ .
(٤) مسند الامام أحمد ٣/٣٨٧ بهامشه منتخب الكنز .
قال ابن حجر " رجاله موثقون الا أن في مجالد (أحد رواة الحديث) ضعفاً .
فتح البارى ١٣/ ٣٣٤ .
ورواه عبد الرزاق في المصنف ١٠/ ٣١٣-٣١٤ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
ومجالد هو : مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي روى له مسلم مقرونا بغيره - قال فيه ابن حجر ،صدوق . انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩-٤١

للحكم به بين الناس والعمل به فى نفسه ، فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه على أنفسهم . . . ولأن تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بمقتضى التكليف الى أن لا يقال فى الأرض الله الله "(١)

والذى يدل على بقاء التكليف بعد نزول عيسى عليه السلام صلاته مع المسلمين وحجة وجهاده للكفار.

فأما صلاته فقد سبق فى الأحاديث ذكر ذلك ، وكذلك قتاله للكفار وأتباع الدجال .

وأما حجه : ففى صحيح مسلم عن حنظلة الأسلمى قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما "(٣) أى يجمع بين الحج والعمرة .

وأما وضع عيسى للجزية عن الكفار مع أنها مشروعة فى الاسلام قبل نزوله عليه السلام . فليس هذا نسخا لحكم الجزية جاء به عيسى شرعا جديدا ،

---

(١) التذكرة ص ٦٧٧-٦٧٨ .

(٢) فج الروحاء : موضع بين مكة والمدينة سلكه النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر والى مكة عام الفتح وفى الحج .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٣ / ٤١٢ ومعجم البلدان ٤ / ٢٣٦ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الحج باب جواز التمتع فى الحج والقران ٨ / ٢٣٤ .

فان مشروعية أخذ الجزية مقيد بنزول عيسى عليه السلام باخبار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو المبين للنسخ (١) بقوله لنا " والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية "(٢) .

انتشار الأمن وظهور البركات فى عهده عليه السلام :

وزمن عيسى عليه السلام زمن أمن وسلام ورخاء يرسل الله فيه المطر الغزير وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها ويفيض المال وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد . فقد جاء فى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى عليه السلام ودعائه عليهم وهلاكهم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : " ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (٣) ،ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل (٤) حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفآم من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ،واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس "(٥) .

---

(١) انظر فتح البارى ٦ / ٤٩٢ .

(٢) صحيح مسلم - باب نزول عيسى عليه السلام حاكما ٢ / ٢٩٢ .

(٣) الزلفة : روى بفتح الزاى واللام والقاف وروى بالفاء وكلها صحيحة ومعناه كالمرآة شبه الأرض بها لصفائها ونظافتها . انظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٩

(٤) الرسل : بكسر الراء واسكان السين هو اللبن . انظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٩

(٥) صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال جـ ١٨ / ٦٣-٧٠ .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والأنبياء اخوة لعلات(١) أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل . . فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم "(٢)

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لينزلن عيسى بن مريم حكما عادلا . . . وليضعن الجزية وليتركن القلاص(٣) فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون الى المال فلا يقبله أحد "(٤)

قال النووي " ومعناه أن يزهد الناس فيها - أي الابل - ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة وانما ذكرت القلاص لكونها أشرف الابل التي هي أنفس الأموال عند العرب وهو

---

(١) اخوة لعلات " علات بفتح العين المهملة وتشديد اللام ، وأولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة أبوهم واحد أي أن ايمان الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٢٩١ وتفسير الطبري ٦ / ٤٦٠ تعليق محمود شاكر وتخريج احمد شاكر .

(٢) مسند أحمد ٢ / ٤٠٦ بهامشه منتخب الكنز قال ابن حجر : سنده صحيح فتح الباري ٦/٤٩٣ .

(٣) القلاص : بكسر القاف جمع قلوص بفتح القاف وهي الناقة الشابة .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ١٠٠ وشرح النووي لمسلم ٢ / ١٩٢ .

(٤) صحيح مسلم باب نزول عيسى عليه السلام ٢ / ١٩٢ .

شبيه بمعنى قول الله عز وجل " واذا العشار عطلت " آية ٤ ، سورة التكوير.
ومعنى لا يسعى عليها لا يعتنى بها "(١)

وذهب القاضي عياض الى أن المعنى : أى لا تطلب زكاتها اذ لا يوجد من يقبلها وأنكر هذا القول النووى . (٢)

مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته :

وأما مدة بقاء عيسى عليه السلام فى الأرض بعد نزوله فقد جاء فى بعض الروايات أن يمكث سبع سنين وفى بعضها أربعين سنة .

ففى رواية الامام مسلم عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما " فيبعث الله عيسى بن مريم . . . ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته "(٣)

وفى رواية الامام أحمد وابى داود " فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون "(٤)

---

(١) شرح النووى لمسلم ٢ / ١٩٢ .
(٢) انظر المراجع السابق ٢ / ١٩٢ .
(٣) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٥-٧٦ .
(٤) مسند الامام أحمد ٢ / ٤٠٦ بهامشه منتخب الكنز. (قال ابن حجر " صحيح " ٦ / ٤٩٣ .)
ومسند أبى داود مع عون المعبود كتاب الملاحم باب خروج الدجال ج ١١ / ٤٥٦ .

وكلا هاتين الروايتين صحيحة وهذا مشكل الا أن تحمل رواية السبـــع سنين على مدة اقامته بعد نزوله ، ويكون ذلك مضافا الى مكثه فى الأرض قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور(١) .

والله أعلم . .

---

(١) أنظر النهاية فى الفتن والملاحم ١/١٤٦ تحقيق د . طه زينى .

الفصـــل الرابـــــع

يـأجـوج ومأجـــوج

أصلهم :

قبل الحديث عن خروج يأجوج ومأجوج أرى من المناسب أن نتعرف على أصلهم وماذا يعني لفظ يأجوج ومأجوج .

يأجوج ومأجوج : اسمان أعجميان ،وقيل عربيان ،وعلى هذا يكون اشتقاقهما من أجت النار أجيجا اذا التهبت .

أو من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة المحرق من ملوحته .

وقيل عن الأج وهو سرعة العدو ،وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب .

وهما على وزن يفعول في يأجوج ،ومفعول في مأجوج .

أو على وزن فاعول فيهما .

هذا اذا كان الاسمان عربيين ،أما اذا كانا أعجميين فليس لهما اشتقاق لأن الأعجمية لا تشتق من العربية .

وقرأ الجمهور " يأجوج ومأجوج " بدون همز فتكون الألفان زائدتين وأصلهما " يجج ومجج " وأما قراءة عاصم فهي الهمزة الساكنة فيهما .

وكل ما ذكر في اشتقاقهما مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق من " ماج" بمعنى اضطرب قوله تعالى " وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض "آية ٩٩ سورة الكهف . وذلك عند خروجهم من السد . (١)

---

(١) انظر لسان العرب ٢ / ٢٠٦-٢٠٧ وترتيب القاموس المحيط ١ / ١١٥-١١٦ وفتح الباري ١٣ / ١٠٦ - وشرح النووي لمسلم ١٨ / ٣ .

وأصل يأجوج ومأجوج من البشر من ذرية آدم وحواء عليهما السلام .

وقد قال بعض العلماء انهم من ذرية آدم لا من حواء (١) وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج ، وهذا مما لا دليل عليه ولم يرد عمن يجب قبول قوله . (٢)

قال ابن حجر " ولم نر هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الأحبار ، ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا "(٣)

ويأجوج ومأجوج من ذرية يافث أبى الترك ويافث من ولد نوح عليه السلام (٤)

والذى يدل على أنهم من ذرية آدم عليه السلام ما رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله تعالى : يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك ، فيقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . قالوا : وأينا ذلك الواحد ؟ قال :

---

(١) انظر فتاوى الامام النووى (المسمى المسائل المنثورة) ص ١١٦-١١٧ ترتيب تلميذه علاء الدين العطار وذكره ابن حجر فى الفتح ١٠٧/١٣ ، ونسبه للنووى فقال " ووقع فى فتاوى محى الدين ".

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١٥٢/١-١٥٣ تحقيق د . طه زينى .

(٣) فتح البارى ١٠٧/١٣ .

(٤) انظر النهاية فى الفتن ١٥٣/١ .

أبشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف "(١).

ومن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم وانهم لو أرسلوا الى الناس لافسدوا عليهم معايشهم ولن يموت منهم أحد الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا "(٢)

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأنبياء" باب قصة يأجوج ومأجوج ٦/٣٨٢.

(٢) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي - كتاب الفتن وعلامات الساعة - باب ذكر يأجوج ومأجوج جـ ٢/٢١٩ ترتيب الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ط الثانية عام ١٤٠٠هـ المكتبة الاسلامية - بيروت.

وروى الحاكم طرفا منه في المستدرك ٤/٤٩٠ وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٨/٦.

وقال ابن حجر " أخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله " فتح الباري ١٣/١٠٧.

وذكر ابن كثير رواية الطبراني لهذا الحديث ثم قال " وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين "

النهاية في الفتن ١/١٥٤ تحقيق د. طه زيني.

صفتهـــم :

أما صفتهم التي جاءت بها الأحاديث فهي أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك الغتم[1] المغول صغار العيون ، ذلف الأنوف ، صهب الشعـــور ، عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ، على أشكال الترك وألوانهم. [2]

روى الامام أحمد عن ابن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي يأجوج ومأجوج : عراض الوجوه ، صغار العيون شهب الشعاف[3] ، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة "[4]

وقد ذكر ابن حجر بعض الآثار في صفتهم ، ولكنها روايات ضعيفـــــة ومما جاء في هذه الآثار أنهم ثلاثـــة أصناف :-

١ - صنف أجسادهم كالأرز وهو شجر كبار جدا .

٢ - وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع .

٣ - وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى .

---

(١) الغتم : الغتمة : عجمة في المنطق ورجل أغتم وغتمي : لا يفصح شيئا . لسان العرب ١٢ / ٤٣٣ .

(٢) انظر النهاية في الفتن ١ / ١٥٣ تحقيق د . طه زيني .

(٣) الشعاف : جمع شعفة وهي أعلى شعر الرأس والمراد شهب الشعور . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٨١-٤٨٢ ولسان العرب ٩ / ١٧٧

(٤) مسند الامام أحمد ٥ / ٢٧١ بهامشه منتخب الكنز . قال الهيثمي " رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٨ / ٦ .

وجاء أيضا أن طولهم شبر وشبرين وأطولهم ثلاثة أشبار[1] والذى تدل عليه الروايات الصحيحة أنهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم ويبعد أن يكون طول أحدهم شبر وشبرين .

ففى حديث النواس بن سمعان أن الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام بخروج يأجوج ومأجوج وأنه لا يدان لأحد بقتالهم ، ويأمره بابعاد المؤمنين من طريقهم فيقول له " حرز عبادى الى الطور "

كما سيأتى ذكر ذلك فى الكلام على خروجهم باذن الله تعالى ..

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/١٠٧ .

وقد أنكر ابن كثير هذه الصفات وقال ان من زعم أن هذه صفاتهم " فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال : ما لا دليل عليه .

النهاية فى الفتن ١/١٥٣ .

وذكر الهيثمى حديثا رواه حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف يأجوج ومأجوج ببعض هذه الصفات وأنه من رواية الطبرانى فى الأوسط وفى اسناده يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف ، وقال فيه ابن حجر : ضعيف جدا .

انظر مجمع الزوائد ٨/٦ وفتح البارى ١٣/١٠٦ .

أدلة خروج يأجوج ومأجوج :

خروج يأجوج ومأجوج فى آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى وقد دل على ظهورهم الكتاب والسنة .

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى : " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين " الآية ٩٦-٩٧ سورة الأنبياء .

٢ - وقال تعالى فى سياقه لقصة ذى القرنين " ثم أتبع سببا . حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال : ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال : انفخوا حتى اذا جعله نارا قال : آتونى أفرغ عليه قطرا . فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا . قال : هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا . وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا . " الايات ٩٢-٩٩ سورة الكهف .

ب ـ الأدلة من السنة المطهرة :

الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوى سبق ذكر بعض منها وسأذكر هنا طرفا من هذه الأحاديث :

١ ـ فمنها ما ثبت فى الصحيحين عن أم حبيبة بنت أبى سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول : لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها ـ قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث "(١)

٢ ـ ومنها ما جاء فى حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه وفيه "اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون (٢) ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف (٣) فى رقابهم فيصبحون

---

(١) صحيح البخارى كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨١/٦ .
وكتاب الفتن ١٠٦/١٣ .
وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢/١٨-٤ .

(٢) الحدب : هو كل موضع غليظ مرتفع والجمع أحداب وحداب والمعنى يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٤٩/١ .
ولسان العرب ٣٠١/١ .

(٣) النغف : بالتحريك ، دود يكون فى أنوف الابل والغنم واحدتها : نغفة . النهاية فى غريب الحديث ٨٧/٥ .

فرسى (١) كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم ،فيرغب نبى الله عيسى أصحابه الى الله ،فيرسل الله طيرا كأعناق البخت (٢) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله " (٣) رواه مسلم وزاد فى رواية بعد قوله : "لقد كان بهذه مرة ماء " ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر (٤) وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء ،فيرمون بنشابهم (٥) الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما " (٦)

---

(١) فرسى : بفتح الفاء أى قتلى - الواحد : فريس ،من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها .

النهاية فى غريب الحديث ٣ / ٤٢٨ .

(٢) البخت : هى جمال طوال الأعناق وهى لفظة معربة واحدتها بختية للأنثى ،وبختى للذكر . وقد سبقه ... ص ١٦٥

انظر النهاية فى غريب الحديث ١ / ١٠١ .

(٣) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٨-٦٩ .

(٤) جبل الخمر : الخمر بخاء معجمة وميم مفتوحتين ، والخمر : الشجر الملتف الذى يستتر من فيه ،وقد جاء تفسيره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس .

انظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٧١ .

(٥) النشاب : يطلق على النبل والسهام واحدته - نشابة .

انظر لسان العرب ١ / ٧٥٧ .

(٦) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٠-٧١ .

٣ - وجاء في حديث حذيفه بن أسيد رضي الله عنه في ذكر أشراط الساعة فذكر منها " يأجوج ومأجوج "(١)

٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة " الى أن قال " فردوا الحديث الى عيسى " فذكر قتل الدجال ثم قال " ثم يرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون لا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا أفسدوه . فيجأرون الى فادعو الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم ، فيجأرون الى فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيقذف بأجسامهم في البحر "(٢)

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض وغلبنا

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/٢٧ .

(٢) مستدرك الحاكم ٤/٤٨٨-٤٨٩ قال الحاكم " صحيح الاسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي في تلخيصه .
ورواه الامام أحمد في المسند ٤/١٨٩-١٩٠ح ٣٥٥٦ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح .
وقال الألباني : " ضعيف " انظر ضعيف الجامع الصغيره/ ٢٠-٢١ح ٤٧١٢
قلت : الشواهد من الأحاديث ترجح أنه صحيح . والله أعلم .

من فى السماء قوة وعلوا . قال : فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا فى أقفائهم ، قال : فيهلكهم ، والذى نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا (١) وتسكر سكرا (٢) من لحومهم " (٣)

---

(١) تشكر شكرا : يقال شكرت الشاة بالكسر تشكر شكرا بالتحريك اذا سمنت وامتلأ ضرعها لبنا - والمعنى أن دواب الأرض تسمن وتمتلىء شحما انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٤٩٤ .

(٢) تسكر سكرا : السكر بفتح السين والكتاف الخمر ، ويطلق السكر علـى الغضب والامتلاء .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٣٨٣ ولسان العرب ٤ / ٣٧٣- ٣٧٤ .

(٣) سنن الترمذى - أبواب التفسير - سورة الكهف ٨ / ٥٩٧-٥٩٩ قال الترمذى " هذا حديث حسن غريب " ، وسنن ابن ماجه - كتاب الفتن ٢ / ١٣٦٤-١٣٦٥ ح ٤٠٨٠ تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ / ٤٨٨ وقال فيه " حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى . وقال الحافظ فى الفتح ١٣ / ١٠٩ " رجاله رجال الصحيح الا أن قتادة مدلس "

ولكن جاء فى رواية ابن ماجه أن قتادة صرح بالسماع من شيخه أبى رافع .

وصححه أيضا الألبانى فى صحيح الجامع الصغير ٢ / ٢٦٤-٢٦٥ ح ٢٢٧٢

سـد يأجوج ومأجوج :

بنى ذو القرنين سدا يأجوج ومأجوج ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم .

كما ذكر الله تعالى ذلك فى القرآن الكريم " قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما " ٩٤-٩٥ سورة الكهف .

هذا ما جاء فى الكلام على بناء السد أما مكانه ، ففى جهة المشرق[1] لقوله تعالى " حتى اذا بلغ مطلع الشمس" آية ٩ الكهف .

ولا يعرف مكان هذا السد بالتحديد وقد حاول بعض الملوك والمؤرخين أن يتعرفوا على مكانه ومن ذلك "أن الخليفة الواثق (٢) بعث بعض أمرائه ووجه معه جيشا سرية لينظروا الى السد ويعاينوه وينعتوه له ، اذا رجعوا ، فتوصلوا من بلاد الى بلاد ومن ملك الى ملك حتى وصلوا اليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس ، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة ، ورأوا بقية اللبن والعمل فى برج هناك وأن عنده حراسا من الملوك المتاخمة

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥/١٩١ .

(٢) هو الخليفة العباسى هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة سنة ست وعشرين ومائتين وتوفى سنة ٢٣٢ هـ بطريق مكة وهو ابن ست وثلاثين سنة . انظر البداية والنهاية ١٠/٣٠٨ .

له وأنه منيف شاهق ، لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالا وعجائب"(١)

وهذه القصة ذكرها ابن كثير رحمه الله فى التفسير ولم يذكر لها سندا فالله أعلم بصحة ذلك .

والذى تدل عليه الآيات السابقة أن هذا السد بنى بين جبلين لقولــه تعالى : " حتى اذا بلغ بين السدين " والسدان : هما جبلان متقابلان ثم قال " حتى اذا ساوى بين الصدفين " أى حاذى به رؤوس الجبلين (٢) وذلك بزبر الحديد ثم أفرغ عليه نحاسا مذابا فكان سدا محكما .

قال الامام البخارى " قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : رأيت السد مثل البرد المحبر . قال : قد رأيته "(٣)

وقال سيد قطب " كشف سد بمقربة من مدينة " ترمذ "(٤) عرف بباب الحديد وقد مر به فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى العالم الألمانى (سيلدبرجر)

---

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ١٩٣ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٥ / ١٩١-١٩٢ .

(٣) رواه البخارى معلقا فى صحيحه فى باب قصة يأجوج ومأجوج ٦ / ٣٨١ .

(٤) ترمذ : قال ياقوت " مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهـــر جيحون من جانبه الشرقى . . . يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالآجر" وممن ينسب اليها الامام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع الصحيح والعلل معجم البلدان ٢ / ٢٦-٢٧ .

وسجله فى كتابه ،وكذلك ذكره المؤرخ الأسبانى (كلا فيجو) فى رحلته سنة ١٤٠٣م وقال : سد مدينة باب الحديد على الطريق ـ سمرقند والهند .. وقد يكون هو السد الذى بناه ذو القرنين "(١)

قلت : ولعل هذا السد هو السور المحيط بمدينة " ترمذ " الذى ذكره ياقوت الحموى فى معجم البلدان ، وليس هو سد ذى القرنين .

وأيضا فانه لا يعنينا فى هذا البحث تحديد مكان السد بل نقف عند ما أخبرنا الله تعالى به وما جاء فى الأحاديث الصحيحة وهو أن سد يأجوج ومأجوج موجود الى أن يأتى الوقت المحدد لدك هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج وذلك عند دنو الساعة كما قال تعالى " قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا . وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا " الآيتان ٩٨-٩٩ سورة الكهف .

والذى يدل على أن هذا السد موجود لم يندك ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى السد قال " يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ،قال فيعيده الله عز وجل كأشد ما كان حتى اذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى (أن يبعثهم على الناس) قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى ،قال : فيرجعون وهو كهيوته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون

---

(١) تفسير الظلال ٢٢٩٣/٥ وانظر كتاب أشراط الساعة وأسرارها ص ٧٥ لمحمد سلامه جبر ـ طبع شركة الشعاع ـ الكويت ط الاولى ١٤٠١هـ

على الناس ، فيستقون المياه ويفر الناس منهم "(١)

والذى جاء فى حديث الصحيحين كما سبق أنه فتح منه جزء يسير ففزع من ذلك النبى صلى الله عليه وسلم .

ويرى الأستاذ سيد قطب رحمه الله من باب الترجيح لا من باب اليقين أن وعد الله بدك السد قد وقع وأنه قد خرج يأجوج ومأجوج وهم التتار الذين ظهروا فى القرن السابع الهجرى ودمروا الممالك الاسلامية وعاثوا فى الأرض فسادا . (٢)

وفى هؤلاء التتار يقول القرطبى " وقد خرج منهم ـ أى الترك ـ فى هذا الوقت أمم لا يحصيهم الا الله تعالى ولا يردهم عن المسلمين الا الله تعالى حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم "(٣)

وكان ظهور هؤلاء التتار فى زمن القرطبى وسمع عنهم ما سمع من الفساد والقتل فظنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم .

ولكن الذى هو من أشراط الساعة الكبرى وهو خروج يأجوج ومأجوج فى آخر الزمان لم يقع بعد لأن الأحاديث الصحيحة تدل على أن خروجهم يكون بعد نزول عيسى عليه السلام وأنه هو الذى يدعو عليهم فيهلكهم الله ثم يرميهم فى البحر ، ويريح البلاد والعباد من شرهم .

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم ، ومر تخريجه قريبا وهو صحيح انظر ص ٣٥٩

(٢) انظر فى ظلال القرآن ٤/٢٢٩٣-٢٢٩٤ .

(٣) تفسير القرطبى ١١/٥٨ .

الفصل الخامس

الخسوفات الثلاثة

معنى الخسف :

يقال خسف المكان يخسف خسوفا اذا ذهب فى الأرض وغاب فيها (١)

ومنه قوله تعالى " فخسفنا به وبداره الأرض " آية ٨١ سورة القصص .

والخسوفات الثلاثة التى هى من أشراط الساعة جاء ذكرها فى الأحاديث ضمن العلامات الكبرى .

الأدلة من السنة المطهرة على ظهور الخسوفات :

١ - عن حذيفه بن أسيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات " فذكر منها " وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب "(٢)

٢ - وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب . قلت : يا رسول الله أيخسف بالأرض وفيها الصالحون ؟ قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أكثر أهلها الخبث "(٣)

---

(١) انظر ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٥٥ ولسان العرب ٩ / ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٢٧-٢٨ .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ / ١١ ، وقال : " فى الصحيح بعضه وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات ".

هل وقعت هذه الخسوفات ؟

وهذه الخسوفات الثلاثة لم تقع بعد كغيرها من الأشراط الكبرى التي لم يظهر شيء منها وان كان بعض العلماء يرى أنها قد وقعت كما ذهب الى ذلك الشريف البرزنجي (١) ولكن الصحيح أنه لم يحدث شيء منها الى الآن وانما وقع بعض الخسوفات في أماكن متفرقة وفي أزمان متباعدة وذلك من أشراط الساعة الصغرى .

أما هذه الخسوفات الثلاثة فتكون عظيمة وعامة لأماكن كثيرة من الأرض في مشارقها ومغاربها وفي جزيرة العرب .

قال ابن حجر " وقد وجد الخسف في مواضع ،ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا "(٢)

ويؤيد هذا ما جاء في الحديث أنها انما تقع اذا كثر الخبث في الناس وفشت فيهم المعاصي . والله أعلم .

---

(١) انظر الاشاعة ٤٩ .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٨٤ .

الفصـــل السادس

الدخـــــــان

ظهور الدخان فى آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى التى دل عليها الكتاب والسنـة .

أدلة ظهوره :

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . يغشـى الناس هذا عذاب أليم ﴾ آية ١٠-١١ سورة الدخان .

والمعنى : انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتى السماء بدخـــان مبين واضح يغشى الناس ويعمهم ، وعند ذلك يقال لهم " هذا عذاب أليم" تقريعا لهم وتوبيخا ، أو يقول بعضهم لبعض ذلك . (١)

وفى المراد بهذا الدخان ، وهل وقع ؟ أو هو من الآيات المرتقبة ؟ قـولان للعلماء :

الأول : أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجـــوع ، عندما دعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ، حين لم يستجيبوا له ، فأصبحوا يرون فى السماء كهيئة الدخان .

---

(١) انظر تفسير القرطبى ١٦ / ١٣٠ ،
وتفسير ابن كثير ٧ / ٢٣٥-٢٣٦ .

والى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وتبعه جماعة من السلف(1) . قال رضى الله عنه " خمس قد مضين : اللزام(2) ، والروم ، والبطشة ، والقمر والدخان "(3)

ولما حدث رجل من كندة عن الدخان وقال : انه يجئ دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، غضب ابن مسعود رضى الله عنه وقال : " من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم .

فان الله قال لنبيه : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ آية ٨٦ سورة ص . وان قريشا أبطأ وأعن الاسلام فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى

---

(1) انظر تفسير الطبرى ١٥/١١١-١١٣ - وتفسير القرطبى ١٦/١٣١ ، وتفسير ابن كثير ٧/٢٣٣ .

(2) اللزام : هو ما جاء فى قوله تعالى " فقد كذبتم فسوف يكون لزاما " آية ٧٧ سورة الفرقان . أى يكون عذابا لازما يهلككم نتيجة تكذيبكم وهو ما وقع لكفار قريش فى بدر من القتل والأسر .
انظر تفسير ابن كثير ٦/١٤٣ ، ٣٠٥ - وشرح النووى لمسلم ١٧/١٤٣ .

(3) صحيح البخارى كتاب التفسير باب (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) ٨/٥٧١ . وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الدخان ١٧/١٤٣ .

هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان "(1) .

وهذا القول رجحه ابن جرير الطبرى ثم قال : " لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركى قريش ، وأن قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ آية ١٠ سورة الدخان - فى سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه اياهم بشركهم بقوله " لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين . بل هم فى شك يلعبون " آية ٨-٩ سورة الدخان - ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) أمرا منه له بالصبر الى أن يأتيهم بأسه ، وتهديدا للمشركين ، فهو بأن يكون اذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم ، أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم "(2)

<u>الثانى</u> : أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة التى لم تجئ بعد ، وسيقع قرب قيام الساعة .

والى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين .

فقد روى ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم عن عبد الله بن أبى

---

(1) صحيح البخارى كتاب التفسير - سورة الروم ٨ / ٥١١ .
" " وباب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) ٨ / ٥٧١ .
وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الدخان ١٧ / ١٤٠ - ١٤١

(2) تفسير الطبرى ٢٥ / ١١٤ .

مليكــــة(١) قال : " غدوت على ابن عباس - رضى الله عنهما - ذات يوم، فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت ، قلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت "(٢)

قال ابن كثير " وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين ، مع الأحاديـث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها ... مما فيه مقنع ودلالة ظاهـــرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن . قال الله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ أى بين واضح يراه كل أحد .

على أن ما فسر به ابن مسعود رضى الله عنه : انما هو خيال رأوه فـى أعينهم من شدة الجوع والجهد .

وهكذا قوله : (يغشى الناس) أى يتغشاهم ويعمهم ، ولو كان أمرا خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه : (يغشى الناس) "(٣)

---

(١) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمى المكى ، كان قاضيا ومؤذنا لابن الزبير ، وروى عن العبادلة الأربعة ، وكان ثقة كثير الحديث توفى سنة ١١٧هـ رحمه الله .
انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٦-٣٠٧ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٥/ ١١٣ وتفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٥ .

وثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال لابن صياد " انى خبأت لك خبئا ،قال : هو الدخ ،فقال له : " اخسأ فلن تعدو قدرك " وخبأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين " (١)

وفى هذا دليل على أن " الدخان " من المنتظر المرتقب ،فان ابن صياد كان من يهود المدينة ولم تقع هذه القصة الا بعد الهجرة النبوية الى المدينة المنورة . وأيضا فان الأحاديث الصحيحة ذكرت أن الدخان من أشراط الساعة الكبرى كما سيأتى.

وأما ما فسر به ابن مسعود رضى الله عنه فان ذلك من كلامه والمرفوع مقدم على كل موقوف. (٢)

ولا يمتنع اذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا " ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون " فيكشف عنهم ثم يعودون وهذا قرب القيامة .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبى ٢١٨/٣ .
وصحيح مسلم باب ذكر ابن صياد ٤٧/١٨-٤٩- والترمذى باب ما جاء فى ذكر ابن صياد ٥١٨/٦-٥٢٠ ومسند احمد ١٣٦/٩-١٣٩ ح ٦٣٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح ، وذكرت تصحيح أحمد شاكر ولهذا الحديث مع أنه فى الصحيحين لأن قوله " وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم " فارتقب يوم تأتى السماء " الآية . . لم تذكر فى الصحيحين بل فى رواية الامام احمد والترمذى عن ابن عمر وهى موضع الشاهد هنا فنبهت على أنها صحيحة .

(٢) انظر النهاية فى الفتن ١٧٢/١ تحقيق د . طه زينى .

على أن بعض العلماء ذهب الى الجمع بين هذه الآثار(١) بأنهما دخانان ظهر أحدهما وبقيت الأخرى وهي التي ستقع في آخر الزمان فأما التي ظهرت فهي ما كانت تراه قريش كهيأة الدخان وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة.

قال القرطبي " قال مجاهد (٢) : كان ابن مسعود يقول هما دخانان قد مضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه الا كالزكمة وأما الكافر فتثقب مسامعه " (٣)

وقال ابن جرير " وبعد فانه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فانه قد كان ما روى عنه عبدالله بن مسعود فكلا الخبرين الذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح " (٤)

---

(١) انظر/ التذكرة ص ٦٥٥. وشرح النووي لمسلم ١٨/ ٢٧.

(٢) هو الامام الحافظ مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج لازم ابن عباس كثيرا وأخذ عنه التفسير، واجمعت الأمة على امامته والاحتجاج به.
ومن أقواله : "الفقيه من يخاف الله وان قل علمه، والجاهل من عصى الله وان كثر علمه". توفي سنة اثنين أو ثلاث ومائة من الهجرة رحمه الله.
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ جـ ١/ ٩٢-٩٣، والبداية والنهاية جـ ٩/ ٢٢٤-٢٢٩. وتهذيب التهذيب جـ ١٠/ ٤٢-٤٤.

(٣) التذكرة ص ٦٥٥.

(٤) تفسير الطبري جـ ٢٥/ ١١٤-١١٥.

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

مضى ذكر بعض الأحاديث الدالة على ظهور الدخان فى آخر الزمان ، وسأذكر هنا مزيدا من الأحاديث الدالة على ذلك :

١ - روى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان "(١)

٢ - وجاء فى حديث حذيفة فى ذكر أشراط الساعة الكبرى ١ - " الدخان "(٢)

٣ - روى ابن جرير والطبرانى عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه "(٣)

---

(١) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ١٨/٨٧.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/٢٧ - ٢٨

(٣) تفسير الطبرى ٢٥/١١٤ وتفسير ابن كثير ٧/٢٣٥ قال ابن كثير "اسناده جيد" وذكر ابن حجر رواية الطبرى عن أبى مالك وابن عمر ثم قال " واسنادهما ضعيف أيضا . لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا " فتح البارى ٨/٥٧٣.

الفصل السابع

طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى وهو ثابت بالكتاب والسنة . .

الأدلة على وقوع ذلك :

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا " آية ١٥٨ سورة الأنعام .

فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها ، وهو قول أكثر المفسرين . (١)

قال الطبري بعد ذكره لأقوال المفسرين في هذه الآية : " وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ذلك حين تطلع الشمس من مغربها " (٢)

وقال الشوكاني : " فاذا ثبت رفع هذا التفسير النبوي من وجه صحيح لا قادح فيه فهو واجب التقديم له محتم الأخذ به " (٣)

---

(١) انظر تفسير الطبري ٨ / ٩٦-١٠٢ وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٦-٣٧١ . وتفسير القرطبي ٧ / ١٤٥ . واتحاف الجماعة ٢ / ٣١٥-٣١٦ .

(٢) تفسير الطبري ٨ / ١٠٣ .

(٣) تفسير الشوكاني ٢ / ١٨٢ .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

الأحاديث الدالة على طلوع الشمس من مغربها كثيرة ، واليك جملة منها :

١ - روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ،فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا "(١)

٢ - وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان " فذكر الحديث وفيه " وحتى تطلع الشمس من مغربها ،فاذا طلعت آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت فى ايمانها خيرا "(٢)

٣ - وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها "(٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق = ١١/ ٣٥٢ وصحيح مسلم كتاب الايمان باب الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ٢ / ١٩٤ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن ١٣/ ٨١-٨٢ .

(٣) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ١٨/ ٨٧ .

٤ - وتقدم حديث حذيفه بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى فذكر منها " طلوع الشمس من مغربها "(١) .

٥ - وروى الامام أحمد ومسلم عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها "(٢)

٦ - وعن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما :"أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .
قال : ان هذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك ، حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت ، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهى الى مستقرها ذاك تحت العرش ، فيقال لها : ارتفعى أصبحى طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها ، فقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/ ٢٧-٢٨ .

(٢) مسند احمد ١١/ ١١٠-١١١ ح ٦٨٨١ تحقيق أحمد شاكر .
وصحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال ١٨/ ٧٧-٧٨ .

وسلم : أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا " (١)

مناقشة رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر في سجود الشمس :

أورد رشيد رضا حديث أبي ذر السابق وعلق عليه بأن متنه من أعظم المتون اشكالا ، وقال في سنده : " هذا الحديث رواه الشيخان من طرق عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبي ذر ، وهو على توثيق الجماعة له مدلس .

قال الامام احمد : لم يلق أبا ذر .

كما قال الدارقطني : لم يسمع من حفصة ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما .

وكما قال ابن المديني : لم يسمع من علي ولا ابن عباس .

ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ، وقد روى غير هذا عن هؤلاء بالعنعنة فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان ٢ / ١٩٥-١٩٦
ورواه البخاري مختصرا في صحيحه كتاب التفسير باب والشمس تجري لمستقر لها " ٨ / ٥٤١ .
وكتاب التوحيد باب " وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم" ١٣ / ٤٠٤ .

فاذا كان فى بعض روايات الصحيحين والسنن مثل هذه العلـــل ، وراء احتمال دخول الاسرائيليات وخطأ النقل بالمعنى ، فما القول فيما تركه الشيخان وما تركه أصحاب السنن ؟ "(١)

هذا ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - وكلامه هذا كلام خطير جدا ، وطعن فى الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشكيك فى صحتها ، لا سيما ما كان فى الصحيحين اللذين أجمعت الأمـــة على تلقيهما بالقبول .

ويا ليت أنه أمعن النظر فى سند هذا الحديث وسلم متنه من الاشكال الذى ادعاه ، وتبع ما قاله هنا سلفه من العلماء الأعلام الذين آمنوا بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتكلفوا ما لا علم لهم به بل :أجـــروا كلامه صلى الله عليه وسلم على المعنى الصحيح المتبادر من الحديث .

قال ابو سليمان الخطابى فى قوله صلى الله عليه وسلم : " مستقرها تحت العرش" : " لا تنكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيـــــث لا ندركه ، ولا نشاهده وانما أخبرنا عن غيب ، فلا نكذب به ، ولا نكيفـــه ، لأن علمنا لا يحيط به " .

---

(١) تفسير المنار ٨ / ٢١١-٢١٢ تأليف محمد رشيد رضا - الطبعة الثانية بالأفست - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان .

ثم قال عن سجودها تحت العرش " وفي هذا اخبار عن سجود الشمس تحت العرش فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في سيرها ، والتصرف لما سخرت له . وأما قوله عز وجل ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ آية ٨٥ سورة الكهف ـ فهو نهاية مدرك البصر اياها حالة الغروب ، ومصيرها تحت العرش للسجود انما هو بعد الغروب" (١)

وقال النووي : " وأما سجود الشمس فهو بتمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها " (٢)

وقال ابن كثير : يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها ، وسجود كل شيء مما يختص به " (٣)

وقال ابن حجر : " وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ، ومقابل الاستقرار المسير الدائم . المعبر عنه بالجرى والله أعلم " (٤)

---

(١) شرح السنة للبغوي ١٥ / ٩٥-٩٦ تحقيق شعيب الأرناؤوط . وانظر فتح الباري ٨ / ٥٤٢ .

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ٢ / ١٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥ / ٣٩٨ .

(٤) فتح الباري ٨ / ٥٤٢ .

وعلى كل حال فالكلام هنا ليس على استقرار الشمس ولا على سجودها وانما أردت أن أبين أن حديث أبي ذر رضى الله عنه ليس في متنه اشكال كما زعم رشيد رضا - رحمه الله - وأن العلماء قد تلقوه بالقبول ، وبينوا معناه .

وأما قدحه في سند هذا الحديث فوهم منه فان الحديث متصل الاسناد برواية الثقات ، وما ذكره من تدليس ابراهيم بن يزيد التيمى وأنه لم يلق أبا ذر ولا حفصة وعائشة وأنه لم يدرك زمانهما فيجاب عنه :

١ - أن الحديث ليس في سنده رواية ابراهيم بن يزيد التيمى عن أبي ذر ، وانما سنده كما في البخارى ومسلم من رواية ابراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبي ذر وأبو ابراهيم هو : يزيد بن شريك التيمى ، روى عن عمر وعلى وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ، وروى عنه ابنه ابراهيم وابراهيم النخعى وغيرهما . وثقه ابن معين وابن حبان وابن سعد وابن حجر ، وروى عنه الجماعة وقال أبو موسى المدينى : يقال أنه أدرك الجاهلية . (١)

٢ - أن ابراهيم بن يزيد قد صرح بالسماع من أبيه يزيد كما في رواية مسلم فانه قال " ... حدثنا يونس عن ابراهيم بن يزيد التيمى سمعه فيما أعلم عن أبيه عن أبي ذر "(٢) والثقة اذا صرح بالسماع قبلت روايته كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث "(٣)

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٣٧/١١ .
(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ١٩٥/٢ .
(٣) انظر تيسير مصطلح الحديث ص ٨٣ .

عدم قبول الايمان والتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها :

اذا طلعت الشمس من مغربها فانه لا يقبل الايمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمنا ، كما لا تقبل توبة العاصي ، وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان ، فتنكشف لهم الحقائق ، ويشاهدون من الأهوال ما يلوى أعناقهم الى الاقرار والتصديق بالله وآياته ، وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأس الله تعالى كما قال عز وجل " فلما رأوا بأسنا قالوا : آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون". آية ٨٥ سورة غافر .

قال القرطبي : " قال العلماء : وانما لا ينفع نفسا ايمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص الى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لا يقانهم بدنو القيامة ، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي الى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت "(١)

وقال ابن كثير: "اذا أنشأ الكافر ايمانا يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم ، وان كان مخلطا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبة "(٢)

---

(١) التذكرة ص ٧٠٦ وتفسير القرطبي ٧ / ١٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧١ .

وهذا هو الذى جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فان اللـه تعالى قال " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا " آية ١٥٨ الأنعام .

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تنقطع الهجرة ماتقبلت التوبـة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فاذا طلعت طبع علـى كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل " (١)

وقال عليه الصلاة والسلام : " ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابـا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله ، وذلـك قول الله تبارك وتعالى " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانهـا " الآية . . (٢)

ويرى بعض العلماء (٣) أن الذين لا يقبل ايمانهم هم الكفار الذيـن عاينوا طلوع الشمس من مغربها ، أما اذا امتد الزمان ونسى الناس ذلـك فانه يقبل ايمان الكفار وتوبة العصاة .

---

(١) مسند الامام أحمد ٣/١٣٣-١٣٤ ح ١٦٧١ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح . وقال ابن كثير " وهذا اسناد جيد قوى " النهاية فى الفتن ١/١٧٠ - وقال الهيثمى " رجال أحمد ثقات " مجمع الزوائد ٥/٢٥١

(٢) رواه الترمذى فى باب ما جاء فى فضل التوبة والاستغفار ٩/٥١٧-٥١٨ مع شرحه تحفة الأحوذى . قال الترمذى : " هذا حديث حسن صحيح " وقال ابن كثير : " صححه النسائى " تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩ .

(٣) انظر التذكرة للقرطبى ص ٧٠٦ وتفسير الألوسى ٨/٦٣ .

قال القرطبي " قال صلى الله عليه وسلم : " ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر "(١) أي تبلغ روحه رأس حلقه ، وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله ، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك ، أو كان كالشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة ، فان امتدت أيام الدنيا الى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يتحدثون عنه الا قليلا ، فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه ، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم "(٢)

وأيد ذلك ما روى " أن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ، ثم يطلعان على الناس ويغربان "

وبما روى " عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم " يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ".

وروى عن عمران ابن حصين أنه قال " انما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته "(٣)

---

(١) مسند الامام أحمد ٩/١٧-١٨ ح ٦١٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال : " اسناده صحيح "
ومعنى يغرغر : بيغينين معجمتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة ومعناه : لم تبلغ روحه حلقومه ، الغرغرة : ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى أصل الحلق ولا يبلع "
انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٦٠ وشرح مسند احمد ٩ / ١٨ - لاحمد شاكر .
(٢) تفسير القرطبي ٧ / ١٤٦-١٤٧ ، التذكرة ص ٧٠٦ .
(٣) التذكرة ص ٧٠٥-٧٠٦ .

والجواب على هذا : أن النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها وأن الكافر لا يقبل منه الاسلام ، ولم تفرق النصوص بين من شاهد هذه الآية وبين من لم يشاهدها "

والذى يؤيد هذا ما رواه الطبرى عن عائشة رضى الله عنها قالت : " اذا خرج أول الآيات ؛ طرحت الأقلام ، وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال "(١)

والمراد بأول الآيات هنا هو طلوع الشمس من مغربها أما ما كان قبل طلوعها من الآيات فان الأحاديث تدل على قبول التوبة والايمان فى ذلك الوقت .

وروى ابن جرير الطبرى أيضا عن عبدالله (بن مسعود) رضى الله عنه قال " التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها "(٢)

وروى الامام مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها "(٣)

فجعل صلى الله عليه وسلم غاية قبول التوبة هو طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) تفسير الطبرى ١٠٣/٨ قال ابن حجر " سنده صحيح وهو وان كان موقوفا فحكمه حكم الرفع ، فتح البارى ٣٥٥/١١ .

(٢) تفسير الطبرى ١٠١/٨ قال ابن حجر " سنده جيد " فتح البارى ٣٥٥/١١ .

(٣) صحيح مسلم كتاب التوبة باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت الذنوب والتوبة ٧٦/١٧ .

وقد ذكر ابن حجر أحاديث وآثارا كثيرة تدل على استمرار قفل باب التوبة الى يوم القيامة . ثم قال " فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ، ولم يفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة "(١)

وأما ما استدل به القرطبي فالجواب عنه أن حديث عبد الله بن عمرو قال فيه الحافظ ابن حجر " رفع هذا لا يثبت " ، وحديث عمران بن حصين " لا أصل له " (٢) . وهو مخالف لما ثبت بالكتاب والسنة .

وأما حديث أن الشمس والقمر يكسيان الضوء والنور .... الخ " فلم يذكر له القرطبي سندا ، وعلى فرض ثبوته فان عودتهما الى ما كانا عليه ليس فيه دليل على أن باب التوبة قد فتح مرة أخرى ، وذكر الحافظ أنه وقف على نص فاصل فى هذا النزاع وهو حديث عبد الله بن عمرو الذى ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه " فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل "(٣) الآية .

(١) فتح البارى ١١/٣٥٤ - ٣٥٥ .
(٢) فتح البارى ١١/٣٥٤ .

(٣) فتح البارى ١٣/٨٨ وذكر الحافظ أنه رواه الطبرانى والحاكم ، وبحثت عنه فى المستدرك للحاكم فى مظانه فلم أعثر عليه .

الفصـــل الثامن

الــــــدابـــــة

ظهور دابة الأرض فى آخر الزمان علامة على قرب الساعة ثابت بالكتاب والســـنة : أدلة ظهورها :

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى ﴿ واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ آية ٨٢ سورة النمل .

فهذه الآية الكريمة جاء فيها ذكر خروج الدابة ، وأن ذلك يكون عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق ، يخرج الله لهـــم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك . (١)

قال العلماء فى معنى قوله تعالى ﴿ وقع القول عليهم ﴾ أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم فى العصيان والفسوق والطغيان ، واعراضهم عن آيات اللـــــه ، وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهائهم فى المعاصى الى ما لا ينجـع معه فيهم موعظة ، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة ، يقول عز من قائل : فاذا صاروا كذلك أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أى دابة تعقل وتنطق ، والــدواب فى العادة لا كلام لها ولا عقل ، ليعلم الناس أن ذلك آية من عند اللـــه تعالى "(٢)

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٦ / ٢٢٠ .

(٢) التذكرة ص ٦٩٧ بتصرف بسيط .

وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : وقع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ، ورفع القرآن ، ثم قال : أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع ، قالوا : هذه المصاحف ترفع ، فكيف بما فى صدور الرجال ؟
قال : يسرى عليه ليلا فيصبحون منه قفرا وينسون لا اله الا الله ، ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم ، وذلك حين يقع القول عليهم "(١)

ب الأدلة من السنة المطهرة :

١ - روى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت فى ايمانها خيرا ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض "(٢)

٢ - وله عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال : " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحا وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها قريبا "(٣)

---

(١) تفسير القرطبى ١٣/ ٢٣٤ .
(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ٢/ ١٩٥ .
(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ١٨/ ٧٧-٧٨

٣ - وعن حديث حذيفة بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى فذكر منها "الدابة" وفى رواية "دابة الأرض"(١)

٤ - وروى الامام أحمد عن أبى أمامة رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : "تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم(٢) ثم يغمرون(٣) فيكم حتى يشترى الرجل البعير فيقول : ممن اشتريته ؟ فيقول من أحد المخطمين"(٤)

٥ - وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بادروا بالأعمال ستا" وذكر منها "دابة الأرض"(٥)

٦ - وروى الامام أحمد والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "تخرج الدابة ومعها عصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام فتخطم(٦) الكافر، قال عفان(٧) - (أحد رواة الحديث) :

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/٢٧-٢٨.
(٢) الخرطوم : الأنف - وقيل : مقدم الأنف. انظر لسان العرب ١٢/١٧٣.
(٣) يغمرون : أى يكثرون، والغمرة : الزحمة من الناس والماء.
انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٣٨٣ - ولسان العرب ٥/٢٩-٣٠.
(٤) مسند الامام أحمد ٥/٢٦٨ بهامشه منتخب الكنز.
قال الهيثمى "رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطيه وهو ثقة" مجمع الزوائد ٨/٦.
وقال الألبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/٣٧- ح ٢٩٢٤. وسلسلة الاحاديث الصحيحة - المجلد الاول - جـ ٣/٣١- ح ٣٢٢.
(٥) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ١٨/٧٨١.
(٦) تخطم الكافر : أى تسمه من خطمت البعير اذا كويته خطا من الأنف الى أحد خديه وتسمى تلك السمة الخطام ومعناه : أن تؤثر فى أنفه سمة يعرف بها انظر لسان العرب ١٢/١٨٨ وترتيب القاموس ٢/٧٩-٨٠ والنهاية فى غريب الحديث ٢/٥٠.
(٧) هو ابو عثمان عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصرى كان ثقة ثبتا حجة كثير الحديث، توفى سنة ٢٢٠هـ رحمه الله.
انظر تهذيب التهذيب ٧/٢٣٠-٢٣٤.

أنف الكافر بالخاتم ، ووتجلو وجه[1] المؤمن بالعصا ، حتى ان أهل الخوان[2] ليجتمعون على خوانهم ، فيقول هذا : يا مؤمن ، ويقول هذا: يا كافر"[3]

---

(١) تجلو وجه المؤمن : الجلا - مقصوره - انحسار مقدم الشعر - والمعنى تصقله وتبيضه .

انظر ترتيب القاموس ١ / ٥٢٣ .
وتحفة الأحوذى ٩ / ٤٤ .

(٢) الخوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٨٩-٩٠ .

(٣) مسند الامام أحمد ١٥ / ٧٩-٨٢ ح ٧٩٢٤ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح " .

وسنن الترمذى أبواب التفسير - سورة النمل ٩ / ٤٤ وقال " حديث حسن " .

ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٨٥-٤٨٦ . وقال الألبانى : "ضعيف" فى ضعيف الجامع الصغير ٣ / ٢٦ ح ٢٤١٢ .

وسبب تضعيفه لهذا الحديث أن فى سنده "على بن زيد بن جدعان" وهو عنده ضعيف . أما الشيخ أحمد شاكر فيرى أنه ثقة حيث قال فى تعليقه على المسند ٢ / ١٢٢ ح ٧٨٣ "على بن زيد : هو ابن جدعان وقد سبق أننا وثقناه وهو مختلف فيه ، والراجح عندنا توثيقه ، وقد صحح له الترمذى أحاديث".

من أى الدواب دابة الأرض :

اختلفت الأقوال فى تعيين دابة الأرض واليك بعض ما قاله العلماء فى ذلك :

الأول : قال القرطبى : "أول الأقوال أنها : فصيل ناقة صالح وهو أصحها - والله أعلم "(١)

وأستشهد لهذا القول بما رواه أبو داود الطيالسى عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة "فذكر الحديث وفيه " لم يرعهم الا وهى ترغو بين الركن والمقام "(٢)

وموضع الشاهد قوله " ترغو " والرغاء انما هو للابل ، وذلك أن الفصيل لما قتلت الناقة هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل "

---

(١) تفسير القرطبى ٢٣٥/١٣ .

(٢) منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسى - باب خروج الدابة ٢٢٠/٢-٢٢١ للساعاتى - ولفظه " ترغو" وليس فيه " ترغو" .
ورواه الحاكم فى المستدرك ٤٨٤/٤ وقال " هذا حديث صحيح الاسناد وهو أبين حديث فى ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه .
قلت الحديث ضعيف لأن فى اسناده عند الطيالسى والحاكم " طلحة بن عمرو الحضرمى "
قال ابن معين " ليس بشىء ضعيف " وقال الذهبى فى ذيل المستدرك " تركه أحمد " وقال الهيثمى " رواه الطبرانى وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك . مجمع الزوائد ٧/٨ وانظر تهذيب التهذيب ٢٣/٥-٢٤ =
وهذا الحديث أخرجه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٣٤٣/٤-٣٤٤ وعزاه للطيالسى ولفظه " تزعق " بدل " ترغو ".

ثم قال : لقد أحسن من قال :

واذكر خروج فصيل ناقة صالح يسم الورى بالكفر والايمان (١)

وترجيح القرطبي لهذا القول فيه نظر فان الحديث الذى استند اليه في سنده رجل متروك . وأيضا فانه جاء في بعض كتب الحديث لفظ" تدنو وتربو" بدل " ترغو " . كما في المستدرك للحاكم ،

الثاني :أنها الجساسة المذكورة في حديث تميم الدارى رضى الله عنه في قصة الدجال .

وهذا القول منسوب الى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .(٢) وليس في حديث تميم ما يدل على أن الجساسة هى الدابة التى تخرج آخر الزمان ، وانما الذى جاء فيه أنه لقى دابة أهلب كثيرة الشعر ، فسألها " ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة " . وسميت بالجساسة لأنها تجس الأخبار للدجال (٣) ، وأيضا فما جاء في شأن الدابة التى نتحدث عنها من تعنيف الناس وتوبيخهم على كفرهم بآيات الله تعالى يبين أنها غير الجساسة التى تنقل الأخبار للدجال - والله أعلم .

---

(١) التذكرة ص ٧٠٢ .

(٢) شرح النووى لمسلم ١٨ / ٢٨ وممن قال بأنها الجساسة البيضاوى في تفسيره ٤ / ١٢١
طبعة مؤسسة شعبان - بيروت .
وانظر الاذاعة ص ١٧٣ - وكتاب العقيدة الركن الأول في الاسلام ص ٣٢٠ للشيخ محمد الفاضل الشريف التقلاوى - دار العلوم للطباعة القاهرة .

(٣) النهاية في غريب الحديث ١ / ٢٧٢ وشرح السنة للبغوى ١٥ / ٦٨ .

الثالث : أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتهـــا العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة وهذا القول نسبه القرطبي (١) الـــى ابن عباس رضي الله عنهما منقولا من كتاب النقاش ولم يذكر له مستندا في ذلك وذكره الشوكاني في تفسيره . (٢)

الرابع : أن الدابة انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهـم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة !

وهذا القول ذكره القرطبي ورده بأن الدابة لو كانت انسانا يناظـر المبتدعة لم تكن الدابة آية خارقة وعلامة من علامات الساعة العشر . وأيضـا فيه العدول عن تسمية هذا الانسان المناظر الفاضل العالم الذي على أهـل الأرض أن يسموه باسم الانسان أو العالم أو الامام الى أن يسمى بالدابـــة وهذا خروج عن عادة الفصحاء وعن تعظيم العلماء . (٣)

الخامس : أن الدابة اسم جنس(٤) لكل ما يدب وليست حيوانا مشخصا معينا يحوى العجائب والغرائب ، ولعل المراد بها تلك الجراثيم الخطيرة

---

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٦ .

(٢) تفسير الشوكاني (فتح القدير) ٤ / ١٥١ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٦-٢٣٧ .

(٤) في كون الدابة " اسم جنس " لدواب كثيرة ذكر هذا القول " البرزنجي في الاشاعة ص ١٧٧ - ونسبه لتفسير ابن علان " ضياء السبيل " وهذا القول لم يذكر له دليلا صحيحا يعتمد عليه .

التى تفتك بالانسان وجسمه وصحته فهى تجرح وتقتل ومن تجريحها وآذاها كلمات واعظة للناس لو كانت لهم قلوب تعقل ،فترجع بهم الى الله والى دينه وتلزمهم الحجة ،ولسان الحال أبلغ من لسان المقال ، فان من معانى التكليم التجريح .

وهذا القول هو ما ذهب اليه أبو عبية فى تعليقه على النهاية فى الفتن لابن كثير [1] .

وهو رأى بعيد عن الصواب وذلك لأمور :-

أ - أن الجراثيم موجودة من قديم الزمان وكذلك الأمراض التى تفتك بالناس فى أجسامهم وزروعهم ودوابهم [2] ،والدابة التى هى من أشراط الساعة لم تظهر بعد .

ب - أن الجراثيم غالبا لا ترى بالعين المجردة وأما الدابة فلم يقل أحد أنها لا ترى بل ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من أحوالها ما يدل على رؤية الناس لها فذكر أن معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام الى غير ذلك مما سبق ذكره .

---

(١) ١/١٩٠، ١٩٩ تحقيق الشيخ محمد فهيم ابو عبية.

(٢) انظر تحاف الجماعة ٢/٣٠٦-٣٠٧ .

جـ - أن هذه الدابة تسم الناس على وجوههم بالكفر والايمان فتجلو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر وأما الجراثيم فلا تفعل شيئا من ذلك.

د - الذي يظهر أن الذي دفعه لهذا القول هو ما ذكر في صفة الدابة من الأقوال الكثيرة المختلفة (١) ، ولكن قدرة الله أعظم وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب التسليم به ، وكذلك فأي مانع من حمل اللفظ على المعنى المتبادر ولا نلجأ الى التجوز الا اذا تعذرت الحقيقة، لا سيما أن قوله هذا مخالف لأقوال المفسرين فانهم ذكروا أن هذه الدابة مخالفة لما يعتاده البشر فهي من خوارق العادات كما أن طلوع الشمس من مغربها أمر خارق للعادة ، وقد جاء في الحديث أنهما يخرجان في وقت متقارب ،قال صلى الله عليه وسلم " أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحا . وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها قريبا "(٢) .

---

(١) ذكر بعض المفسرين آثارا كثيرة في صفة هذه الدابة ،وذكرت هذه الآثار أيضا في بعض كتب أشراط الساعة ولم أطلع بعد البحث على تصحيح أحد من العلماء لهذه الاثار فالله أعلم بحالها .

وهذه بعض الكتب التي تعرضت لذلك : تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٥-٢٣٦ التذكرة ص ٦٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٦ /٢٢٢-٢٢٣ ، والنهاية في الفتن ١ / ١٦٢-٢٦٣ ،وتفسير الشوكاني ٤ / ١٥١-١٥٣ ، ولوامع الأنوار ٢ / ١٤٦-١٤٧ ، والاشاعة ص ١٧٤- ١٧٥ ، وتحفة الأحوذي ٦ / ٤١٣-٤١٤

(٢) رواه مسلم ١٨ / ٧٧-٧٨ .

والذى يجب الايمان به هو أن الله تعالى سيخرج للناس فى آخر الزمان دابة من الأرض تكلمهم ، فيكون تكليمها آية لهم دالة على أنهم مستحقون للوعيد بتكذيبهم آيات الله ، فاذا خرجت الدابة فهم الناس وعلموا أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة وقد كانوا قبل ذلك لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود .

والذى يؤيد أن هذه الدابة تنطق وتخاطب الناس بكلام يسمعونه ويفهمونه هو أنه جاء ذكرها فى سورة النمل ، وهذه السورة فيها مشاهد وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطير والجن وسليمان عليه السلام ، فجاء ذكر الدابة وتكليمها الناس متناسقا مع مشاهد السورة وجوها العام (١) .

قال أحمد شاكر رحمه الله " والآية صريحة بالقول العربى أنها " دابة " ومعنى " الدابة " فى لغة العرب معروف واضح ، لا يحتاج الى تأويل ... ووردت أحاديث كثيرة فى الصحاح وغيرها بخروج هذه " الدابة " الآية . وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر فى صفتها ، لم تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه ، والمبين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها ، ولكن بعض أهل عصرنا ، من المنتسبين للاسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول والباطل من الرأى ، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ولا يريدون الا أن يقفوا عند حدود المادة التى رسمها لهم معلموهم وقدوتهم من ملحدى أوربا الوثنيين الاباحيين ، المتحللين من كل خلق ودين ،

---

(١) انظر فى ظلال القرآن ٥/٢٦٦٧ .

هؤلاء لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به ، ولا يستطيعون أن ينكروا انكارا صريحا ، فيجمجمون (١) ، ويحاورون ويداورون ، ثم يتأولون ، فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب ، يجعلونه أشبه بالرموز ، لما وقر في أنفسهم من الانكار الذي يبطنون "(٢)

مكان خروج الدابة :

اختلفت الأقوال في تعيين مكان خروج الدابة فمنها :

١- أنها تخرج من مكة المكرمة من أعظم المساجد .

ويؤيد هذا القول ما رواه الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال : " تخرج الدابة من أعظم المساجد ، فبيناهم اذ دبت الأرض فبيناهم كذلك اذ تصدعت " (٣)

قال ابن عيينة (٤) " تخرج حين يسرى الامام جمع ، وانما جعل سابقا

---

(١) الجمجمة : هو أن لا يبين كلامه . انظر ترتيب القاموس المحيط ١ / ٥٣٣

(٢) شرح أحمد شاكر لمسند احمد ١٥ / ٨٢ .

(٣) مجمع الزوائد ٨ / ٧-٨ .

(٤) ابن عيينه : هو الامام الحجة الحافظ أبو محمد سفيان بن عيينة ابن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم ولد سنة ١٠٧ هـ وأخذ عن =

ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج "(١)

٢ - أن لها ثلاث خرجات : فمرة تخرج في بعض البوادي ثـــــم تختفي ، ثم تخرج في بعض القرى ، ثم تظهر في المسجد الحرام. (٢)

وهناك أقوال أخرى غير ما ذكرته غالبها يدور على أن خروجها مـــــن الحرم المكي (٣) فالله أعلم بذلك .

= الزهري وطبقته وروى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وابن معين وطبقتهم واتفقت الأئمة على الاحتجاج به لحفظه وأمانته - وقد حج سبعين سنة . قال الشافعي " لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز" ويقول " ما رأيت أحدا فيه من آلة العلم ما في سفيان ، وما رأيت أحدا أكف عن الفتيا منه" توفي سنة ١٩٨ هـ رحمه الله .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢-٢٦٥ وتهذيب التهذيب ٤/ ١١٧-١٢٢ ، والخلاصة ص ١٤٥-١٤٦ .

(١) مجمع الزوائد ٨/ ٧-٨ قال الهيثمي " رجاله ثقات".

(٢) جاء في حديث حذيفة بن أسيد عند الحاكم : "أن لها ثلاث خرجات" وذكر الحديث بطوله ثم قال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه " المستدرك ٤/ ٤٨٤-٤٨٥ .
وروى الطبراني والحاكم من حذيفة أيضا وفيه " أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج من أقصى اليمن ثم تخرج قريبا من مكة ثم تخرج من المسجد الحرام بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم " ولكن هذه الرواية في سندها "طلحة بن عمرو الحضرمي " وهو ضعيف وقد مضى تخريج هذا الحديث ص ٣٨٩

(٣) انظر التذكرة ص ٦٩٧-٦٩٨ والاشاعة ص ١٧٦-١٧٧ ، ولوامع الأنوار ٢/ ١٤٤-١٤٦ .

عمـــل الدابـــة :

اذا خرجت هذه الدابة العظيمة فانها تسم المؤمن والكافر ،

فأما المؤمن فانها تجلو وجهه حتى يشرق ويكون ذلك علامة على ايمانه ،

وأما الكافر فانها تخطمه على أنفه علامة على كفره والعياذ بالله ،

وجاء فى الآية الكريمة قوله تعالى "أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم" آية ٨٢ سورة النمل . وفى معنى هذا التكليم اختلفت أقوال المفسرين :

١ - أن المراد تكلمهم كلاما أى تخاطبهم مخاطبة ويدل على هذا قراءة أبى بن كعب رضى الله عنه "تنبئهم" .

٢ - تجرحهم ويؤيد ذلك قراءة " تَكْلِمهم " - بفتح التاء وسكون الكاف - من الكلم وهو الجرح وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضى الله عنهما أى تسمهم وسما (١) .

وهذا القول يشهد له حديث أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلـــى الله عليه وسلم قال : "تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم" (٢)

وروى عن ابن عباس أنه قال "كلا تفعل" أى المخاطبة والوسم "

قال ابن كثير : "وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم" (٣)

---

(١) انظر تفسير القرطبى ٢٣٧/١ ، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٦ ، وتفسـير الشوكانى ١٥٢/٤ .

(٢) رواه الامام احمد وسبق تخريجه ص ٣٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٠/٦

وأما الكلام الذى تخاطبهم به فهو قولها " أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " .

وهذا على قراءة من قرأها بفتح همزة " أن" أى تخبرهم أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون ، وهذه قراءة عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة .

وأما قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة والشام فبكسر همزة (" ان") على الاستئناف ويكون المعنى تكلمهم بما يسوءهم أو ببطلان الأديان سوى دين الاسلام .[1]

قال ابن جرير " والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان فى قراءة الأمصار "[2]

---

(١) انظر تفسير الطبرى جـ٢٠ / ١٦ ، وتفسير القرطبى جـ١٣ / ٢٣٧-٢٣٨ ، وتفسير الشوكانى جـ٤ / ١٥٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٦ .

الفصل التاسع

النار التى تحشر الناس

ومنها خروج النار العظيمة وهى آخر أشراط الساعة الكبرى وأول الايات المؤذنة بقيام الساعة .

مكان خروجها :

جاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن من قعرة عدن [1]، أو تخرج من بحر حضرموت كما جاء فى روايات أخرى .

واليك طائفة من الأحاديث التى تبين مكان خروج هذه النار وهى من الأدلة على ظهورها :

١ - جاء فى حديث حذيفة بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى قوله صلى الله عليه وسلم : " وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم " رواه مسلم. [2]

٢ - وفى رواية له عن حذيفة أيضا " ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس " . [3]

---

(١) عدن هى المدينة المعروفة فى اليمن جنوب الجزيرة العربية وهى واقعة على بحر حضرموت ويسمى اليوم (البحر العربى) .انظر النهاية فى غريب الحديث ج ١٩٢/٣ .

(٢) ، (٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٧/١٨-٢٩ .

٣ - وروى الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس "(١)

٤ - وروى الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام لما أسلم سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن مسائل ومنها ما أول أشراط الساعة؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم " أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب "(٢)

والجمع بين ما جاء أن هذه النار هى آخر أشراط الساعة الكبرى وما جاء أنها أول أشراط الساعة : أن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة فى حديث حذيفة .

وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التى لا شىء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ فى الصور ، بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة فى حديث حذيفة فانه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا "(٣)

---

(١) مسند الامام أحمد ١٣٣/٧ ح ٥١٤٦ قال أحمد شاكر: اسناده صحيح . والترمذى مع تحفة الأحوذى ٤٦٣/٦-٤٦٤ ، قال الألبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢٠٣/٣ ح ٣٦٠٣ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته ٣٦٢/٦ ح ٣٣٢٩ .

(٣) فتح البارى ٨٢/١٣ .

وأما ما جاء فى بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن وفى بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق الى المغرب فيجاب عن ذلك بأجوبة :

١ - أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق الى المغرب ، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت فى الأرض كلها . والمراد بقوله : " تحشر الناس من المشرق الى المغرب " ارادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب .

٢ - أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق وأما جعل الغاية الى المغرب فلأن الشام بالنسبة الى المشرق مغرب .

٣ - يحتمل أن تكون النار المذكورة فى حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التى أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار ، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من عهد جنكر خان ومن بعده .

وأما النار التى فى حديثى حذيفه بن أسيد وابن عمر فهى نار حقيقية(٢) والله أعلم .

---

(١) فتح البارى ١٣ / ٨٢ .

(٢) فتح البارى ١١ / ٣٧٨-٣٧٩ بتصرف بسيط .

كيفيـة حشرها للناس :

عند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن تنتشر فى الأرض وتسوق الناس الى أرض المحشر ، والذين يحشرون على ثلاثة أفواج :

الأول : فوج رغبون طاعمون كاسون راكبون .

والثاني : وفوج يمشون تارة ويركبون أخرى يعتقبون على البعير الواحد كما سيأتى فى الحديث اثنان على بعير وثلاثة على بعير الى أن قال وعشرة على بعير يعتقبونه وذلك من قلة الظهر يومئذ .

والفوج الثالث : تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب الى أرض المحشر ومن تخلف منهم أكلته النار. (١)

ومما جاء من الأحاديث فى بيان كيفية حشر هذه النار للناس :

١ - روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا .(٢)

---

(١) انظر النهاية فى الفتن والملاحم ١ / ٢٣٠-٢٣١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح : كتاب الرقاق ، باب الحشر ١١ / ٣٧٧ ح ٦٥٢٢

وصحيح مسلم بشرح النووى : كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ١٧ / ١٩٤ - ١٩٥ .

٢ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير "(١)

٣ - وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال : قام أبو ذر رضي الله عنه فقال : يا بني غفار قولوا ولا تختلفوا فان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حدثني " أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج : فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم الى النار " فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر ، حتى ان الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف(٢) ذات القتب(٣)

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٨ / ١٢ .
وعزاه الحافظ ابن حجر لمستدرك الحاكم وبحثت عنه في مظانه فلم أجده .
وذكر الشيخ عبد الفتاح أبو غده في تعليقه على كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٣٨ (أنه خفي عليه مكان هذا الحديث في المستدرك فلم يعثر عليه .

(٢) الشارف : هي الناقة المسن أو الهرمة . لسان العرب ٩ / ٧٣

(٣) القتب : بكسر القاف وسكون التاء هو الرحل الذي يوضع على قدر سنام البعير والمعنى الناقة العاملة .
انظر لسان العرب ١ / ٦٦٠-٦٦١

فلا يقدر عليهما "(1)

أرض المحشر :

يحشر الناس الى الشام في آخر الزمان وهى أرض المحشر كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة :

١ - منها ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما في ذكر خروج النار وفيه " قال : قلنا يا رسول الله فماذا تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام "(2)

---

(1) مسند الامام أحمد ٥/١٦٤-١٦٥ بهامشه منتخب كنزل العمال وسنن النسائي كتاب الجنائز باب البعث ٤/١١٦-١١٧.
ومستدرك الحاكم ٤/٥٦٤ وقال الحاكم " هذا حديث صحيح الاسناد الى الوليد بن جميع ولم يخرجاه " وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرك " الوليد قد روى له مسلم متابعه واحتج به النسائي "
قلت سند النسائي رجاله ثقات وفيه الوليد بن جميع وثقه ابن معين والعجلي وقال الامام أحمد وأبو داود : ليس به بأس وقال أبو حاتم صالح الحديث .
وقال ابن حجر " صدوق يهم "
انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٣٧ وتهذيب التهذيب ١١/١٣٨-١٣٩ وتقريب التهذيب ٢/٣٣٣ .

(2) رواه الامام أحمد والترمذي وقد سبق تخريجه ص ٤٠٠ .

٢ - وروى الامام أحمد عن حكيم بن معاوية البهزى عن أبيه فذكر الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " ههنا تحشرون ههنا تحشرون ههنا تحشرون ثلاثا ركبانا ومشاة وعلى وجوهكم " قال ابن أبى بكير (١) : فأشار بيده الى الشام فقال الى ههنا تحشرون . (٢)

٣ - وفى رواية الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت : يا رسول الله أين تأمرنى ؟ قال : " ها هنا ونحا بيده نحو الشام " (٣)

٤ - وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ، لا يبقى فى الأرض الا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، تقذفهم تقذرهم نفس الله ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا ، وتأكل من تخلف " . (٤)

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن أبى بكير واسمه نسر الأسدى الكرمانى الكوفى الثقة توفى سنة ثمان أو تسع ومائتين رحمه الله .
انظر تهذيب الكمال ٣/ ١٤٩١ وتهذيب التهذيب ١١/ ١٩٠ .

(٢) مسند الامام أحمد ٤/ ٤٤٦-٤٤٧ بهامشه منتخب كنز العمال .

(٣) الترمذى مع تحفة الأحوذى ٦/ ٤٣٤- ٤٣٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وفى الروايتين قال ابن حجر : أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى . انظر فتح البارى ١١/ ٣٨٠ .

(٤) مسند الامام أحمد ١١/ ٩٩ ح ٦٨٧١ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح وسنن أبى داود مع عون المعبود ٧/ ١٥٨ ح ٢٤٦٥ .
وقال الحافظ ابن حجر " أخرجه أحمد وسنده لا بأس به " فتح البارى ١١/ ٣٨٠ .

قال ابن حجر " وفى تفسير ابن عيينة عن ابن عباس : من شك أن المحشر ههنا يعنى الشام فليقرأ أول سورة الحشر ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : اخرجوا قالوا الى أين ؟ قال الى أرض المحشر "(١)

والسبب فى كون أرض الشام هى أرض المحشر أن الأمن والايمان حين تقع الفتن فى آخر الزمان يكون بالشام . وقد جاء فى فضله والترغيب في سكناه أحاديث صحيحة منها ما أخرجه الامام أحمد عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بينا أنا نائم اذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى ، فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصرى فعمد به الى الشام ، ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام "(٢)

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن حوالة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسرى بى عمودا أبيض كأنه لواء تحمله الملائكة ، فقلت : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشام "(٣)

---

(١) فتح البارى ٣٨٠/١١ وانظر تفسير ابن كثير ٨/ ٨٤-٨٥ .

(٢) مسند الامام أحمد ١٩٨/٥-١٩٩ بهامشه منتخب الكنز .
قال ابن حجر أخرجه أحمد ويعقوب بن سفيان والطبرانى .. وسنده صحيح .
انظر فتح البارى ٤٠٢/١٢-٤٠٣ .

(٣) فتح البارى ٤٠٣/١٢ قال الحافظ : سنده حسن .

وروى أبو داود بسنده الى عبدالله بن حوالة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سيصير الأمر الى أن تكونوا جنودا مجندة : جند بالشام وجند باليمن ، وجند بالعراق ،قال ابن حوالة : خر لى يا رسول الله ان أدركت ذلك ،فقال : عليك بالشام ،فانها خيرة الله من أرضه يجتبى اليها خيرته من عباده . فأما اذا أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا مـــن غدركم ،فان الله توكل لى بالشام وأهله "(١)

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للشام بالبركة كما ثبت فـــى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : "اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يمننا "(٢)

وقد تقدم أن نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون بالشام وبه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدجال .

وقد أنكر أبو عبية أن تكون أرض الشام هى أرض المحشر فقال : "الكلام الذى يحدد أرض المحشر لا دليل عليه من كتاب أو سنة أو اجماع بل فى القرآن

---

(١) سنن أبى داود مع عون المعبود ٧/ ١٦٠-١٦١ ح ٢٤٦٦ .
والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٣/ ٢١٤- ٢١٥ح٣٥٠٣
(٢) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "الفتنة من قبل المشرق" ١٣/ ٤٥ .

الكريم لما ينقضه قال الله تعالى ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ آية ٤٨ سورة ابراهيم . فأين أرض الشام اذن "(١)

ويجاب عنه بأن الأدلة متظافرة على أن أرض المحشر هى الشام كما سبق ذكرها ، والحامل له على هذا هو اعتقاده أن هذا الحشر فى الآخرة وليس فى الدنيا وسأبين فى البحث الآتى أن هذا الحشر فى الدنيا كما تدل عليه النصوص الصحيحة .

هذا الحشر فى الدنيـــا :

هذا الحشر المذكور فى الأحاديث يكون فى الدنيا ،وليس المراد به حشر الناس بعد البعث من القبور وقد ذكر القرطبى أن الحشر معناه الجمع وهو على أربعة أوجه :

حشران فى الدنيا وحشران فى الآخـــرة :

أما حشرا الدنيا : فالأول : اجلاء بنى النضير الى الشام .

والثانى : حشر الناس قبل القيامة الى الشام وهى النار المذكورة هنا فى الأحاديث "(٢)

(١) النهاية فى الفتن والملاحم ٢٥٧/١ تعليق الشيخ محمد فهيم أبو عبية

(٢) انظر تفسير القرطبى ١٨/ ٢-٣ والتذكرة ص ١٩٨-١٩٩ .

وكون هذا الحشر في الدنيا هو الذى أجمع عليه جمهور العلماء كما ذكر ذلك القرطبي وابن كثير وابن حجر وهو الذى تدل عليه النصوص كما تقدم بسطها .

وذهب بعض العلماء كالغزالي (١) والحليمي (٢) الى أن هذا الحشر ليس في الدنيا (٣) وانما هو في الآخرة .

وذكر ابن حجر أن بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبـــور واحتجوا على ذلك بعدة أمور :

---

(١) انظر فتح الباري ١١/ ٣٧٩ والتذكرة ص ١٩٩

(٢) هو الحافظ ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني فقيه شافعي تولى القضاء في بخارى وكان كثير الترحال في بلاد خراسان ومن مصنفاته " المنهاج في شعب الايمان " وقد نقل عنه الحافظ البيهقي كثيرا في كتابه " شعب الايمان " كانت وفاة الحليمي سنة ٤٠٣ هـ وله من العمر خمس وستون سنة رحمه الله .

انظر مقدمة كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/ ١٣-١٩ لحلمي محمد فوده

وانظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٠ وشذرات الذهب ٣/ ١٦٧-١٦٨ .

(٣) انظر المنهاج في شعب الايمان ١/ ٤٤٢ .

١ - أن الحشر اذا أطلق فى عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل .

٢ - أن هذا التقسيم فى الخبر لا يستقيم فى الحشر الى الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين ؟

٣ - أن حشر البقية على ما ذكر والجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف ، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار فى الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف .

٤ - أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع فى الحسان من حديث أبى هريرة وأخرجه البيهقى من وجه آخر عن على بن زيد عن أوس بن أبى أوس عن أبى هريرة بلفظ : " ثلاثا على الدواب ، وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم " وهذا التقسيم الذى فى هذا الخبر موافق لما جاء فى سورة الواقعة فى قوله تعالى " وكنتم أزواجا ثلاثة "(١) آية ٧ سورة الواقعة .

---

(١) انظر فتح البارى ١١ / ٣٨٠ .

والاجابة عما احتجوا به يتلخص فيما يأتي :

١ - أن الدليل قد جاء بأن هذا الحشر في الدنيا كما سبق ذكر الأحاديث في ذلك .

٢ - أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث ،فان الذى في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهم الصنف الأول في الحديث . ومن توانى حتى قل الظهر اشتركوا فيه وهم الصنف الثانى . والصنف الثالث هم الذين تحشرهم النار وتسحبهم الملائكة .

٣ - أنه تبين من شواهد الأحاديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وانما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة .

٤ - أن الحديث الذى احتجوا به من رواية على بن زيد وهو مختلف في توثيقه لا يخالف الأحاديث التى بينت أن هذا الحشر في الدنيا وقد وقع في حديث على بن زيد المذكور عند الامام أحمد (١) أنهم يتقون بوجوههم

(١) مسند الامام أحمد ١٦ / ٣٦٥ ح ٨٦٣٢ تحقيق أحمد شاكر. أكمله د . الحسينى عبد المجيد هاشم ، وذكر أن اسناده : حسن ولكن الحافظ ابن حجر ضعف راويه على بن زيد بن جدعان . انظر فتح البارى ١١ / ٣٨١ .

كل حدب وشوك "أرض الموقف يوم القيامة أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك . (١)

قال النووي " قال العلماء : وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " تحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى " (٢)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره للأحاديث الواردة في خروج النار مبينا أن هذا الحشر في الدنيا " فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض الى محلة المحشر ، وهي أرض الشام . . . . وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الزمان حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المشترى وغيره وحيث تهلك المتخلفين منهم النار ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت ، ولا ظهر يشترى ، ولا أكل ولا شرب ولا أيش في العرصات " (٣)

---

(١) انظر فتح الباري ١١ / ٣٨٠-٣٨١ .

(٢) شرح النووي لمسلم ١٧ / ١٩٤- ١٩٥ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١ / ٢٣٠ - ٢٣١ تحقيق د . طه زيني .

وأما حشر الآخرة فانه قد جاء فى الأحاديث أن الناس مؤمنهم وكافرهم يحشرون حفاة عراة غرلا [١] بهما [٢] ففى الصحيح عن ابن عباس قال : قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : "انكم محشرون حفاة عراة غرلا (كما بدأنا أول خلق نعيده) آية ١٠٤ سورة الأنبياء . وأن أول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل ." [٣]

قال ابن حجر "ومن أين للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها فى الشوارف "[٤]

فدل هذا على أن هذا الحشر يكون فى الدنيا قبل يوم القيامة ، ومن ذهب الى خلاف ذلك فقد جانب الحق والله تعالى أعلم .

---

(١) غرلا : جمع أغرل وهو الأقلف ،وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر.

انظر النهاية فى غريب الحديث ٣ / ٣٦٢ - وفتح البارى ١١ / ٣٨٤ .

(٢) بهما : جمع بهيم وهو فى الأصل الذى لا يخالطه لون سواه - والمعنى : ليس فيهم شئ من العاهات والأعراض التى تكون فى الدنيا .

انظر النهاية فى غريب الحديث ١/ ١٦٧ .

(٣) صحيح البخارى - كتاب الرقاق باب الحشر ١١/ ٣٧٧ .

(٤) فتح البارى ١١/ ٣٨٢ .

الخاتمـــة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وهى :

١ - أن الايمان بأشراط الساعة من الايمان بالغيب الذى لا يتم ايمـــان المسلم الا بالايمان به .

٢ - أن الايمان بأشراط الساعة داخل فى الايمان باليوم الآخـر .

٣ - أن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار سواء كانت متواترة أو آحادا يجب الايمان بها وقبولها ولا يجوز ردها ، فالعقائد تثبت بالخبر الصحيح ولو كان آحادا .

٤ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما كان وما يكون الـــى أن تقوم الساعة ، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر .

٥ - أن علم الساعة مما استأثر الله تعالى به فلم يطلع عليه ملكا مقربـــا ولا نبيا مرسلا .

٦ - لم يثبت حديث صحيح فى تحديد عمر الدنيا .

٧ - أن أشراط الساعة الصغرى قد ظهر كثير منها ولم يبق منها الا القليل .

٨ - أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى ظهورا كليا هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها الا فى النادر .

٩ - ليس معنى كون الشيء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعا ، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والمباح والخير والشـر .

١٠- لم يظهر الى الآن شئ من أشراط الساعة الكبرى ؛

١١- اذا ظهر أول أشراط الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخـــرز في النظام يتبع بعضها بعضا .

١٢- أن ما ظهر من أشراط الساعة هي معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته حيث أخبر عن أشياء بأنها ستقع فوقعت كما أخبر.

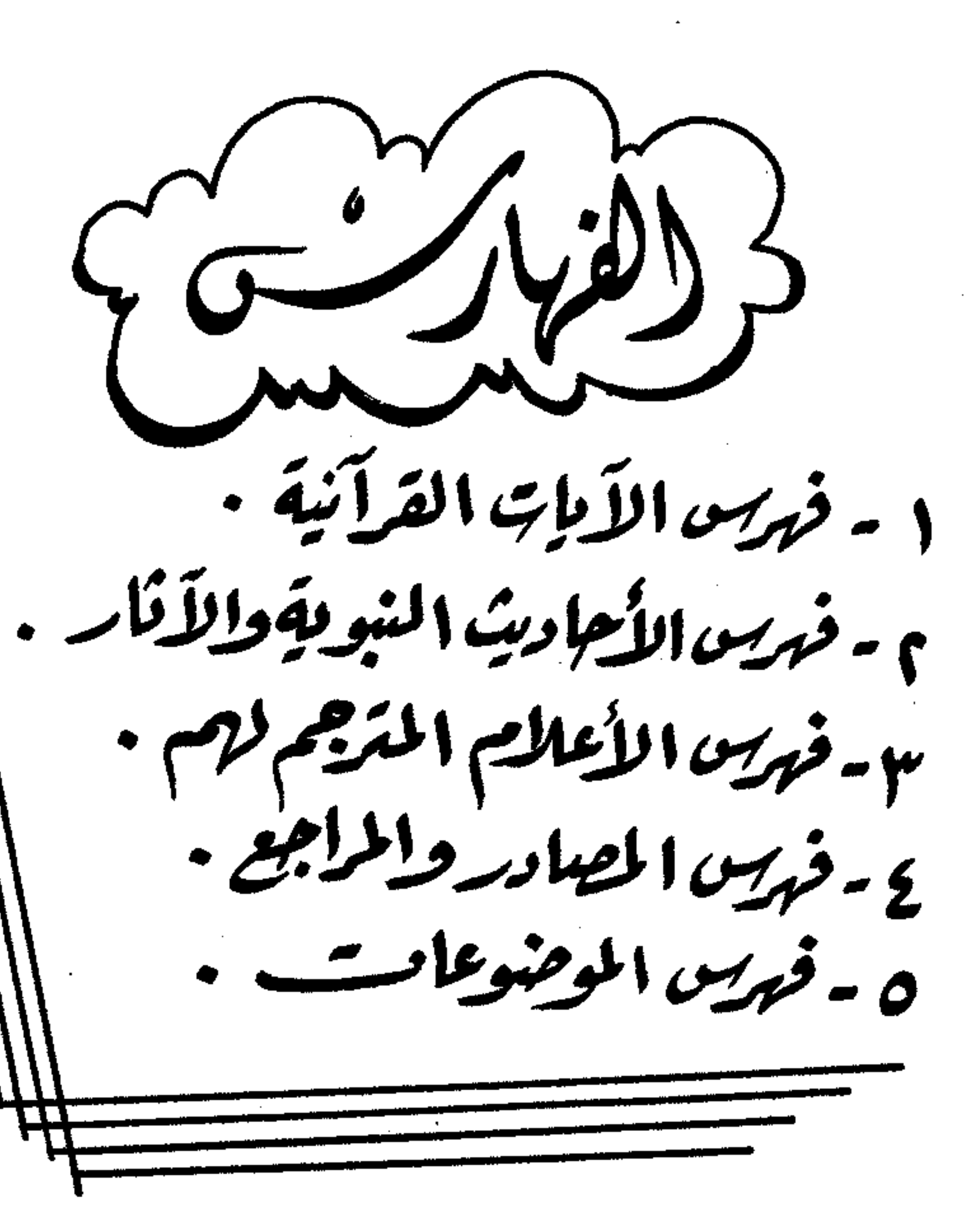
١٣- أن ظهور كثير من أشراط الساعة دليل على خراب هذا العالـــم وأنه قد قربت نهايته ،فهي كعلامات الموت التي تظهر على المحتضر.

١٤- أن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها ،فاذا طلعـت قفل الى يوم القيامة .

١٥- أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة بل يكون بعده شئ من أمور الدنيا كالبيع والشراء ونحوهما .

١٦- أن آخر أشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس الى الشام ، وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة .

١٧- أن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ، نسأل الله العافية واللـــه تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .


الفهارس
١ - فهرس الآيات القرآنية .
٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤ - فهرس المصادر والمراجع .
٥ - فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنيـــــة

مرتبة على الحروف الهجائية ، حسب ورود الآيـــة فى البحـــث

فهرس الأحاديث النبوية
والآثار

فهرس الأحاديث النبوية والآثــــار

مرتبة على حروف الهجاء حسب ورود أول لفظ الحديث في البحث

• • •

فهـــــــرس الأعـــــــلام

فهرس الأعلام المترجم لهم

مرتبة حسب حروف الهجاء

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب الحروف الهجائية

١ - القرآن الكريم

٢ - الابانة عن أصول الديانة .
لأبي الحسن الأشعري / تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط / نشر دار البيان / دمشق سنة ١٤٠١هـ.

. والابانة أيضا بتحقيق د . فوقيه حسين محمود / طبعة دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٣ - اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة .
للشيخ حمود بن عبدالله التويجري / طبع مطابع الرياض / الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ.

٤ - الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل .
للشيخ عبدالعليم عبدالعظيم / رسالة ماجستير بأشراف د . محمد محمد أبو شهبة - فرع الكتاب والسنة - كلية الشريعة - جامعة أم القرى سنة ١٣٩٧-١٣٩٨هـ.

٥ - أديان الهند الكبرى (مقارنة الأديان) .
للدكتور أحمد شلبي / الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨م.

٦ - الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة .
للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري / طبع دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر/ تحقيق علي محمد البجاوي /
مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة .

٨ ـ الاسلام عقيدة وشريعة .
للشيخ محمود شلتوت / طبع دار الشروق ـ بيروت .

٩ ـ الاشاعة لأشراط الساعة .
للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي / طبع دار الكتب
العلمية / بيروت .

١٠ـ أشراط الساعة وأسرارها .
للشيخ محمد سلامة جبر / طبع شركة الشعاع ـ الكويت/ الطبعة
الأولى سنة ١٤٠١هـ .

١١ـ الاصابة في تمييز الصحابة .
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / مطبعة السعادة ـ
مصر / الناشر دار صادر بيروت / الطبعة الاولى ١٣٢٨هـ .

١٢ـ أعلام السنة المنشورة (المسمى ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة
الاسلامية) .
للشيخ حافظ بن أحمد حكمي / طبع دار النصر للطباعة الاسلامية ـ
مصر ـ الناشر دار الاعتصام ودار الاصلاح .

١٣- الأعلام (قاموس تراجم) .
لخير الدين الزركلي / طبع دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

١٤- اكمال اكمال المعلم شرح صحيح مسلم .
لأبي عبدالله محمد بن خليفة الابي المالكي / طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

١٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) .
لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي / طبع مؤسسة شعبان - بيروت .

١٦- الايمان - (أركانه - حقيقته - نواقضه) .
د . محمد نعيم ياسين طبع جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان / الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ.

١٧- الايمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر .
لأحمد عزالدين البيانوني / طبع مكتبة الهدى - حلب / الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ.

١٨- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير .
للشيخ أحمد محمد شاكر / طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

١٩- البداية والنهاية .
للحافظ اسماعيل بن كثير / طبع مكتبة المعارف - بيروت / الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤م.

٢٠- تاريخ الأمم والملوك .
للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / طبعة دار الفكر - بيروت بالتصوير عن الطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٩٩هـ

٢١- تاريخ الجهمية والمعتزلة .
للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي / طبع مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ.

٢٢- تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري .
لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله العسكري / دار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٢٣- تجريد أسماء الصحابة .
للامام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي / دار المعرفة - بيروت .

٢٤- تحفة الأحوذي (شرح جامع الترمذي) .
لأبي العلا محمد عبدالرحمن المباركفوري / تصحيح عبدالوهاب عبداللطيف / دار الفكر / الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.

٢٥- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى / تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف
دار الفكر - ومطبعة السعادة - مصر .

٢٦- تذكرة الحفاظ .
للامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / تصحيح
عبدالرحمن بن يحيى المعلمى - دار أحياء التراث العربى .

٢٧- التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة .
للحافظ شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبى / المكتبة
السلفية - المدينة المنوره .

٢٨- تذكرة الموضوعات . (فى ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء) .
لمحمد طاهر بن على الهندى الفتنى / دار احياء التراث العربى
بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

٢٩- ترتيب القاموس المحيط (للفيروزبادى) .
رتبة الأستاذ الطاهر أحمد الزاوى / دار الكتب العلمية - ١٣٩٩هـ

٣٠- الترغيب والترهيب .
للحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى / تصحيح مصطفى محمد
عمارة / دار احياء التراث العربى - بيروت / الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ .

٣١- التصريح بما تواتر في نزول المسيح .
للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي / ترتيب تلميذه الشيخ محمد شفيع / تحقيق وتعليق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة / مطبعة الأصيل - حلب - نشر مكتب المطبوعات الاسلامية - ١٣٨٥هـ.

٣٢- تفسير غريب القرآن .
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة / تحقيق السيد أحمد صقر- دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ.

٣٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) .
للشيخ محمد رشيد رضا / دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية - بالأوفست .

٣٤- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) .
للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير / تحقيق د . محمد ابراهيم البنا وعبدالعزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور / دار الشعب - القاهرة .

٣٥- تقريب التهذيب .
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف / دار المعرفة / بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٣٦- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث .
للشيخ عبدالرحمن بن علي الشيباني / دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة .
للشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني /تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق / دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٣٨- تهذيب التهذيب .
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ الهند / حيدر أباد الدكن / الطبعة الاولى ١٣٢٥هـ.

٣٩- تهذيب سنن أبي داود .
للحافظ ابن القيم محمد بن أبي بكر الدمشقي / طبع مع مختصر سنن أبي داود للمنذري / تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي / دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٠هـ.

٤٠- تهذيب سيرة ابن هشام .
لعبد السلام هارون / طبع المجمع العلمي العربي الاسلامي ـ منشورات محمد الدية ـ بيروت .

٤١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال .
للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي / تقديم عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق / نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب المصرية ـ الناشر دار المأمون للتراث ـ دمشق وبيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٤٢ - تيسير مصطلح الحديث .

د . محمود الطحان / دار القرآن الكريم - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

٤٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول .

لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير / تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط / مطبعة الملاح ومكتبة البيان .

٤٤ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) .

للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ .

٤٥ - جامع البيان عن تأويل القرآن / تحقيق محمود محمد شاكر وتخريج أحمد شاكر / دار المعارف - مصر .

٤٦ - جامع الترمذي (مع شرحه تحفة الأحوذي) .

للامام أبي عيسى الترمذي / تصحيح عبدالوهاب عبداللطيف / دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ .

٤٧ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (بهامشه كنوز الحقائق للمناوي) .

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي / دار الكتب العلمية - بيروت .

٤٨ ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) .
لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي / دار احياء التراث العربي
بيروت .

٤٩ ـ الحاوي للفتاوى .
للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي / دار الكتب العلمية ـ
بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

٥٠ ـ خطبة الحاجة .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ
الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ .

٥١ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال .
للعلامة صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي / تقديم الشيخ
عبدالفتاح أبو غدة / مكتب المطبوعات الاسلامية ـ حلب ـ الطبعة
الثانية ١٣٩١هـ .

٥٢ ـ الحلال والحرام في الاسلام .
د . يوسف القرضاوي / المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية
عشرة ١٣٩٨هـ .

٥٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين .
لمحمد فريد وجدي / مطابع دائرة معارف القرن العشرين ـ الطبعة
الثانية ١٣٤٣هـ .

٥٤ - دراسات عن البهائية والبابية .

مجموعة رسائل للأساتذة محب الدين الخطيب - وعلى على منصور - ومحمد كرد على ومحمد فاضل / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ .

٥٥ - دراسة حديث " نضر الله امرءًا سمع مقالتى " رواية ودراية .

للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

٥٦ - دليل المستفيد على كل مستحدث جديد .

للشيخ عبدالعزيز بن خلف بن عبدالله آل خلف / المطبعة العصرية دمشق ١٣٨٣هـ .

٥٧ - ذكر أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان) .

للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى / مطبعة بريل - ليدن ١٩٣٤م .

٥٨ - الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى .

للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٥٩ - الرســالة .

للامام المطلبي محمد بن ادريس الشافعي / تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر / مطابع المختار الاسلامي - دار السلام - الناشر مكتبة دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٦٠ - رسالة التوحيــد .

للشيخ محمد عبده / تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا / طبــع دار المنار - بمصر - الطبعة الحادية عشرة سنة ١٣٦٥هـ.

٦١ - الزهــد .

للامام عبدالله بن المبارك / تحقيق حبيب الرحمن الأعظمــي / دار الكتب العلمية - بيروت .

٦٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة .

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٦٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - للمجلد الاول - والطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ للمجلد الثاني .

٦٤ - سنن ابن ماجـــه .

للامام أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى / حققه محمد فؤاد عبدالباقى / دار التراث العربى .

٦٥ - سنن أبى داود (مع شرحه عون المعبود) .

للامام ابى داود سليمان بن الأشعث السجستانى / تحقيـــــق عبدالرحمن محمد عثمان / دار الفكر - الناشر المكتبة السلفية - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.

٦٦ - سنن النسائى (مع شرح الحافظ السيوطى) .

للامام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى / المطبعـــــة المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.ز

٦٧ - السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى .

د . مصطفى السباعى / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.

٦٨ - سير أعلام النبلاء .

للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى / تحقيق شعيـــب الأرناؤوط / مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٦٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
للعلامة أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي / منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت .

٧٠ - شرح السنة .
للامام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوى / تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

٧١ - شرح العقيدة الطحاوية .
للعلامة علي بن علي بن أبي العز الحنفي / حققها جماعة من العلماء /وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ .

٧٢ - شرح الكوكب المنير (المسمى مختصر التحرير) .
للعلامة محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي الحنبلي / تحقيق د . محمد الزحيلي و د . نزيه حماد / دار الفكر - دمشق . ١٤٠٠هـ من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

٧٣ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر .
للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني / راجعه د . محمد عوض - وعلق عليه الشيخ محمد غياث الصباغ / منشورات مكتبة الغزالي - دمشق .

٧٤ - شرح النووى لصحيح مسلم .

للامام محى الدين يحيى بن شرف النووى / طبع دار الفكر - بيروت.

٧٥ - الشفا بتعريف أحوال المصطفى .

للقاضى عياض بن موسى اليحصبى الأندلسى / تحقيق أمين قرة على وزملائه / طبع الوكالة العامة للنشر والتوزيع - مؤسسة علوم القرآن ومكتبة الفارابى - دمشق .

٧٦ - الشيخ محمد عبده وآراءه فى العقيدة .

د . حافظ محمد الجعبرى - رسالة دكتوراه باشراف د . سليطن دنيا مقدمة من فرع العقيدة - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة أم القرى - سنة ١٤٠٢هـ.

٧٧ - صحيح ابن خزيمة .

للامام أبى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة / تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمى / المكتب الاسلامى - الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.

٧٨ - صحيح البخارى (مع شرحه فتح البارى) .

للامام محمد بن اسماعيل البخارى / تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز - وترقيم محمد فؤاد عبدالباقى - واخراج محب الدين الخطيب / نشر رئاسة ادارات البحوث العلمية بالرياض .

٧٩ - صحيح الجامع الصغير وزيادته .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي -
الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ.

٨٠ - صحيح مسلم (بشرح النووي) .
للامام مسلم بن الحجاج القشيري / دار الفكر - بيروت - الطبعة
الثالثة ١٣٩٨هـ.

٨١ - صراع مع الملاحدة حتى العظم .
للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني / دار القلم - دمشق وبيروت -
الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ .

٨٢ - ضحى الاسلام .
للأستاذ أحمد أمين / دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة العاشرة.

٨٣ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.

٨٤ - طبقات الحنابلة .
للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى / دار المعرفة - بيروت .

٨٥ - طريق الايمان .
للشيخ عبدالمجيد الزنداني / المكتب الاسلامي - دمشق - الطبعة
الثانية ١٣٩٨هـ.

٨٦ - العبر وديوان المبتدأ والخبر (مقدمة تاريخ ابن خلدون) .
للمؤرخ عبدالرحمن بن خلدون المغربي / دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٧م .

٨٧ - العقائد الاسلامية .
للشيخ سيد سابق / دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ.

٨٨ - عقد الدرر فى أخبار المنتظر .
للشيخ يوسف بن يحيى بن على المقدسى السلمى / تحقيق د . عبدالفتاح محمد الحلو / طبع مكتبة عالم الفكر - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٨٩ - العقيدة الاسلامية سفينة النجاة .
د . كمال محمد عيسى / دار الشروق - جدة - الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ.

٩٠ - العقيدة الاسلامية وأسسها .
للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميدانى / دار القلم - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٩١ - عقيدة أهل الاسلام فى نزول عيسى عليه السلام .
للشيخ ابى الفضل عبدالله محمد الصديق الغمارى / مطبعة مختار - الناشر مكتبة القاهرة .

٩٢ - عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر .
للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد - المدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٩٣ - العقيدة الركن الأولى فى الاسلام .
للشيخ محمد الفاضل الشريف التقلاوى / دار العلوم للطباعة -
القاهرة .

٩٤ - العقيدة فى الله .
د . عمر سليمان الأشقر / دار النفائس - بيروت - نشر مكتبة الفلاح -
الكويت / الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٩٥ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .
للشيخ صالح بن ابراهيم البليهى / المطابع الأهلية للأوفست - الرياض
الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ.

٩٦ - عقيدة المؤمن .
للشيخ أبى بكر جابر الجزائرى / مطبعة النهضة الجديدة - الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٩٧ - العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية .
للامام أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى / تحقيق الاستاذ
رشاد الحق الأثرى/الناشر ادارة ترجمان السنة - لا هور .

٩٨ - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير .
اختيار وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر / دار المعارف - مصر
سنة ٧٦ - ١٣٧٧هـ .

٩٩ - عمدة القارى شرح صحيح البخارى .
للعلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى / دار الفكر
١٣٩٩هـ .

١٠٠- العواصم من القواصم .
للعلامة أبى بكر بن العربى المالكى / تحقيق محب الدين الخطيب
المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٣٨٧هـ .

١٠١- عون المعبود شرح سنن أبى داود .
للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى / تحقيق
عبد الرحمن محمد عثمان / الناشر المكتبة السلفية - الطبعة
الثالثة ١٣٩٩هـ .

١٠٢- علامات يوم القيامة (مختصر النهاية فى الفتن والملاحم) لابن كثير .
للشيخ عبد اللطيف عاشور / طبع مكتبة القرآن - الطبعة الأولى .

١٠٣- غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام .
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

١٠٤ - الفتـــاوى .
للشيخ محمود شلتوت / دار الشروق - القاهرة - الطبعة الثامنـــة ١٣٩٥هـ .

١٠٥ - فتاوى الامام النووى (المسمى المسائل المنثورة) .
ترتيب تلميذة الشيخ علاء الدين بن البيطار/ دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

١٠٦ - فتح البارى (شرح صحيح البخارى) .
للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى / تحقيق الشيـــــخ عبدالعزيز بن باز - نشر ادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض

١٠٧ - الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى .
للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتى / دار الحديث - القاهرة.

١٠٨ - فتح القدير (تفسير الشوكانى) .
للعلامة محمد بن على الشوكانى / دار الفكر - الناشر محفوظ على بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ.

١٠٩ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .
لشيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية / مطابع الرياض - الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ.

١١٠ - الفرق بين الفرق .
للعلامة عبدالقاهر بن طاهر البغدادى / تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد / مطبعة المدنى - القاهرة .

١١١ - فضائح الباطنية .
للعلامة أبى حامد محمد الغزالى / تحقيق عبدالرحمن بدوى / مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت .

١١٢ - فقة السيرة .
للشيخ محمد الغزالى / تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى مطبعة حسان - الطبعة السابعة ١٩٧٦م.

١١٣ - الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة .
للعلامة محمد بن على الشوكانى / تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمى / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١١٤ - فى سراة غامد وزهران .
للشيخ حمد الجاسر / منشورات دار اليمامة - الرياض - ١٣٩١هـ.

١١٥ - فيض القدير شرح الجامع الصغير .
للعلامة محمد عبدالرؤوف المناوى / دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ.

١١٦ - في ظلال القرآن :
للأستاذ سيد قطب / دار الشروق - بيروت - الطبعة الشرعية الخامسة - ١٣٩٧ هـ .

١١٧ - في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة :
د . محمود أحمد خفاجي / مطبعة الأمانة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

١١٨ - القادياني والقاديانية :
للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي / الدار السعودية للنشر - جدة - الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ .

١١٩ - القادياني ومعتقداته :
للشيخ منظور أحمد الباكستاني / الادارة المركزية - الدعوة والارشاد - جنيوت - باكستان .

١٢٠ - قاضي القضاة عبد الجبار أحمد الهمداني .
د . عبد الكريم عثمان / دار العربية للطباعة والنشر - بيروت .

١٢١ - قبسات من هدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .
للشيخ علي الشربجي / دار القلم - دمشق - الطبعة الاولى - ١٣٩٨ هـ .

١٢٢ ـ القرامطة وآراؤهم الاعتقادية .
للشيخ سليمان بن عبد الله السلومي ـ رسالة ماجستير باشراف الشيخ محمد الغزالي مقدمة من فرع العقيدة ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى ١٤٠٠ هـ.

١٢٣ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .
للعلامة محمد جمال الدين القاسمي / دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

١٢٤ ـ القول المسدد في الذب عن المسند للامام أحمد .
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد الدكن ـ الهند ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.

١٢٥ كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ـ
للعلامة اسماعيل بن محمد العجلوني / تصحيح أحمد القلاش/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٢٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
للشيخ مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة / دار الفكر ـ ١٤٠٢هـ.

١٢٧ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .
للعلامة علاء الدين علي المتقي الهندي / نشر مكتبة التراث الاسلامي - حلب - ومؤسسة الرسالة - بيروت .

١٢٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / دار المعرفة - بيروت

١٢٩ - لسان العرب .
للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور / دار الفكر - لنشر دار صادر - بيروت .

١٣٠ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية .
للعلامة محمد بن أحمد السفاريني / تعليق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان .
منشورات مؤسسة الخافقين - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

١٣١ - مجلة الجامعة الاسلامية .
العدد الخامس والأربعون والسادس والأربعون سنة ١٤٠٠ هـ .

١٣٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / دار الكتاب - بيروت
الطبعة الثانية ١٩٦٧م .

١٣٣ - مجموع الفتـــاوى .
لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية / جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم /
طابع الدار العربية - بيروت - تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

١٣٤ - المحلـــى .
للحافظ أبى محمد على بن أحمد بن حزم / تحقيق أحمد محمد شاكر
منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر - بيروت .

١٣٥ - مختصر الأخبار المشاعة فى الفتن وأشراط الساعة .
للشيخ عبد الله بن سليمان المشملى / مطابع الرياض - الطبعة الاولى .

١٣٦ - مختصر الترغيب والترهيب .
للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى / تحقيق الشيخ عبد الله
حجاج / مطبعة التقدم - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٤٠٢هـ.

١٣٧ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .
للحافظ محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية / اختصره الشيخ محمد بن
الموصلى / الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .

١٣٨ - مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .
للشيخ محمد بن على بن سلوم / تحقيق محمد زهرى النجار -
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ.

١٣٩ - المستدرك على الصحيحين (مع ذيله التلخيص للامام الذهبي) .
للامام أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري الحاكم / دار الكتاب العربي - بيروت .

١٤٠ - مسند الامام أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ؛ طبع المكتب الاسلامي - ودار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

١٤١ - المسند ؛
للامام أحمد بن محمد بن حنبل / شرح وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - أتمه د . الحسيني عبدالمجيد هاشم / دار المعارف بمصر - سنة ١٣٦٥ - ١٣٧٥هـ .

١٤٢ - المسيحية (مقارنة الأديان) ؛
د . أحمد شلبي / الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة السادسة ١٩٧٨م .

١٤٣ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار .
للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي / دار التراث - القاهرة .

١٤٤ - مشكاة المصابيح .
للعلامة محمد بن عبدالله التبريزي / تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

١٤٥ - المصنف .
للحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى / تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ.

١٤٦ - المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) .
للعلامة على القارى الهروى / تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ.

١٤٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية .
للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى / تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى .

١٤٨ - معارج القبول شرح سلم الوصول الى علم الأصول فى التوحيد .
للشيخ حافظ بن أحمد حكمى / المطبعة السلفية ومكتبتها .

١٤٩ - معالم السنن (على مختصر سنن أبى داود للمنذرى) .
للحافظ أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى / تحقيق أحمد محمد شاكر ، محمد حامد الفقى / الناشر دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ.

١٥٠ - معجم البلدان .
للعلامة شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى / دار صادر - بيروت ١٣٩٧ هـ.

١٥١ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين - ونشره د . أ.ي ونسنك / طبع مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م.

١٥٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وضعه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي / دار احياء التراث العربي - بيروت .

١٥٣ - مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر .
للشيخ حسن أيوب / دار القلم - بيروت .

١٥٤ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
للعلامة أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي / تصحيح عبدالله محمد الصديق - وتقديم عبدالوهاب عبداللطيف / دار الأدب العربي للطباعة - نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٣٨٥هـ.

١٥٥ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .
للامام أبي الحسن الأشعري / تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ.

١٥٦ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .
للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح / دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ.

١٥٧ - الملل والنحل .

للعلامة أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى / تحقيق محمد سيد كيلانى / دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

١٥٨ - المنار المنيف فى الصحيح والضعيف .

للحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة / طبع مكتب المطبوعات الاسلامية - جمعية التعليم الشرعى - حلب ١٣٩٠ هـ.

١٥٩ - المنتقى من منهاج الاعتدال .

للحافظ أبى عبد الله محمد بن عثمان الذهبى / تحقيق محب الدين الخطيب .

١٦٠ - منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى أبى داود .

للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى / الناشر - المكتبة الاسلامية بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

١٦١ - منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية .

لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية / الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

١٦٢ - المنهاج فى شعب الايمان .

للحافظ أبى عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى / تحقيق حلمى محمد فودة / دار الفكر - الطبعة الأولى .

١٦٣ ـ المهدى وأشراط الساعة .
للشيخ محمد على الصابونى / منشورات مكتبة الغزالى ـ دمشق ـ ومؤسسة مناهل العرفان ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١٦٤ ـ مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام .
للأستاذ محمد عبدالله عنان / مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ مؤسسة الخانجى ـ القاهرة الطبعة الرابعة ـ ١٣٨٢ هـ.

١٦٥ ـ الموضوعات .
للعلامة أبى الفرج عبدالرحمن بن محمد بن الجوزى / تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان / الناشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.

١٦٦ ـ الموطـــأ .
للامام مالك بن أنس / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى / داراحياء الكتب العلمية / طبعة عيسى البابى الحلبى .

١٦٧ ـ موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم .
لأبى لبابة حسين / دار اللواء ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ

١٦٨ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .
للحافظ أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / تحقيق على محمد البجاوى / دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ

١٦٩ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر .
للشيخ جعفر الحسنى الادريسى الكتانى / دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠ هـ .

١٧٠ - نهاية البداية والنهاية فى الفتن والملاحم .
للحافظ اسماعيل بن كثير / تحقيق محمد فهيم أبو عبية / الناشر مكتبة النصر الحديثة - الرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٨م .

١٧١ - النهاية أو (الفتن والملاحم) .
للحافظ اسماعيل بن كثير / تحقين د . طه محمد زينى / دار النصر للطباعة - الناشر دار الكتب الحديثة - مصر - الطبعة الأولى .

١٧٢ - النهاية فى غريب الحديث والأثر .
للعلامة مجد الدين المبارك بن الأثير الجزرى / تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى / دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ

١٧٣ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .
للعلامة محمد بن على الشوكانى / طبعة مصطفى البابى الحلبى - مصر - الطبعة الأخيرة .

١٧٤ - هداية البارى الى ترتيب صحيح البخارى .
للسيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوى / دار الرائد العربى - بيروت - ١٩٧٩م .

١٧٥ - هدى الساري - مقدمة فتح الباري .
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تصحيح الشيخ محب الدين الخطيب / نشر رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض .

١٧٦ - وجاء دور المجوس .
د . عبدالله محمد الغريب / دار الجيل - مصر - ١٩٨١م .

١٧٧ - وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني / دار العلم - بنها - مصر .

١٧٨ - الورقـــات .
لامام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني / تقديم واعداد د . عبداللطيف محمد العبد / دار التراث للطبع والنشر - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .

١٧٩ - لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر .
للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود / مطابع علي بن علي - الدوحة .

١٨٠ - اليوم الآخر في ظلال القرآن .
للشيخ أحمد فائز / مطبعة خالد حسن الطرابيشي - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .

• • •

فهـــرس الموضوعـــات

فهـــرس الموضوعـــات

. . .